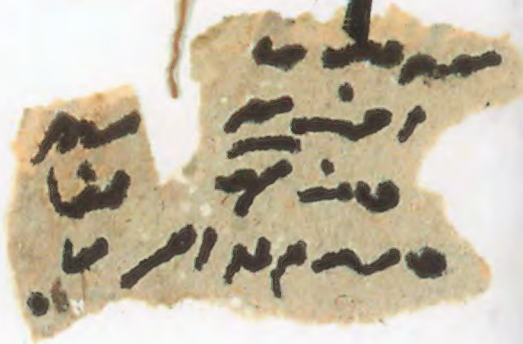


الطبعة الخامسة
منقحة ومزودة

أدونيس

ديوان الشعر العربي

الجزء الرابع



مكتبة بغداد

الهـاقـيـه

أدونيس

ديولن الشعر العربي

الجزء الرابع



الهاقيقه

بيروت - لندن

© دار الساقى
جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الخامسة ٢٠١٠، مُنقَّحة ومزيدة

ISBN 978-1-85516-370-6

دار الساقى
بناية النور، شارع العوينى، فردان، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان
الرمز البريدي: ٦١١٤ - ٢٠٣٣
هاتف: ٨٦٦٤٤٢ ١ ٠٩٦١، فاكس: ٨٦٦٤٤٣ ١ ٠٩٦١
e-mail: info@daralsaqi.com

١ - الطوفان

عُذْرُ المَتِيْمِ أَنْ يَكُونَ بِقَلْبِهِ
سَقَرٌ وَبَيْنَ جَفُونِهِ طَوْفَانٌ.

٢ - الفرس

خَاضَ الظَّلَامَ فَاهْتَدَى بِغُرَّةِ
كوكبُهَا لِمُقْلَتِيهِ قَائِدُ
يُجَاذِبُ الرِّيحَ عَلَى الْأَرْضِ وَمِنْ
قَلَائِدِ الْأَفْقِ لَهُ قَلَائِدُ.

٣ - حب

وَصَادِحٍ فِي ذُرَى الْأَغْصَانِ نَبَّهْنِي
مَنْ غَفْوَةٍ كَانَ فِيهَا الطَّيْفُ قَدْ طَرَقَا

هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجذامي الحداد، مات في الإسكندرية سنة ٥٢٨هـ. (راجع الخريدة، قسم شعراء مصر، الجزء الثاني ص ١ وما بعدها، وانظر حاشية الصفة نفسها).

فقلتُ: لا صِحتَ إلا في يَدَي قَرِمِ
غرثانَ يُورِدُ منك المِذْيَةَ العَلَقَا
وقمتُ أنتزعُ الأوكارَ من حَنَقِ
مَنِّي وأستلبُ الأغصانَ والورقا
لو نأخَ للشوقِ مثلي كنتَ أعذرهُ
لكنَّه موَّه الدَّعوى وما صدقا.

٤ - الهرمان

تأملُ بنيةَ الهرمينِ وانظرُ
وبينهما أبو الهولِ العجيبُ
كعمَّارِيَّتَيْنِ على رحيلِ
لمحبوبين بينهما رقيبُ
وماءُ النيل تحتهما دموعُ
وصوتُ الرِّيحِ عندهما نحيبُ.

٥ - الجيفة

هي الدُّنيا فلا يحزنُك منها
ولا مِن أهلها سَفَةٌ وعابُ
أطلبُ جيفةً لِنالِ منها
وئنكر أن تُهارشكَ الكلابُ؟

١ - إلى امرأة

كرهتِ بأن ينالكِ لحْظُ عيني
فكيف رضيتِ أحشائي مقيلاً؟

٢ - امرأة

أسأئِلُها: أين الوِشاح وقد سرتِ
معطّلةً منه معطرة النّشرِ
فقلتِ، وأومتِ للسّوار: نقلتُه
إلى معصمي، لّما تقلقلَ في خصري.

٣ - امرأة

ألّمتِ، فباتَ اللَّيلُ من قِصرٍ، بها
يطير ولا غيرُ السّرور جناحُ

هو الشاعر الأندلسي (من بَلَنَسِيَّة) أبو الحسن علي بن عطية بن الزقاق.
توفي نحو ٥٣٠هـ (١١٣٤م)، وهو دون الأربعين. له ديوان مخطوط.
توجد منه نسخة في القاهرة (المكتبة التيمورية ١١٦٨).

فَبِتُّ، وَقَدْ زَارَتْ بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ
يُعَانِقُنِي حَتَّى الصَّبَاحِ، صَبَاحُ
عَلَى عَاتِقِي مِنْ سَاعِدَيْهَا حَمَائِلٌ
وَفِي خَضِرِهَا مِنْ سَاعِدَيَّ وَشَاخُ.

٤ - الهجر

أَعَدَّ الْهَجْرُ هَاجِرَةً لِقَلْبِي
وَصَيَّرَ وَعْدَهُ فِيهَا سَرَابًا.

٥ - حب

كَتَبْتُ، وَلَوْ أَنَّنِي أَسْتَطِيعُ
لِإِجْلَالِ قَدْرِكَ دُونَ الْبَشَرِ
قَدَدْتُ الْيَرَاعَةَ مِنْ أُنْمَلِي
وَكَانَ الْمِدَادُ سِوَادَ الْبَصَرِ.

٦ - عين الحبيب

وَمُقْلَةٌ شَادِنٍ أَوْدَتْ بِنَفْسِي
كَأَنَّ السُّقْمَ لِي وَلَهَا لِبَاسُ
يَسْلُ اللَّحْظُ مِنْهَا مَشْرِفِيًّا
لِقَتْلِي، ثُمَّ يُغْمِدُهُ النَّعَاسُ.

٧ - حنين

وقفتُ على الرّبوع ولي حنينٌ
لساكنهنّ، ليس إلى الرّبوع
ولو أنّي حننتُ إلى مغاني
أحبّائي، حننتُ إلى ضلوعي.

٨ - أعجوبة

لم أعشق الشمس سماويّةً
بعيدةً عن مركز العالمِ
إلاّ لأُضحى في غرامي بها
أعجوبةً بين بني آدم.

١ - مكان

بَاكَرُتْهُ وَالْغَيْمِ قَطْعَةَ عَنِيرٍ
مَشْبُوبَةً وَالْبَرْقُ لَفْحَةُ نَارٍ
وَالرَّيْحُ تَلْطِمُ فِيهِ أَرْدَاكَ الرُّبَى
لَعِبَاءً، وَتَلْثُمُ أَوْجَهَ الْأَزْهَارِ.

٢ - البحث عن النفس

غَيْرِي مَنْ يَعْتَدُّ مِنْ أَنْسِهِ
مَا نَالَ مِنْ سَاقٍ وَمِنْ كَأْسِهِ
وَشَأْنُ مِثْلِي أَنْ يُرَى خَالِيًا
بِنَفْسِهِ يَبْحَثُ عَنْ نَفْسِهِ.

هو أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة الأندلسي. وُلِدَ سنة ٤٥١هـ في الأندلس. وتوفي سنة ٥٣٣هـ. كان أحياناً يمزج الوزن بالنثر في القصيدة الواحدة. له ديوان بتحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي (الإسكندرية ١٩٥٠).

يُدِيرُ لِلْأَعْيُنِ مِنْ وَجْهِهِ
كَعْبَةً حُسْنٍ حَيْثَمَا دَارَا
فَلِي بِهِ عَيْنٌ مَجُوسِيَّةٌ
تَعْبِدُ مِنْ وَجْنَتِهِ نَارَا.

٤ - البحر

وُلْجَةٍ تُغْرِقُ أَوْ تَعْشِقُ
فَمَا تَنِي أَحْشَاؤُهَا تَخْفِقُ
شَارِفُتُهَا وَهِيَ بِمَا هَاجَهَا
مِنْ الصَّبَا مُزْبِدَةٌ تَقْلَقُ
فَخِلْتُنِي فِي شَطِّهَا فَارِسًا
قُرْبَ مَنْهُ فَارِسٌ أَبْلَقُ.

٥ - السفينة

وَجَارِيَةٌ رَكِبَتْ بِهَا ظِلَامًا
يَطِيرُ مِنَ الصَّبَاحِ بِهَا جَنَاحُ
إِذَا الْمَاءُ اطمَأَنَّ فَرَقَّ خَضْرَاءُ
عَلَا مِنْ مَوْجِهِ رِذْفٌ رِدَاحُ

وقد فغَرَ الحِمَامُ هَنَّاكَ فَاهُ
وأَتَلَعَ جِيَدَهُ الأَجَلَ المَتَّاحُ
فَمَا أُدْرِي، أَمْوُجٌ أَمْ قُلُوبٌ
وَأَنفَاسٌ تَصَعَّدُ أَمْ رِيَّاحُ.

٦ - الوردة

وغيرِبةٍ هَشَّتْ إِلَيَّ، غَرِيرَةٌ
فوددتُ لو نُسِخَ الضِّيَاءُ ظِلَامًا
طَلَعْتُ عَلَيَّ مع المَشِيبِ تشوقني
شِيخًا، كَمَا كَانَتْ تَشُوقُ غِلَامًا
عَبِقتُ، وَقَدْ حَنَّ الرَّبِيعُ عَلَى النُّوَى،
كِرْمًا، فَأَهْدَاهَا إِلَيَّ سَلَامًا.

٧ - الماء والنار

وَإِنِّي، إِذَا مَا شَاقَّنِي لِحَمَامَةٍ
رَنِينٌ وَهَزَّتْنِي لِبَارِقَةٍ ذَكَرِي
لَأَجْمَعَ بَيْنَ المَاءِ وَالتَّارِ، لَوْعَةً
فَمَنْ مُقْلَةً رَيًّا وَمَنْ كَبِدٍ حَرَّى.

تُشِيرُ إِلَيْهَا كُلُّ رَاحَةٍ سُوَسَنٍ
وَتَشْخَصُ فِيهَا كُلُّ عَيْنٍ لَنَرْجِسٍ
تَنُوبُ عَنِ الْحَسَنَاءِ، وَالِدَارِ غَرْبَةً
فَمَا شِئْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا وَتَأْنُسِ.

٩- العَشِيقَةُ السُّودَاءُ

تَجَرَّدَتْ عَنْ غَسَقٍ
وَابْتَمَسَتْ عَنْ فَلَاقٍ
وَأَمَكَنْتُ مِنْ فَلَاقَتَيَّ
مَلَّتْهُبٍ مُحْتَرِقٍ
ثُمَّ مَضَتْ تَعَثِّرُ فِي
فَضْلَةٍ بُرْدٍ شَرِيقٍ
كَمَا تَوَلَّتْ لَيْلَةً
تَسْحَبُ ذَيْلَ الشَّفَقِ.

١٠ - طَرِيدَةٌ

وَهَلْ مَهْجَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا طَرِيدَةٌ
تَحُومُ عَلَيْهَا لِلْحِمَامِ عُقَابٌ؟

تخبّ بها في كلّ يومٍ وليلةٍ
مطايا إلى دار البلى وركابُ
كأني، وقد طار الصّباحُ، حمامةٌ
يمدّ جناحيه عليّ غرابُ.

١١ - عشيّة

وعشيّ أنسٍ أضجعتني نشوةٌ
فيه ثمّهد مضجعي وتدمّتُ
خلعتُ عليّ به الأراكَةُ ظلّها
والغُصْنُ يُصغي والحمام يُحدّثُ
والشمسُ تجنحُ للغروب مريضةٌ
والرّعد يرقّي والغمامةُ تنفثُ.

١٢ - روضة

وقد جالَ من كأس السّلافةِ أشقرٌ
يُسابقُه من جدولِ الماء أشهبُ
بروضٍ كأنّ الغُصنَ يُزهى فينثني
به وكأنّ الطير يُسقى فيطربُ
قد ارتجز الرّعدُ المُرْنُ بِأفقه
فأملَى، وجالت راحةُ البرقِ تكتبُ

كَأَنَّ لِسَانَ الْبَرْقِ فِيهِ عَشِيَّةٌ
لِوَاءٍ خَضِيبٌ أَوْ رِدَاءٌ مَذْهَبٌ.

١٣ - النهر

مُتَعَطِّفٌ مِثْلَ السَّوَارِ كَأَنَّهُ
وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجْرُ سَمَاءٍ
قَدْ رَقَّ حَتَّى ظَنَّ قُرْصاً مُفْرَغاً
مِنْ فِضَّةٍ فِي بُرْدَةٍ خَضِرَاءٍ
وَعَدَتْ تَحْفَ بِهِ الْغُصُونُ كَأَنَّهَا
هُدْبٌ يَحْفُ بِمَقْلَةٍ زُرْقَاءٍ
وَالرَّيْحُ تَعَبْتُ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى
ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ.

١٤ - الحب والدمع

وَلِي، كُلَّ حِينٍ، مِنْ هَوَاكَ وَأَدْمُعِي
بِكُلِّ مَكَانٍ، رَوْضَةً وَغَدِيرٌ.

١٥ - غربة

عَيْشَةٌ أَقْبَلْتُ يُشْهَى جَنَاها
وَارِفٌ ظَلُّهَا لَذِيذُ كَرَاهَا

لَعَبْتُ بِالْعُقُولِ إِلَّا قَلِيلاً

بَيْنَ تَأْوِيلِهَا وَبَيْنَ سُورَاهَا

فَانْثَنِينَا مَعَ الْغُصُونِ غُصُوناً

مَرَحاً فِي بَطَاحِهَا وَرُبَاهَا

ثُمَّ وَلَّتْ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُ تَلْبِثُ

إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا

فَأَنْدَبِ الْمَرْجَ فَالْكُنَيْسَةَ

فَالشَّطَّ وَقُلْ: آه يَا مُعِيدَ هَوَاهَا

آه مِنْ غُرْبَةٍ تَرْفِرُقُ بَثًّا

آه مِنْ رَحْلَةٍ تَطُولُ نَوَاهَا.

١٦ - امرأة

تَلَاقَى نَسِيبِي فِي هَوَاهَا وَأَدْمَعِي

فَمِنْ لَوْلُؤٍ نَظْمٍ، وَمِنْ لَوْلُؤٍ نَثْرِ

وَقَدْ خَلَعْتَ لَيْلاً عَلَيْنَا يَدُ الْهَوَى

رَدَاءَ عُنَاقٍ مَزَّقْتَهُ يَدُ الْفَجْرِ

... صَدَدْتُ وَدُونَ الْحَيِّ سِتْرُ غَمَامَةٍ

يَشْفُ كَمَا شَفَّ الرَّمَادُ عَنِ الْجَمْرِ.

صحّ الهوى منك ولكنني
أعجبُ من بَيْنِ لنا يُقْدَرُ
كأَنَّنا في فلكٍ دائِرٍ
فأنتَ تَخْفَى وأنا أَظْهَرُ.

الوساد الخافق

عاطيُّه واللَّيلُ يسحبُ ذيلَه
صهباءُ كالمسكِ الفتيقِ لناشِقِ
وَضَمَمْتُه ضَمَّ الكميِّ لسيفِه
وذوَابَتَاهُ حمائلٌ في عاتقي
حتَّى إذا مالت به سِنَةُ الكرى
زحزحَتْهُ رِفْقاً وكان معانقي
باعِذْتُه عن أضلعٍ تشتاقه
كي لا ينام على وسادٍ خافقِ.

هو أبو بكر يحيى بن محمد بن بقي الأندلسي. له ما يزيد على ثلاثة آلاف موشح، ومثلها قصائد ومقطعات. توفي سنة ٥٤٠ هـ أو ٥٤٥ هـ. (انظر لدراسته: خريدة القصر ص ٥٨، التكملة لابن الأبار، القلائد، ص ٢٧٩، النفع ٤: ٣٦٨، المسالك ١١: ٢٨١، المطرب ص ١٩٨).

شهوة الموت

ما خِلْتُ أَنَّ النَّفْسَ يَنكُدُ عِشُّهَا
حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ مِنْ شَهَوَاتِهَا
وَلَرُبَّ قَافِيَةٍ شَرُودٍ شَرَّدَتْ
نُومِي، فَبْتُ أَجُولُ فِي أَبْيَاتِهَا.

هو مجبر بن محمد بن مجبر الصقلي، وُلِدَ في صقلية سنة ٤٦٤هـ. وعاش في مصر حيث مات نحو سنة ٥٤٠هـ. (راجع الخريدة، قسم شعراء مصر، ص ٨٢ وما بعدها وراجع حاشية الصفحة نفسها).

١ - الدمع

لا تُنكرنَّ عليَّ فيضَ مدامعي
فالدَّمْعُ ينقعُ غُلَّةَ المحزون
بخل الغمام، وما حلتُ بمعهدٍ
إلاَّ حلتُ عليه عقدَ جفوني.

٢ - قبلة الكأس

... إِنَّمَا البُغْيَةُ أَنْ
أَصْبَحَ مَخْلُوعَ الْعِنانِ
ساجداً في قِبلةِ الكأسِ
لتسبيح المِثْاني
حيث لا يعلم دَهْرِي
أبداً، أين مَكَانِي.

هو أبو المجد مسلم بن قسيم الحموي التنوخي. مات سنة ٥٤١هـ.
(انظر خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ٤٣٣ وما بعدها،
المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٥، وانظر الوافي).

١ - الشاطئ الأسود

وغزالٍ خلعتُ قلبي عليه
فهو بادٍ لأعين النُّظارِ
قد أَرانا بنفسج الشَّعر بذراً
طالعاً من منابتِ الجلنارِ
وَقَدَتِ نارُ خدِّه فسوادُ
الشَّعر فيه دخانُ تلك النارِ.

٢ - سكرة العاشق

زمانٌ يخلطُ في فعله
كأنَّ به سكرة العاشقِ
وخلقٌ إذا ما تأملتَهم
جحدتَ بهم حكمة الخالقِ.

قال الأدفوي في الطالع السعيد (ص ٣١٥) عن محمد بن علي الهاشمي
إنه توفي سنة ٥٤٤هـ. راجع كذلك الخريدة، قسم شعراء مصر، الجزء الثاني
صفحة ١٥٨.

١ - الكاهنة

دمعة عيني عمياء كاهنةٌ
يصدق عند الوري مُنبئُها
فليس تخفى على كهانتِها
خبيئةٌ من هواك أخبئُها.

٢ - الخيمة

تترأى للناظرين خيالاً
فهى، وسط الهواء، مثلُ الهواءِ
كلّما مسّها من الشرق ضوءٌ
خَفْتُ وَشَكَ اختلاطها بالهباءِ.

هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني .
وُلِدَ سنة ٤٦٠هـ . ومات سنة ٥٤٤هـ . له ديوان ضخّم مطبوع (مطبوعة جريدة
بيروت، بيروت ١٣٠٧هـ).

٣ - الأحباء

رَبْعٌ وَقَفْتُ أَرَى وَجْهَ أَحَبَّتِي
فِيهِ بَعَيْنِي ذَكَرِي الْمَتَجَدِّدِ
رَفَعَ الْهَوَى لِلْعَيْنِ فِيهِ شَخْوَصَهُمْ
سُقْيَا لَهُ مِنْ أَهْلِ مِتَابِدِ
مِنْ كُلِّ طَاعِنَةٍ أَقَامَ خِيَالَهَا
وَمَضَتْ تَرُوحُ بِهَا الرِّكَابُ وَتَغْتَدِي
بَعْدَتْ وَخَيَّمَ طَيْفُهَا فِي نَظَرِي
مِنْ بَعْدِهَا، فَكَأَنَّمَا لَمْ تَبْعِدِ.

٤ - أمنية

يُوَاصِلُ قَلْبِي وَهُوَ لِلْعَيْنِ هَاجِرٌ
لَصِيْقُ فَوَادٍ شَطَّ مِنْهُ مَزَارٌ
فَلَيْتَ دِيَارَ النَّازِحَاتِ قُلُوبَنَا
لِتَخْلُوَ، أَوْ لَيْتَ الْقُلُوبَ دِيَارُ.

٥ - خيال الحبيبة

أَضَمَّ جَفَنِي عَلَيْهِ، حِينَ يَطْرُقُنِي
كَمَا يُضَمُّ عَلَى وَحْشِيَّةٍ شَرَكُ.

١ - فرنجية

لقد فتننتني فرنجية
نسيم العبير بها يعبقُ
ففي ثوبها غُصْنُ ناعمٍ
وفي تاجها قمرٌ مشرقُ
وإن تَكُ في عينها زرقَةٌ
فلإن سِنَانِ القَنَا أزرقُ.

٢ - أنطاكية

ترى قصوراً كأنها بيعُ
ناطقَةٌ في خِلالها الصُّورُ

هو أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني العكاوي. وُلِدَ في عكا سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٥م)، وتوفي سنة ٥٤٨هـ في دمشق.
(راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول ص ٩٦ وما بعدها. المطبعة الهاشمية بدمشق، ٩٥٥هـ).

هالات طاقَاتِهِنَّ آهْلَةٌ

يُبْسَمُ فِي كُلِّ هَالَةٍ قَمَرُ

سَوَافِرُ كُلِّ مَا شَعَرْنَ بِنَا

بَرْقَعُهُنَّ الْحَيَاءُ وَالْخَفَرُ

مَنْ كُلِّ وَجْهِ كَأَنَّ صَوْرَتَهُ

بَدَرٌ، وَلَكِنْ لَيْلَهُ شَعَرُ

... سِرْتُ وَخَلَّفْتُ فِي دِيَارِهِمْ

قَلْبًا تَمَنِّيْتُ أَنَّهُ بَصَرُ

وَلَمْ أَزَلْ أَغْبِطُ الْمَقِيمَ بِهَا

لِلْقُرْبِ حَتَّى غَبَطْتُ مِنْ أُسْرُوا.

٣ - امرأة في الكنيسة

مَنْ كُلِّ سَاجِدَةٍ لَصَوْرَتِهَا

لَوْ أَنْصَفْتُ سَجَدْتُ لَهَا الصُّورُ

قَدِّيسَةٍ فِي حُبْلٍ عَاتِقِهَا

طَوْلُ وَفِي زُتَارِهَا قِصَرُ

غَرَسَ الْحَيَاءُ بِصُحْنٍ وَجَنَّتِهَا

وَزَدًا سَقَى أَغْصَانَهُ النَّظَرُ

وتكلّمت عنها الجفونُ فلو
حاورتَها لأجابك الحورُ.

٤ - خراب القلب

لم يَعدْ أن جعل الرُقَادَ وسيلةً
فأتى الجوانحَ من سواد النّاظِرِ
ولقد علمتْ على تباريح الجوى
أنّ السُّلُوَّ خرابٌ قلبٍ عامِرِ
وإذا استقلَّ عن الفؤاد قطيئته
لم يبقَ منه سوى محلٌّ دائِرِ.

٥ - سؤال

ضمّت ثنایاک العذابُ مخافتي
فهل الثَّغورُ الضاحكاتُ ثغورُ؟

٦ - الحب

يا مُودِعاً قلبي هواه
تَوَقَّ دمعِي فهو خائِنُ
وحللتَ قلباً خافقاً
يا ساكِناً في غير ساكِنِ.

٧ - الخصيم

وما لي خَصَمٌ سوى ناظري
فهل حاكمٌ بين عيني وبينني؟

٨ - صيد

ما كنتُ في صيدي له طامعاً
لو لم يكن إبليسُ من جُندي
يقول، والدِّينارُ في كَفِّهِ:
مَنْ عنده؟ قلتُ له: عندي
وكَلَّمَتَنِي عينُهُ بالرِّضَا
وأنعقدَ الوعدُ على الوعدِ.

٩ - نساء

ووجوهٌ لها نبوءةٌ حُسنِ
غير أنَّ الإعجازَ في الأعجازِ
كلَّ خُمصانةٍ ثنتُ طرفَ الزنارِ
من سُرَّةٍ على هَوَازِ
ذاتِ خَضِرٍ يكادُ يخفى على
الفارسِ منه مواقعُ المَهمازِ

لاحظتني فانقضّ منها على قلبي
طَرْفٌ لَهُ قَوَادِمُ بَازٍ

مَنْ مُعِينِي عَلَى بَنَاتِ بَنِي الْأَصْفَرِ
غَزَوًا، فَإِنِّي الْيَوْمَ غَازٍ.

١٠ - سكرة الميمون

قل لمن أَطْلَعَ شَمْسَ الْكَاسِ مِنْ أَفْقِ الْيَمِينِ
إِحْبَسِ الْكَاسَ، فَقَدْ عَفْتُ سُلَافَ الزَّرْجُونِ
وَاسْقِنِي مِنْ خَمْرِ الْحَاضِكِ كَأْسًا مِنْ فَتُونِ
أَنَا لَا أَشْرِبُهَا إِلَّا بِكَاسَاتِ الْجَفُونِ
لَا تَلْمَنِي: أَيْنَ سُكْرُ الْخَمْرِ مِنْ سُكْرِ الْعَيُونِ؟

١١ - دمشق

أَرْضٌ تَحُلُّ الْأُمَانِي مِنْ أَمَاكِنِهَا
بَحِيثٌ تَجْتَمِعُ الدُّنْيَا وَتَفْتَرِقُ
إِذَا شَدَا الطَّيْرُ فِي أَغْصَانِهَا وَقَفَتْ
عَلَى حَدَائِقِهَا الْأَسْمَاعُ وَالْحَدَقُ.

١٢ - المغني

والله لو أنصف الفتيان أنفسهم
أعطوك ما ادّخروا منها وما صانوا
ما أنت حين تغني في مجالسهم
إلا نسيم الصّبا والقوم أغصانُ.

١٣ - فرنجية

فرنجية ساكن عقدها
وزنّارها قلق المجلس
إذا قبّلت صورة أقبّلت
عليها بناظرها الأشوس
فأقسم لو أنني أستطيع
تحوّلت صورة مرجرجس.

١ - إنسان

ما ظننّا من قبله أنّنا نلقى
جميع السوءات في إنسانٍ
يَتَلَقَّاكَ كالجأ عابس الوجه
بقلب خالٍ من الإيمان
وله أخوة وأفعالهم في المال
فعل الذّئاب بالحمّالان

...

أيها الألمعيّ أغوزك الرّعيانُ
حتّى استرّعت بالذّوبانِ
أيّ شيء غال الكفاة من الكتاب لولا عوائق الحرمانِ

هو رضيّ الدولة أبو سليمان داؤود بن مقدم بن ظفر المحليّ . وصِف
بأنه كان «منحوس الحظ» . مات في حدود سنة ٥٥٠هـ .
(راجع الخريدة، قسم شعراء مصر، ص ٤٥ وما بعدها).

صَاحِبُ الْخَيْلِ وَالْجَوَاشِنِ وَالْبَيْضِ
وَبَيْضِ الْطَلَا وَسُمْرِ اللَّدَانِ
مَا لَهُ وَالتَّكُولَ عَنْ سَفَرِ الشَّامِ
وَصَدَمِ الْأَقْرَانِ بِالْأَقْرَانِ
وِطْلَابِ الْمَشَارِفَاتِ وَتَحْقِيقِ
بَقَايَا الْعَمَّالِ وَالْخَزَّانِ
لَيْسَ هَذَا إِلَّا لِأَنَّ الْخِرَافَ الْبَيْضَ
فِي رَيْفِنَا بِلَا أَثْمَانِ
وَالرَّحِيقَ الَّذِي عَهْدَنَاهُ لَا يُبْتَاعُ
إِلَّا بِالنَّقْدِ أَوْ بِالرَّهَانِ
يُجْتَلَى فِي الْكُؤُوسِ صَرْفًا مَعَ الْمُجَّانِ
وَالْمُسْمِعَاتِ بِالْمَجَّانِ
وَالْإِجَابَاتِ لِلْمَادَبِ أَشْهَى
لِلْفَتَى مِنْ إِجَابَةِ الدِّيَّوَانِ
وِطْلَابُ الدَّلِيلِ بِالرَّسْمِ أَوْلَى
مَنْ طِلَابِ الْبِرَازِ لِلْفَرَسَانِ

فَاتْرَكُونَا مَعَاشِرَ الْجُنْدِ وَاغْنَوْا
بِذُرُورِ الْأَرْزَاقِ كُلِّ أَوَانِ

والولاياتِ والجِماياتِ والغُرْمِ
وأخذ الأَجْعالِ من كلِّ خانٍ
والمعاصيرِ والسَّواقِي وتَسْوِغِ
الضَّياعِ المُفَرَّداتِ الحِسانِ
وارتَعوا في جَزورِ ذي الدَّولةِ الهامي
نِداها في أَطيبِ اللُّحْمانِ
واشْغَلونا بِما بِهِ يُشْغَلُ الهَرُّ
لِنَفْعِ، أو خِيفَةِ العِداوانِ
بالطُّحالِ المُسْدودِ أو طَرَفِ الرِّيةِ
أو بالمِعالِقِ والمُضْراوانِ
واغْنَمُوا هُدْنَةً كَتَهْوِمةِ الرِّكبِ
وقُيِّمَ بِها مِنَ الحَدَثانِ.

١ - وجه

وَجْهُكَ الرَّوْضَةُ آتَتْ نَرْجِساً
وَجَنِيّ الْوَرْدِ فِيهَا فُرْشاً
خِفْتُ أَنْ يُجْنِيَ فَوَكَّلْتُ بِهَا
عَقِراً طَوِراً وَطَوِراً حَنْشاً.

٢ - ذُبالة القنديل

وَإِذَا تُشِبُّ النَّارُ بَيْنَ أَضْالَعِي
قَابَلْتُهَا مِنْ عِبْرَتِي بِسَيُولِ
فَأَنَا الْحَرِيقُ بِلِ الْغَرِيقُ أَمُوتُ فِي
هَذَا وَذَا كَذِبَالَةِ الْقَنْدِيلِ.

يلقّب طلّاع بن رزّك بالوزير المصري. حكم القاهرة فترة امتدت بين سنة ٥٤٩هـ، سنة وفاة الخليفة الظافر بأمر الله، و٥٥٦هـ - السنة التي مات فيها طلّاع.

جمع شعره وبوّبه وقدم له في ديوان مستقل الدكتور أحمد أحمد بدوي، (ديوان طلّاع بن رزّك، مكتبة نهضة مصر ١٩٥٨).

يا مقيماً في الصدر قد خفتُ أن يؤذيك للقلب حُرْقَةٌ ووجيبُ
وأرى الدَّمعَ ليس يطفئُ حرَّ الوجد إن جاد غيثُه المسكوبُ
كُلَّ يومٍ لنارِ شوقي ما بين ضلوعي بماء جفني، لهيبُ
وكذا الصَّبُّ: يحسُنُ الجور في الحبِّ لديه ويعذب التعذيبُ
لا يهاب الأسود في حومةِ الحرب ويقتاده الغزالُ الرّيبُ

كَرِهَ الشَّامُ أَهْلَهُ فَهُوَ مُحَقَّقٌ
بِأَلَّا يُقِيمَ فِيهِ لَبِيبُ
إِنْ تَجَلَّتْ عَنْهُ الْحُرُوبُ قَلِيلاً
خَلَفَتْهَا زَلَازِلٌ وَخَطُوبُ
رَقَصَتْ أَرْضُهَا عَشِيَّةً غَنَّى الرِّعدُ
فِي الْجَوِّ، وَالكَرِيمُ طَرُوبُ
وَتَثْنَتْ حَيْطَانُهُ فَأَمَالَتَهَا شِمَالُ
بِزْمَرِهَا، وَجَنُوبُ
لَا هَبُوبُ لِنَائِمٍ مِنْ أَمَانِيهِ
وَلِلْعَاصِفَاتِ فِيهَا هَبُوبُ
وَأَرَى الْبَرْقَ شَامِتاً ضَاكِكِ السَّنِّ
وَلِلْجَوِّ بِالْغَيُومِ قَطُوبُ

ذكروا أنه تذوب به السَّحْبُ
فما للصخور أيضاً تذوب؟
أبذنبٍ أصابها قَدْرُ اللَّهِ
فللأرضِ كالأنعام ذنوبٌ.

١ - النار والماء

فالبرق يُوقِدُ نَارَه فِي مَائِهِ
والرَّعْدُ يَنْفُخُ فِي الْحَرِيقِ الْمُسْعِرِ
نَارٌ تُعِيدُ الْمَاءَ فِي الْعُودِ الَّذِي
كَشَطَتْهُ رَوْعَةٌ كُلَّ رِيحٍ صَرَصِرٍ.

٢ - البرق

إِذَا رَفَعَتْهُ الرِّيحُ بَاتَ كَأَنَّهُ
سَلَسِلُ تَبْرِ مَالِهِنَّ صَلِيلٌ.

٣ - البرق

طَرَّزَتْ حَاشِيَةَ اللَّيْلِ بِهِ
مِثْلَ مَا طَرَّزَتْ خَزّاً أَذْكَنَا

هو السيد الإمام ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الحسنی الراوندي القاساني. توفي نحو ٥٦٠هـ. له ديوان مطبوع. (طهران، ١٣٧٤).

يكبس الظلّمة في مكمّنها
ويُنير الظّهر منها مَوْهِنَا.

... وأتت عاذلتي باكرةً
أن رأتنِي وصِباً حلف ضنّى
ثمّ لمّا أعجبتّها نفسُها
وأذابت قلبي الممتَحنا
حلفت: لو أنني كنتُ أنا
أنتَ، لم اختر لروحي المِحنَا
قلتُ خلّيني وخلّي عذلي
ما أنا أنتِ ولا أنتِ أنا

لو رأتنِي حين بانوا والنّوى
تجعل الأعين منّا أعينا
لرأّتُ أنملنا ألسننا
ورأت ألسننا أنملنا.

٤ - القبلّة

ألم ترني أعالج نارَ شوقي
بمعسولٍ من القُبَلِ الحرّارِ

فليس يزيدها إلا اضطراماً
بعيد الغور متصل الشرار
وقدماً قيل: «إِنَّ اللَّثْمَ رِيحٌ»
كذاك الريح تُضرم كل نار.

٥ - الربيع

هذا الربيع وهذه أزهاره
وافى، سواءً ليله ونهاره
وافترّ ثغر البرق حتى لامه
رعدٌ، أجش حنينه استعباره
والليل معتدل الهواء كأنما
ساعاته من طيبها أسحاره
وكأنما الأترج في أغصانه
قنديل تبرّ شغشعته ناره.

أرض

يؤمّها العاشقون من ولّه
فهي لأشواقهم محاريبُ
فالآن لي في رباعها عبْرُ
ومن أقاصيصها تجاريبُ
فمن ثراها عليّ أريّة
ومن دموعي لها جلابيبُ.

هو شرف الدين ظفر ابن الوزير ابن هبيرة. وصفه عماد الدين الأصبهاني الكاتب بأنه «كان جذوة نار لذكائه». سُجن في حياته ثلاث سنوات. توفي سنة ٥٦٢هـ. (انظر خريدة القصر وجريدة العصر من ١٠١-١٢٠).

١ - حديث

فَهَمْتُ عَنْ الْبَارِقِ الْمَمْطَرِ
حَدِيثاً بِبَالِكَ لَمْ يَخْطُرِ
يَقُولُ: سَهَرْتُ فَأَذَّرِ الدَّمُوعَ
وَالَا، فَإِنَّكَ لَمْ تَسْهَرْ.

٢ - خمرة

... حَتَّى إِذَا أَخَذَتْ مِنِّي بِسَوْرَتِهَا
مَا يَأْخُذُ النَّوْمُ مِنْ أَجْفَانِ ذِي أَرْقٍ
رَكِبْتُ فِيهِ بِحَاراً، مِنْ عَجَائِبِهَا
أَنْتِي سَلِمْتُ، وَلَمْ أَشْعَرْ، مِنَ الْغَرَقِ.

هو نصر بن عبد الله بن علي بن الأزهرى المعروف بابن قلاقس، وُلِدَ
في الإسكندرية سنة ٥٠٣هـ. رحل إلى صقلية واليمن. راجع (خريدة القصر،
قسم شعراء مصر، الجزء الأول، ص ١٤٥). ولابن قلاقس ديوان مطبوع
حققه خليل مطران.

٣ - الشمس الغاربة

أنظرُ إلى الشمس فوق النيل غاربةً
واعجبُ لما بعدها من حُمرَةِ الشَّفَقِ
غابت وأبدت شعاعاً منه يخلفها
كأنما احترقت بالماء في الغرقِ
وللهلالِ، فهل وافى لينقذها،
في إثرها زورقٌ قد صيغ من ورقِ؟

١ - قلب الشاعر

أَضْبُو إِلَى رِيحِ الصَّبَا لَوْ أَنَّهَا
تَهْدِي حَدِيثَ الْحَيِّ فِيمَا تُهْدِي
أَسْأَلُهَا هَلْ صَافَحَتْ مَوَاقِفًا
أَوْدًا لَوْ صَافَحَتْهَا بِخَدِّي
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ بِهَا قَلْبِي فَقَدْ
طَالَ بِهِ بَعْدَ الْفِرَاقِ عَهْدِي
كَانَ مَعِيَ قَبْلَ رَحِيلِي عَنْهُمْ
ثُمَّ رَحَلْتُ وَأَقَامَ بَعْدِي.

٢ - حب الشاعر

لَا تَتَعَبُ الْعَوَاذِلُ
فَالْحُبُّ شَغْلٌ شَاغِلٌ

هو حمّاد بن منصور البزاعي. توفي سنة ٦٥هـ. (راجع خريدة القصر،
قسم شعراء الشام، الجزء الثاني ص ١٣٠ وما بعدها. المطبعة الهاشمية
بدمشق، ١٩٥٩).

بَاطِلُهُ حَقٌّ وَحَقٌّ

النَّاصِحِينَ بَاطِلُ

كَيْفَ النَّجَاةُ مِنْهُ

وَالنَّاصِرُ فِيهِ الْخَاذِلُ؟

كُلُّ الْعَمِيُونَ أَسْهَمٌ

وَكُلُّهَا مَقَاتِلُ

وَكُلِّ عِطْفٍ كَرَمَةٌ

وَكُلِّ طَرْفٍ بَابِلُ

فَكَيْفَ يَصْحَوُ أَوْ يُفَيِّقُ

ثُمَّ لَوْ أَوْ ذَاهِلُ

لَا تَفْعَلِ الشَّمُولُ

مَا تَفْعَلُهُ الشَّمَائِلُ.

٣ - إِلَى امْرَأَةٍ

تَكَلَّمَ بِالْأَدْمَعِ

وَقَالَ فَلَمْ تَسْمَعْ

وَدَلَّ بِمَاءِ الْجَفَوْنَ

عَلَى النَّارِ فِي الْأَضْلَعِ

وأشفقَ يومَ التَّوَى
على سِرِّهِ الْمُودَعِ
فأومضَ باللَّحْظِ ثُمَّ
عضَّ على الإصْبَعِ
يقولُ علامَ عَزمَتِ،
فديتُكَ، أن تصنعي؟

ويا عينُ قد أزمعَ
اصطباري مع المزمعِ
وأسرعَ قلبي الرّحيل
مع الراحِلِ المُسرِعِ
فهل لك أن ترقدي
وهل لك أن تهجعي
عسى لطروقِ الخيال
طريقٌ على مضجعي
يُعَلِّلني بالدَّواءِ وإن
كان لم يَنْجِعِ.

.. زَنَرُ مَجْرَى نَطَاقِهَا هَيْفٌ

نُزَّهٌ عَنْ مَعْقَدِ الزَّانَانِيرِ

بِإِضَاءِ شَفَافَةِ الْأَدِيمِ كَمَا

غَشَّيْتُ يَا قَوْتَةً بِبَلَّورِ

ذَاتِ جَبِينٍ تَحْفُّهُ طُرَرٌ

عُنْبُرُهَا مُحْدِقٌ بِكَافُورِ

لَوْ أَنَّ بَسْتَانَ وَجْهَهَا الْجَامِعَ الْأَفْنَانَ حُسْنٌ بَغِيرِ نَاطُورِ

دَاوِيْتُ دَائِي بِعُطْفِ نَرْجِسِهِ النَّاعِسِ لثَمًّا وَوَرْدِهِ الْجُورِيِّ

وَكُنْتُ عَالِيَتْ دُرٍّ مَبْسَمِهَا الْمَنْظُورِ مِنْ أَدْمَعِي بِمَنْشُورِ

أَذَاكَ أَشْفَى أَمْ طَيِّبُ زَوَرَّتِهَا

أَيَّامَ قَالَ الْكَرَى لَهَا زُورِي

دَنْتُ عَلَى نَائِيهَا وَأَشْعَدَهَا

إِبَاحَةَ النَّوْمِ كُلِّ مُحْظُورِ.

فَبِتُّ الْهَوَّ بِمَا أَحَاوَلُهُ

مِنْ بَدَعِ الْحُسْنِ غَيْرِ مَوْزُورِ

رؤيا تملّئُها وأحسبني
حقّقْتُها في الهوى بتعبيري.

٥ - الدعوة إلى الجحيم

يا حَبَّةَ القلبِ التي
فَرَّتْ إليه من الصَّمِيمِ
بَطْنِ الهوى فظهرتِ جائلةً
على صافي الأديمِ
حتّى دُعيتِ وقد أقمتِ
عليه بالخالِ المُقيمِ
يا جَنَّةً تدعو القلوبَ
إلى مُباشرةِ الجحيمِ.

١ - الخرىف

خَرِفَ الخرىفُ وأنتَ فى شُغْلٍ
عن بهجة الأيامِ والحقِّ
أوراقه صُفْرٌ، وقهوئنا
صفراءُ مثل الشمس فى لَهَبٍ
يأتى بها غىرى وأشربها
ذَهَباً على ذَهَبٍ بلا ذَهَبٍ.

٢ - حدىق

كأنَّ احرمار الخَدِّ ممن أحبّه
حذىقة وردٍ والعذار سىاجُها.

هو أبو الندى، حسان بن نمىر. وصفه العماد الأصفهانى بأنه كان «شىخاً
خلىعاً، ربعة مائلاً إلى القصر، أعور مطبوعاً...». وُلِدَ فى دمشق سنة
٤٨٦هـ. ومات سنة ٥٦٧هـ. (انظر خرىدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء
الأول، ص ١٧٨ وما بعدها، المطبعة الهاشمىة بدمشق، ١٩٥٥).

٣ - القمر

قَمَرٌ يَغِيبُ إِذَا بَدَأَتْ مَلَامَةٌ
وأَغِيبُ مِنْ حَذَرِ الْوَشَاةِ إِذَا بَدَأَ
نَادِيَتْ طُرَّتَهُ وَضُوءَ جَبِينِهِ:
سَبْحَانَ مَنْ قَرَنَ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى.

٤ - دمشق

أَمَّا دِمَشْقُ فَجَنَّتْ مَعْجَلَةً
لِلطَّالِبِينَ، بِهَا الْوِلْدَانُ وَالْحَوْرُ
مَا صَاحَ فِيهَا عَلَى أَوْتَارِهِ قَمَرٌ
إِلَّا وَغَنَّاهُ قُمْرِيٌّ وَشَحَرُورُ
يَا حَبَّذَا وَدَرُوعَ الْمَاءِ تَنْسُجُهَا
أَنَامِلُ الرِّيحِ لَوْلَا أَنَّهَا زُورُ.

٥ - خَمَّارَةٌ رُومِيَّةٌ

وَفِي دَيْرٍ مُرَّانٍ خَمَّارَةٌ
مِنَ الرُّومِ، فِي يَوْمِ شَغْنِهَا
سَقَتْنِي عَلَى وَجْهِهَا الْمَشْتَهَى
أَرْقًا وَأَعْتَقَ مِنْ دِينِهَا.

النافر

ونافر الأعطاف عاملته
باللطف حتى سكن النافرُ
... في ليلةٍ ساهرها نائمٌ
فماله سمعٌ ولا ناظرُ
مددتُ فيها الفخَّ لما خلا
الجوّ إلى أن وقع الطائرُ
فبِتُّ من فرط اغتباطي بهِ
أظنّ أنّي غائبٌ حاضرُ.

هو نجم الدين أبو محمد. وُلِدَ في مدينة مرطان في اليمن. مات مصلوباً
في مصر سنة ٥٦٩هـ.

دمشق

يحنّ إلى أرض الشام صبايةً
كما حنّ مفقودُ القرينةِ نازعُ
ديارٍ كساها القطرُ سِرْبَالاً بهجةٍ
مصايفُها تُزهى بهِ والمرابعُ
تخال مناقيرَ الهزار بدوحيها
مزاميرَ، لكن أعوزتها الأصابعُ.

هو نصر بن الحسن من هيت في حوران. مات في دمشق نحو سنة ٥٧٠هـ. (راجع خريدة القصر، قسم شعراء الشام، الجزء الأول، ص ٢٣٠ ما بعدها، المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٩٥٥).

١ - النهر

ومهدّل الشّطّينِ تحسب أنّه
مُتَسَيِّلٌ من دُرّةٍ لصفائه
فَاءت عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ
صَدِثَتْ لِفَيْئَتِهَا صَفِيحَةٌ مائه
فَتَرَاهُ أَزْرَقَ فِي غِلَالَةِ سُمْرَةٍ
كَالدَّارِعِ اسْتَلْقَى بِظِلِّ لَوَائِهِ.

٢ - مَرثِيَةٌ صَدِيق

... فَإِنِّي، رَبِّمَا اسْتَسْقَيْتُ يَوْمًا
لَكَ الْجَوْنَيْنِ: جَفَنِي وَالسَّحَابَا
فَتَخَجَلُ مِنْ مَلُوْحَتِهَا دُمُوعِي
إِذَا ذَكَرْتَ شَمَائِلَكَ الْعِذَابَا

هو أبو عبد الله، محمد بن غالب الرصافي. وُلِدَ فِي الْأَنْدَلُسِ فِي رِصَافَةِ
بَلَنْسِيَةِ، حِوَالَى ٥٣٦هـ. ظَلَّ عَازِبًا حَيَاتِهِ. وَمَاتَ فِي مَالِقَةِ سَنَةِ ٥٧٢هـ. لَهُ
دِيَوَانُ جَمْعُهُ وَقَدَّمَ لَهُ الدُّكْتُورُ إِحْسَانُ عَبَّاسُ، (بِירוْت، ١٩٦٠).

تَكَادُ عَلَى التَّتَابُعِ وَهِيَ حُمْرٌ
تَحْيَرُ فِي مُحَاجِرِيَّ ارْتِيَابَا
فَلَيْتَ أَحَمَّ مِنْكَ عَادَ غِيْمًا
فَحَامَ عَلَى ضَرِيحِكَ ثُمَّ صَابَا
وَزَاخَمَ فِي ثَرَاكَ الدَّمْعَ حَتَّى
يَشُقَّ إِلَى مَفَارِقِكَ التُّرَابَا.

٣ - مَرثِيَّةُ شَهِيدٍ

لَوْ تَأَمَّلْتَ مُقْلَتِي، يَوْمَ أَوْدَى
خَلَّتَنِي بَاكِيًا بِبَعْضِ جِرَاحِهِ.

٤ - الثَّرِيَا الْعَشِيقَةُ

طَرَقْتُ مَطْلَعَ الثُّرَيَّا وَوَلَّتْ
وَالثُّرَيَّا تَشْمُ رِيحَ الْوَقُوعِ
تَحْتَ جَنَحٍ مِنَ الدُّجَى أَوْرَثَتْهُ
عَبْقًا فِي قَمِيصِهِ الْمَخْلُوعِ
أَيُّهَا اللَّيْلُ، هَلْ دَرَى الْبَدْرُ أَنِّي
بِتُّ مِنْ أَخْتِهِ مَكَانَ الضَّجِيعِ
أَمْ كُنْتَنِي مِنَ الْعِنَاقِ فَلَمَّا
جَلَبَ الْفَجْرُ سَاعَةَ التَّوْدِيْعِ

عَمَدَتْ بُرْدَهَا بَغْضِنٍ وَقَامَتْ
تَنْفُضُ الطَّلَّ أَحْمَرًا مِنْ دَمُوعٍ.

٥ - الشعراء

هَلْ دَرَتْ بِإِبْلِ أَنَا فِئَةٌ
تَجْعَلُ السُّحْرَ مِنَ الشُّعْرِ رُقَى؟
نَنْقُشُ الْآيَةَ فِي أَضْلَاعِنَا
فَتَقِينَا كُلَّ شَيْءٍ يُتَّقَى.

٦ - جدول

عَلَيْهِ شَكْلٌ صَنْوَبِرِيٌّ
يُفْتَلُّ مِنْ مَائِهِ خَلَاخِلٌ.

٧ - صهباء الأصيل

وَعَشِيٌّ رَائِقٍ مَنْظَرُهُ
قَدْ قَصَرْنَاهُ عَلَى صَرْفِ الشَّمُولِ
وَكَأَنَّ الشَّمْسَ فِي أَثْنَائِهِ
أَلْصَقَتْ بِالْأَرْضِ خَدًّا لِلنَّزُولِ
وَالصَّبَا تَرْفَعُ أَذْيَالَ الرُّبَى
وَمُحْيَا الْجَوِّ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ

حَبَّذا مَنْزِلُنَا مُغْتَبَقًا
حَيْثُ لَا يَنْظُرُنَا غَيْرُ الْهَدِيلِ
طَائِرٌ شَادٍ وَغُضُنٌ مُنْثَنٍ
وَالدُّجَى يَشْرَبُ صَهْبَاءَ الْأَصِيلِ.

٨ - إِلَى صَدِيقَيْنِ

خَوْضًا إِلَى الْوَطَنِ الْبَعِيدِ
إِنَّ الْقُلُوبَ مَوَاطِنُ الْأُطَانِ.

٩ - الْحَزَنُ

يَا أَيُّكَ، لَا يَدَّعِي حَمَامٌ
مَا يَجِدُ الشَّيْقَ الْحَزِينُ
لَوْ أَنَّ بِالْوُزْقِ مَا بِقَلْبِي
لَا حَتَرَقْتُ تَحْتَهَا الْغُصُونُ.

حق الحب

أحبُّ فأقتل نفسي فلا
أفوزُ من الحبِّ بالطائلِ
ولي كلَّ يومٍ وقوفٌ على
جميٍّ، وسلامٌ على راحلِ
متى ما وجدتُ لكم وحشةً
تعللت بالشَّبح المائلِ
فلسْتُ بِتاركٍ حقِّ الهوى
ولو أنني منه في باطلِ.

هو النظام المصري جبرائيل بن ناصر بن المثنى السلمي . مات مصلوباً سنة ٥٧٣هـ . (راجع الخريدة، قسم شعراء مصر، الجزء الثاني، ص ١٤٠).

١ - السوط

أنا سَوْتُ كالرَّعد، لكن بلا صوتٍ
أسوقُ السَّحاب من حيث تجري
قبضتني يدُ كبحرٍ، فمن أبصرَ
قبلي بحرأ يسيرُ ببرٍ؟

٢ - الأثرَج

أمسيت أرحمُ أترجأ وأحسبه
لصفرةٍ فيه، من بعضِ المساكينِ
عجبت منه، فما أدري أصفرتُهُ
من فرقة الغصن أو خوف السَّاكينِ.

هو أبو جعفر عبد الله بن عميد الدين أبي شجاع المظفر بن هبة الله. عاش في السجن مدة طويلة. ولم يذكر عماد الدين الأصبهاني الذي ترجم له سنة وفاته، والأرجح أنه توفي بعد سنة ٥٧٥هـ. (راجع خريدة القصر - القسم العراقي، ص ١٥٠-١٦٢).

٣ - الشمعة

وشمعة في الظلام تؤنسني
والنار فيها وفي تألق
تشبهني في الدجى، وأفضلها
أنّي طول النهار أحترق.

٤ - السجن

أفادني السّجنُ منه عقلاً
لعقله سُمي اعتقالا
لكنه شقّني بغم
غادرني بالضّنى خيالا
يضيء للعقل كلّ شيء
إذ صرت من دقّتي هلالا.

٥ - السجن

إن حاول الدّهر إخفائي فإنّ له
في حبسي الآن سرّاً سوف يُبديه
أعدّني للعلّى دُخراً ومن ذخرت
يداه في الدّهر شيئاً فهو يخفيه.

١ - امرأة

مُبْسَمُهَا مِنْ لَوْلُؤٍ
وشعرُهَا مِنْ سَبَجٍ
ولو أمنت عقرباً
من ضُدْغِهَا المنعوجِ
جعلتُ وردَ خُدَّهَا
باللّثم، كالبنفسجِ
لِلَّهِ كَمِ بَتْ بِهَا
في غبطة المبتهجِ
أرشف من رَضَابِهَا
مُدَامَةً لَمْ تُمَزَجِ

هو النجيب أبو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد المصري. يرجح أنه مات سنة ٥٧٥هـ. (راجع المغرب لابن سعيد، والخريدة قسم شعراء مصر، الجزء الثاني، ص ١٤٣).

فِي لَيْلَةٍ هَالِكُهَا
 لَاحَ كَنَصْفِ الدُّمْلُجِ
 يَمْتَدُّ فَوْقَ النِّيلِ مِنْ
 شِعَاعِهَا الْمُشْتَشْرِجِ
 سَطَرٌ مِنَ الْعِثْقَانِ قَدْ
 رُقِّشَ وَشَطَطَ مَدْرَجِ
 كَأَنَّهَا الْأَنْجُمُ فِي السَّمَاءِ
 ذَاتِ الْأَبْرَجِ
 جَوَاهِرٌ فِي طَبَقِ
 أَزْرَقٍ مِنْ فَيَـرُوزِجِ.

٢ - طائر

وَطَائِرٍ جَازٍ بِالْمِطَارِ لَنَا
 سَوَادُ قَلْبِي بِلَوْنِهِ الْيَقَقِ
 كَأَنَّهُ الصَّبْحُ فَرَّ مِنْ فَرْقِ
 فَأَمْسَكَتْ ذَيْلَهُ يَدُ الْغَسَقِ.

١ - القلب والعين

ليس طرفي جاراً لقلبي ولكن
دَمُ هذا بدمع هذا مشوبُ
خُلْطَةٌ في تباين الحالِ: هذا
أبدأ ظاهراً وذا محجوبُ.

٢ - سحر بابل

وانظرْ إلى الأغصان حاملة شمساً في غياهِبٍ
مِنْ كُلِّ حاوٍ قد تكتَفُهُ ثعابينُ الذَّوائِبِ
في وجهه ضِدَّانِ كُلُّ منهما لِلْبِّ سالبُ:
نارٌ بلا لفحٍ تَضَرِّمُ وِشْطَ ماءٍ غيرِ ذائبِ

وُلِدَ أسامة بن مُنْقِذٍ في شيزر، قرب حماة سنة ٤٨٨هـ (١٠٩٥م). اشترك
في معارك ضد الصليبيين. رحل إلى دمشق، والقاهرة، ثم عاد إلى دمشق
حيث مات سنة ٥٨٤هـ (١١٨٨م).

له عدة كتب، وله ديوان حققه وقَدَّمَ له الدكتور أحمد أحمد بدوي
وحامد عبد المجيد (ديوان أسامة بن منقذ، القاهرة ١٩٥٣).

هذي بقايا سحر بابل وهي من إحدى العجائب.

٣ - الليل القديم

واهاً ليلٍ خلّطني من طيبه
متفياً في ظلّ طيرٍ طائرٍ
ناهلتُ فيه البدر شمساً توجت
عند المزاج، بكلّ نجمٍ زاهرٍ
ولثمت ثغراً لو تألق في دُجى
أغنى المحول عن الغمام الماطر.

٤ - الملول

ما حيلتي في الملول يظلمني
وليس إن جارٍ منه لي جارٍ
ودأذه كالسحاب منتقل
وعهذه كالسراب غرّارٍ.

٥ - عتاب

وعرته من خجل العتاب كآبة
زادت محاسن وجهه أنوارا

ورأيتُ أمواهَ الحياءِ بخدّه
فترقرقت حتّى استحالت ناراً.

٦ - خيانة الصبر

قالوا: أتسلو عن حبيبك؟ قلتُ: لا، واللّه، عُمري
قالوا: فففيه تبذلُّ
يأباهُ مثلك، قلتُ: أدري
لو كان مستوراً لَمَا
هَتَكَ الغرامُ عليه سِثري
وإذا أَبَتُ نفسي هَواهُ
مع الخيانة، خانَ صَبْري.

٧ - إلى اللائمين

لا تُذَكِّرُونِي تَجَنِّيهِ وَهَجَرَتِهِ
فَحُبُّهُ شَاغِلٌ عَنْ كُلِّ مَا سَلَفَا
إِذَا عَرِضْتُ عَلَى قَلْبِي إِسَاءَتُهُ
هَفَا، وَأَنْكَرَ مِنْهَا كُلَّ مَا عَرَفَا
وَإِنْ هَمَمْتُ بِصَبْرٍ عَنْهُ وَاجْهَنِي
مِنْ وَجْهِهِ بِشَفِيعِ زَادَنِي شَغَفَا.

٨ - حيرة الحزن

كْتَمْتُ بَثِّي غَيْرَ أَنْ لَمْ أُطِقْ
كِثْمَانَ فَيْضِ الْمَدْمَعِ الْهَامِلِ
السَّافِحِ السَّاكِبِ الْمَاطِرِ
وَلَيْسَ يُدْرَى لِقْدَى جَائِلِ
فِي الْعَيْنِ فَاضَتْ أَمْ هَوَى دَاخِلِ
فَاضِحِ غَالِبِ ظَاهِرِ
كَالْوُرْقِ لَا يُدْرَى عَلَى هَالِكِ
نَاحِتِ، أَمْ ارْتَاخَتْ إِلَى رَاحِلِ
نَازِحِ غَائِبِ هَاجِرِ.

٩ - ذنوب

تَخْفَى عَلَيَّ ذَنْبُهُ فِي حُبِّهِ
وَيَرَى ذَنْبِي قَبْلَ أَنْ أَجْنِيَهَا
فَكَأَنَّهُ عَيْنِي: تَرَى عَيْبِي وَلَا
يَبْدُو لِيَ الْعَيْبُ الَّذِي هُوَ فِيهَا.

١٠ - الشمع

أَمْسَيْتُ مِثْلَ الشَّمْعِ: يُشْرِقُ نَوْرُهُ
وَالنَّارُ فِي أَحْشَاءِهِ تَتَلَهَّبُ

حيران، وجهي للتجملِ ضاحكٌ
طَلَقْ وَقَلْبِي لِلْهُمومِ مُقَطَّبٌ.

١١ - الأحباب

أحبابنا، كم ذا يُشَتَّتْ شَمْلُنَا الْبَيْنُ الطَّرُوحُ
وَكَمْ التَّفَرُّقُ؟ أَلَا أَنْ تَدْنُو الدِّيَارُ وَأَنْ تَرْوَحُوا
مَاذَا يُجِنُّ مِنَ الْحَنِينِ إِلَيْكُمْ الْقَلْبُ الْقَرِيحُ؟
أَنَا بَعْدَكُمْ كَالْوُزْقِ فِي أَغْصَانِهَا أَبَدًا تَنُوحُ
لَكِنَّهَا غَاضَتْ مَدَامُعُهَا وَلِي دَمْعٌ سَفُوحُ؛

لَمْ يَبْقَ مِنْ لِدَتِي وَأَثَرَابِ الصَّبَا خِلٌ نَصُوحُ
غَالَتْهُمْ الدُّنْيَا وَصَدَّعَ شَمْلَهُمْ زَمَنٌ نَطُوحُ
أَنَا بَعْدَهُمْ مَيِّتٌ وَلِي مِنْ جِسْمِي الْبَالِي ضَرِيحُ.

١٢ - أرض الغربة

أَسِيرٌ نَحْوَ بِلَادٍ لَا أُسْرُ بِهَا
إِذَا تَبَدَّتْ لِعَيْنِي هَيَّجَتْ أَسْفِي
تَطُولُ أَرْضِي، إِذَا يَمَّمْتُ سَاحَتَهَا
بُغْضًا لَهَا، ثُمَّ تُطَوِّى عِنْدَ مُنْصَرَفِي.

١٣ - الوداع

ولمّا وقفنا للوداع عشيّة
وطرّفي وقلبي أدمعٌ وخُفوق
بكيّت فأضحكت الوُشاةَ شماتةً
كأنّي سحابٌ والوُشاةُ بروقٌ.

١٤ - الماء

طالت يد البَيْن في تَفريق أُلْفَتنا
فما لها قَصُرت عن جمع ما افترقا
كأننا الماءُ: سَهْلٌ حين تُهرقه
وجمعُه معجزٌ من بَعْدِ ما انْهَرقا.

١٥ - نفاق

نافقتُ دهري، فوجهي ضاحكٌ جَذِلٌ
طَلَقٌ، وقلبي كئيبٌ مُكَمَدٌ باكٍ
وراحةُ القلب في الشَّكوى، ولذَّتْها
لو أمكنت لا تساوي ذُلّة الشَّاكي.

ما يُريدُ الشَّوقُ من قلب مُعْنَى
 ذَكَرَ الأُلُوفَ والوَصَلَ فَحَنَّا
 حَسْبُهُ ما عِنْدَهُ مِنْ شَوْقِهِ
 وكَفاهِ مِنْ جَواهُ ما أَجَنَّا
 كُلُّما شَاهَدَ شَملاً جَامِعاً
 طار شَوْقاً، وَهَفَا وَجْداً، وَأَنَا.

سَاءَنا ما سَرَّنا مِنْ عَيْشِنا
 بَعْدَما راقَ لَنا مَراى وَمَجْنى
 فافترَقْنا بَعْدَما كُنَّا صَدى
 إِنَّ دَعونا، وكَفانا قَوْلُ: كُنَّا.

١٧ - أين الوطن

أَيْنَ السُّرورُ مِنَ المَرُوعِ بالنَّوى
 أَبْداً، فلا وَطَنٌ ولا خُلانُ
 عِيدُ البَرِيَّةِ مُوسِمٌ لَعويلِهِ
 وسُرورُهُم فِيهِ لهُ أَحزانُ
 وإذا رَأى الشَّمْلَ الجَميعَ، تَزاحَمَتْ
 فِي قلبِهِ الأَمْواهُ والنَّيرانُ.

كَأَنِّي مِنْ غَيْرِ التَّرَابِ، نَبَتْ بِي
 البلادُ، فما لي في البسيطة أوطانُ
 أجولُ كما جالت قِذاةٌ بمُقْلَةٍ
 وأسري، وساري النّجم في الأفق حيرانُ.

١٩ - ذهول الهم

أُكَاتِمُ النَّاسَ أَشْجَانِي وَأَحْسِبُهَا
 تخفى فتُعلنُها الأسقامُ والولهُ
 كأنني من ذهول الهمّ في سِنَّةٍ
 وناظري قَرِحُ الأجفان منتبهُ.

٢٠ - إباء

كم تغضُّ الأيامُ مِنِّي وتأبى
 هِمَّتِي أَنْ تَنَالَ مِنِّي مُنَاهَا
 أنا في كَفِّهَا كَجذوةٍ نارٍ
 كلِّما نُكِّستَ تعالى سناها.

١ - دار الهوان

تقارِعني خطوبٌ صادقاتٌ
وتخدعني مواعيدُ كذابُ
فكيف رضىتُ دارَ الهَوْنِ داراً
ومثلي لا يُروِّعُه اغترابُ؟
كأنَّ الأرضَ ما اتسعت لِساعٍ
مناكبُها ولا لِلرِّزْقِ بابُ.

٢ - البيت

أظُلُّ حبيساً في قَرارةٍ منزلٍ
رهينَ أَسَى أُمسي عليه وأُصبحُ
مقامي فيه مُظلمَ الجوّ قاتِمٌ
ومسعاي ضنُّك وهو فيحانُ أفيحُ

هو أبو الفتح محمد. عمي قبل موته بخمسين سنة. وُلد سنة ٥١٩هـ،
ومات سنة ٥٨٤هـ. في بغداد. له ديوان مطبوع (مصر، ١٩٠٣).

كَأَنِّي مَيِّتٌ لَا ضَرِيحَ لَجَنِبِهِ
وَمَا كُلُّ مَيِّتٍ، لَا أَبَا لَكَ، يُضْرَحُ.

٢ - الحظ

إِلَى كَمْ أَعَاتَبْتُ حَظِّي الْمَشُومَ
وَأَقْتَادَهُ وَهُوَ لَا يُسْمَحُ
فَأُقْسِمُ: لَوْ كَانَ مِنْ صَخْرَةٍ
لَأَنَّ لَهَا أَتْهًا تَرَشَّحُ.

٤ - إنسانية

كَأَنَّنِي لَسْتُ مِنَ النَّاسِ فِي
شَيْءٍ وَلَا دَهْرُهُمْ دَهْرِي
وَمَا لِلْإِنْسَانِيَّةِ شَاهِدٌ
عِنْدِي سِوَى أَنِّي فِي خُسْرِ.

٥ - سفر

فِي كُلِّ يَوْمٍ سَفَرٌ رَاتِبٌ
إِلَى مَكَانٍ شَاسِعٍ مَقْفَرٍ
كَأَنَّنِي، مِنْ حَرِّهِ، وَاضِعٌ
أَخْمَصَ رِجْلِيَّ عَلَى مَجْمَرٍ.

٦ - الحبيب

لَا يَبْتَ ذلِكَ الحَبِيبُ بِمَا بَتُّ
أَعَانِي فِي حَبِّهِ وَأَقَاسِي
قَلَقِي مِنْ وَشَاحِهِ وَبِقَلْبِي
مَا بِخُلْخَالِهِ مِنَ الْوَسْوَاسِ .

٧ - العائلة

... وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَ دَرُهُمْ
قَدْ أَكَلُونِي دَهْرِي وَمَا شَبَعُوا
لَوْ وَسَمُونِي وَسَمَ الْعَبِيدُ
وَبَاعُونِي بِسُوقِ الْأَعْرَابِ مَا قَنِعُوا
إِذَا رَأُونِي ذَا ثَرَوْهَ جَلَسُوا
حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
وَطَالَمَا قَطَّعُوا حِبَالِي إِعْرَاضاً
إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعِيَ قِطْعُ
يَمْشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَأَنَّهُمْ
عَقَارِبٌ كُلَّمَا سَعَوْا لَسَعُوا
فَمِنْهُمْ الطِّفْلُ وَالْمَرَاهِقُ
وَالْمُرْضَعُ يَحْبُو وَالْكَهْلُ وَالْيَفْعُ

لَهُمْ خُلُقٌ تُفْضِي إِلَى مَعَدٍ
تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسْعُ
مِنْ كُلِّ رَحْبٍ الْمَعَاءِ أَجُوفُ
نَارِي الْحِشَا لَا يَمْشِيهِ الشَّبَعُ
لَا يُحْسِنُ الْمَضْغَ فَهُوَ يَطْرَحُ فِي
فِيهِ بَلَا كَلْفَةٍ وَيَبْتَلَعُ.

٨ - إِلَى امْرَأَةٍ

أَتَرَانِي عَلَى النَّوَى مَضْمَرًا عَنْكَ
سَلُّوًّا؟ إِنِّي إِذْنُ لَخَوُّونُ
أَنَا مَاءٌ عَلَى التَّوَاصِلِ رِقْرَاقُ
وَفِي الْهَجْرِ صَخْرَةٌ لَا تَلِينُ.

إلى الأصدقاء

قل لجيرانٍ موثِقُهُمْ
كلّما أحكمْتُها رثّت قواها
كنت مشغوفاً بكم إذ كنتم
شجراً، لا يبلغ الطّير ذراها
لا تبیت اللّیل إلّا حولها
حرّسُ ترشّحُ بالموت ظباها
وإذا مُدّت إلى أغصانها
كفّ جانٍ قُطعت قبل جناها
فتراخى الأمرُ حتى أصبحت
هملاً يطمع فيها من يراها.

هو موفق الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأربلي البحراني . وُلِدَ في البحرين ، وكان أبوه تاجراً من أربل يشتري اللؤلؤ من البحرين . توفي سنة ٥٨٥هـ . (وفيات، الجزء الرابع، ص ١٠٤ ، القاهرة، ١٩٤٨).

تُخَصِّبُ الْأَرْضُ فَلَا أَقْرَبُهَا
رَائِدًا إِلَّا إِذَا عَزَّ جِمْهَا
لَا يَرَانِي اللَّهَ أَرَعَى رَوْضَةً
سَهْلَةً الْأَكْنَافِ مِنْ شَاءَ رَعَاهَا.

١ - نساء

سَدَلْنَ ظِلَامَ الشَّعُورِ

على أوجهٍ كالبدورِ

سفرنَ فلاحَ الصَّباحِ

هززنَ قدودَ الرِّمَّاحِ

ضحكنَ ابتسامَ الأقاحِ

كأنَّ الذي في النَّحُورِ

تخيَّرنَ منه الثَّغُورُ

سلوا مُقلَّتِي ساحرِ

عن السَّحرِ والسَّاحِرِ

وعن نَظَرِ حائِرِ

هو أبو بكر محمد بن أبي مروان بن عبد الملك بن أبي العلاء زهر. وُلِدَ سنة ٥٠٧هـ في إشبيلية، وتوفي سنة ٥٩٦هـ في مراكش. كان طبيباً. (المطرب ٢٠٣ وما بعدها).

يریش سهامَ الفتورِ
 ويرمي خبايا الصّدورِ
 لقد همتُ ويحي بها
 وذلل قلبي لها
 أما والهوى إنَّها
 لَظبي كِناسٍ نَفُورِ
 تَغَارُ عليه الخدورِ
 حُرمتُ لذیذَ الكرى
 سهرتُ ونام الوری
 تُرى، ليت شعري، تُرى
 أساعات ليلى شهورِ
 أم اللّیل حولي يدور؟

٢ - السّاقی

أيّها السّاقی إليك المشتكى
 قد دعوناك وإن لم تسمع
 ونديمٍ همتُ في غُرَّتِه
 وبشرب الرّاح من راحتِه
 كلّما استيقظ من سكرتِه

جَذَبَ الزَّقُّ إِلَيْهِ وَاتَّكَأَ
وَسَقَانِي أَرْبَعاً فِي أَرْبَعِ
لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَلَا لِي جَلْدُ
مَا الْقَوْمِي عَذَلُوا وَاجْتَهَدُوا
أَنْكُرُوا شَكْوَايَ مِمَّا أَجِدُ
مِثْلَ حَالِي حَقُّهَا أَنْ تَشْتَكِيَ
كَمَدَ الْيَأْسِ وَذَلَّ الطَّمَعِ
غُضُنْ بَانَ مَالٍ مِنْ حَيْثُ اسْتَوَى
بَاتَ مِنْ يَهْوَاهُ مِنْ فَرَطِ الْجَوَى
خَافِقَ الْأَحْشَاءِ مُوْهُونِ الْقَوَى
كَلَّمَا فَكَّرَ فِي الْبَيْنِ بَكَى
يَا لَهُ، يَبْكِي لِمَا لَمْ يَقَعِ
مَا لَعِينِي شُغِفَتِ بِالنَّظَرِ
أَنْكُرْتَ بَعْدَكَ ضَوْءَ الْقَمَرِ
فَإِذَا مَا شِئْتَ فَاسْمَعْ خَبْرِي
عَشِيتُ عَيْنَايَ مِنْ طَوْلِ الْبَكَاءِ
وَبَكَى بَعْضِي عَلَى بَعْضِي مَعِي .

٣ - سكارى

وموسّدين على الأكفّ خدودهم
قد غالهم نوم الصّباحِ وغالني
ما زلت أسقيهم وأشربُ فضلهم
حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلمُ كيف تطلب ثأرها
إني أملتُ إناءها فأمالني.

٤ - امرأة

بأبي من رابّها نظري
فبدا في وجهها الخجلُ
أمّهاةً تلك أم بشرُ
للورى في حُسنها عبرُ
غُصن بانٍ فوقه قَمَرُ
ورحيق جال في دُررِ
أين منه، ويحك، القُبَلُ
بدرُ تيمّ غاب في الكللِ
فنأى عنّي ولم يَزَلِ
وحياة الأعين النجلِ

ما يطيق البَيْنُ من ضررٍ
 فوق ما ناءت به الكللُ
 يا غزلاً راعه شرْكُ
 هل لقلبي عنك مُتَّركُ
 أو على عينيك لي دركُ
 في سِنان الغنج والحَوَرِ
 ما جناه الكَحْل والكَحْلُ
 بت بين الدَّمع والسَّهْدِ
 واضعاً كَفِّي على كبدي
 ويدي الأخرى تشدّ يدي
 وتراءى الموتُ في صورِ
 غير أن لم يبلغ الأجلُ.

٥ - يوشع

سَلِّمِ الأَمْرَ لِلْقَضَا
 فهو للنفْس أنفعُ
 واغتنم حين أقبلا
 وجهه بدرٍ تهلّلا
 لا تقل بالهجوم لا

كُلِّ مَا فَاتَ وَانْقَضَى

لَيْسَ بِالْحُزْنِ يَرْجِعُ

أَنَا أَفْدِيهِ مِنْ رَشَا

أَهْيَفِ الْقَدِّ وَالْحَشَا

سُقَيِّ الْحُسْنِ فَاَنْتَشَى

مَذْ تَوَلَّى وَأَعْرَضَا

فَفَوَادِي يُقَطِّعُ

مَا تَرَى حِينَ أَظْعَنَا

وَسَرَى الرِّكْبُ مَوْهِنَا

وَاکْتَسَى اللَّيْلُ بِالسَّنَا

نُورُهُمْ ذَا الَّذِي أَضَا

أَمْ مَعَ الرِّكْبِ يُوشَعُ؟

٦ - الرياح

يَا صَاحِبِيَّ، نَدَاءٌ مَغْتَبِطٌ بِصَاحِبِ

لِلَّهِ مَا يَلْقَاهُ مِنْ فَقْدِ الْحَبَايِبِ

قَلْبٌ أَحَاطَ بِهِ الْهَوَى مِنْ كُلِّ جَانِبِ

أَيُّ قَلْبٍ هَائِمِ

لَا يَسْتَفِيْقُ مِنَ اللُّوْحِ

أُنحَى عَلَى رُشْدِي وَأَعْدَمَنِي صَلاحي
ثَغِرْتُ نِيَّ الْأَبْصَارَ عَنْ نَوْرِ الْأَقْصاحِ
يَسْقِي بِمَخْتَلِطَيْنِ مِنْ مَسْكِ وَرَاحِ

كَالْحَبَابِ الْعَائِمِ

فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ

مَنْ لِي بِهِ بَدْرًا تَجَلَّى فِي الظَّلَامِ
عُلِّقْتُ مِنْ وَجَنَاتِهِ بَدْرَ التَّمَامِ
وَعُلِّقْتُ مِنْ أَعْطَافِهِ لَدُنَّ الْقَوَامِ

كَالْقَضِيبِ النَّاعِمِ

لَمْ يَسْتَطِعْ حَمْلَ الْوِشَاحِ

يَا مَنْ أَعَانَقَهُ بِأَحْنَاءِ الضَّلُوعِ
وَأُقِيمَهُ بَدَلًا مِنْ الْقَلْبِ الصَّادِعِ
أَنَا لِلْغَرَامِ وَأَنْتَ لِلْحُسْنِ الْبَدِيعِ

وَكَلَامِ الْوَلَائِمِ

شَيْءٌ يَمُرُّ مَعَ الرِّيحِ .

١ - الحبيب

هو في الفؤاد، إذا دنا وتناءى
ومُنَاه، أحسنَ أو إليّ أساء
وإذا جرى فيه الحديث، جرى له
دمعي، فينقلب الحديث بُكاء.

٢ - الجفون

أشكو إليك جفوناً عيُّها أبدأ
عينٌ تُترجِمُ عن نيران أحشائي

هو عبد الرحيم بن علي البيساني، الملقب بالقاضي الفاضل. وُلِدَ في عسقلان سنة ٥٢٩هـ (١١٣٥م). رحل إلى القاهرة وهو في الخامسة عشرة، فعمل كاتباً في دواوين الدولة. وبعد سقوط الدولة الفاطمية ومجيء صلاح الدين اتخذه ساعده الأيمن وفوض إليه الوزارة وديوان الإنشاء، وصار أعلى رجل في الدولة. ولما مات صلاح الدين أثر القاضي الفاضل اعتزال السياسة وبقي في اعتزاله حتى مات سنة ٥٩٦هـ (١٢٠٠م).

له آثار كثيرة في النثر والشعر. جمع ديوانه وحققه في جزئين الدكتور أحمد أحمد بدوي (ديوان القاضي الفاضل، تحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي، مراجعة إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٦١).

كَأَنَّ إِنْسَانَهَا وَافَى بِمَعْجَزَةٍ
فَكَانَ مِنْ أَدْمَعِي يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ.

٣ - جنة الغزل

لَكَ مِنْ نَسِيبِي فِيكَ رَوْضٌ يَانِعٌ
يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ دَمْعِي الْمَاءُ
رَتَعْتَ جَفُونِي مِنْ سَنَاكَ بِجَنَّةٍ
فَتَبَوَّاتٌ مِنْهُ بِحَيْثُ تَشَاءُ.

٤ - العين

فِي الْعَيْنِ غَيْبٌ بَعْدَ أَعْرَفِهِ
إِنَّ الْعَيُونَ طَلِيعَةُ الْقَلْبِ.

٥ - الهجر

وَالْهَجْرُ هَاجِرَةٌ يُفِيضُ شَرَابَهَا
جَفَنِي، فَيَصْدُقُ دُونَ كُلِّ سَرَابٍ.

٦ - الحبيب المريض

وَمَا عَدْتُهِ، بَلْ عَدْتُ سَقَمِي بِقَرْبِهِ
وَمَمَّا بِهِ مَا لِي عَلَيْهِ رَقِيبٌ

أغيب برغمي، ثم أحضر عنده
فأنظر آثار الضنى، فأغيبُ.

٧ - امرأة

سَرَتْ، فكأنَّ اللَّيْلَ قَبْلَ خَدَّهَا
فأبقى به قِطْعاً وأَسْبَلَ عَقْرِبَا
فما استغربت في موطن الحبِّ غربتي
فهذا الدّجى في صبحها قد تغرَّبَا.

٨ - صورة وصفية

أَلِفَ الْعَذَابُ حَصَى قُلُوبِهِمْ
فكَأَنَّهَا لِجَهَنَّمَ حَطْبُ.

٩ - الوهم

نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً، فَتَحَيَّرْتُ
دَقَائِقَ فِكْرِي فِي بَدِيعِ صِفَاتِهِ
فَأَوْحَى إِلَيْهِ الْقَلْبُ أَنِّي أَحَبُّهُ
فَأَثَّرَ ذَاكَ الْوَهْمُ فِي وَجَنَاتِهِ.

١٠ - كهف الحب

مِنْ أَيْنَ أَنْتَ، وَمَنْ يُدْرِيكَ أَيْنَ أَنَا
أَلْجَدُّ خُلُقِي، وَمَنْ أَخْلَقَكَ الْعَبَثُ
لَبِثْتُ فِي الْحَبِّ عَمْرًا لَا أَحْصِلُهُ
كَفْتِيَةِ الْكَهْفِ لَا يَدْرُونَ مَا لَبِثُوا
كَرُّوا اللَّوَاظِظَ بَحْثًا عَنْ مُحَاسِنِهِ
وَمَا دَرَوْا أَنَّهُمْ عَنْ حَثْفَمٍ بَحْثُوا.

١١ - بَوَاب

بِثْنَا عَلَى حَالٍ تَسْرُّ الْهَوَى
لَكِنَّهُ، لَا يُمَكِّنُ الشَّرْحُ
بَوَابُنَا اللَّيْلُ وَقَلْنَاهُ
إِنْ غِبْتَ عَنَّا، هَجَمَ الصُّبْحُ.

١٢ - إِلَى الرِّيحِ

خُذِي لَهْمَ مَنْ سَلَامِي عَنِبرًا عَيْقًا
وَأَوْقِدِيهِ بِنَارٍ مِنْ تَبَارِيحِي.

١٣ - إلى إبليس

مالك يا إبليس من خلفنا
تطلبنا بالماء والزاد
أمس من الجنة أخرجتنا
بحية من ذلك الوادي
واليوم قد عادت إلى جنة
من وجنات ذات إيقاد
بالأمس في إخراجهِ وإلداً
واليوم في إخراج أولاد
تريد أن تهبطنا ثانياً
إلى متى أنت بمرصاد؟

١٤ - الجسم الملهب

لم تعرُ جسمك علّة بل صحّة
خلعت عليك نضارها للنّاظر
إن كان ملتهباً، فذاك لطول ما
ألف الإقامة في غليل خواطري.

ما كان أقرب قلب الصَّب من كَلَفٍ
لو لم يكن طرفك السَّحارُ يسحره
إذا تقاضى ومن يهوى إلى حَكَمٍ
فالدَّمْعُ شاهِدُهُ وَالْخَدُّ محضَرُهُ
ألقى على النَّهَرِ الجاري له شَبَكاً
يُصاد فيه مِنَ النَّوَّارِ جواهرُهُ.

١٦ - اللون الأصفر

صُفْرَةٌ بِالْمَحَبِّ رَاعَتْ مِنَ الشُّقْمِ
وأخرى على الحبيبِ تروقُ
فإذا ما رأيتَ هذا وهذا
قلتَ: مَنْ منهما هو المعشوقُ؟

١٧ - المحاق

بِاللَّهِ يَا قَمَرَ التَّمَامِ
أما لهجركَ من مَحَاقٍ؟
أَمْسَيْتَ فِي نَوْرِ الْكِمَالِ
وَبِتَّ فِي نَارِ احْتِرَاقِي.

١٨ - صورة وصفية

إذا اشتقت يوماً دارهم ورأيتني
فإنك منها باللحاظ تجولُ
كأن ضلوعي، والزفير، وأدمعي
طلولُ، وريح عاصف، وسيولُ.

١٩ - الريح البخيلة

يقولون: كالريح الجوادُ، فما لها
علينا بإبلاغ التحيات تبخلُ؟
بها ما بنا من غلة، غير أنها
تورّي عن الأسرار أو تتجملُ.

٢٠ - الدموع

حمائم، قد حنت زجاجات أدمعي
فما خلت إلا أنهن حوائمُ
بكيناً، فغطى الدمع أنوار أعين
ومن عجب أن الدموع كواتمُ.

دَعُونِي وتوديع الحبيب بنظرةٍ
 يمتّعني منها متاعاً إلى حينٍ
 أودّعه توديعاً السَّهم قوسه
 مَدَى الدَّهر يُقصيني وكاللمح يُدنيني.

يا ديارَ الأحباب، عاتبك الدَّهرُ
 فكان الجوابُ من أجفاني
 وخیولي الدّموعُ، والنَّفْسُ الصّاعد شَوَطي، ووجنتي ميداني
 فإذا قلت: أين داري؟ وقالوا:
 هي هذي، أقولُ: أين زماني؟
 وطنُ العاشقِ الوصالُ، وإلاّ
 فهو عين الغريبِ في الأوطانِ
 وعذاب الغرام أعذب في خاطر حبّي من راحة السّلوانِ
 بارك الله للعواذلِ في الماءِ
 وهنّا العشّاقُ بالنيرانِ
 إن في الحب سرّ معنّى، فدعهم
 أبداً، جاهلين سرّ المعاني.

٢٣ - رياح الشام

يا رياحَ الشَّامِ أَنْتِ رَسُولُ
يتعَنَّى في حاجة العُشَّاقِ
وَإِذَا زَرْتِ غُلَّتِي بِنَسِيمِ
قام بين الحشا مقام العِناقِ
لك من أدمعي ميادينُ شوقِ
فاركضي فيه مثل ركض العتاقِ
ذخرت مُقلتي كنوزَ دموعِ
فاجهدي يا همومُ في الإنفاقِ
فكَأَنَّ الأنداءَ نفثَةً راقِ
وَكأَنَّ الحفيفَ صوتُ الرَّاقِي.

٢٤ - الكتاب

وَصَلَّ كِتَابُ مَوْلَايَ بَعْدَمَا
أَصَاتَ الْمَنَادِي لِلصَّلَاةِ، فَأَعْتَمَا
فَلَمَّا اسْتَقَرَّ لَدَيَّ
تَجَلَّى الَّذِي مِنْ جَانِبِ الْبَدْرِ أَظْلَمَا
فَقَرَأَتْهُ
بَعِينَ إِذَا اسْتَمَطَرَتْهَا أَمْطَرَتْ دَمَا

وسألتُهُ

فساءلتُ مصروفاً عن النُّطق أعجما

ولم يردّ جواباً

وماذا عليه لو أجاب المتيماً

وردّدته قراءةً

فعوجلْتُ دون الحلم أن أتحلّما

وحفظته

كما يحفظ الحرُّ الحديثَ المكتّما

وكرّره

فمن حيثما واجهته قد تبسّما

وقبّله

فقبّلت دُرّاً في العقودِ منظّما

وقمْتُ له

فكنتُ بمفروض المحبّة قيّما

وأخلصْتُ لكاتبه

ولستُ على حكم الحوادثِ محكّما

ولم أصدّقهُ

ولكنّه قد خالط اللحمَ والدّما

وَأَرَّخْتُ وَصُولَهُ

فَكَانَ لِأَيَّامِ الْمَوَاسِمِ مَوْسِمًا

وَشَفِيتُ بِهِ غَلِيلَ

فؤَادِ أُمْتِيهِ وَقَدْ بَلَغَ الظُّمَأُ

وَدَاوَيْتُ عَلِيلَ

حَشَا ضَرًّا مَا فِيهِ مِنَ النَّارِ ضُرًّا

فَأَمَّا تِلْكَ الْأَيَّامُ الَّتِي

حَمَاهَا عَلَى اللَّوْمِ الْمَقَامُ عَلَى الْحِمَى

وَاللَّيَالِي الْعِذَابُ الَّتِي

مَلَأْنَ بِحُورِ اللَّيْلِ بَيْضًا وَأَنْجَمًا

فَإِنِّي لِأَذْكُرُهَا

بِصَبْرِ، كَمَا قَدْ صُرِّمْتُ قَدْ تَصَرَّمًا

وَأَرْسَلْتُ الزَّفْرَةَ

فَلَوْ صَافَحْتَ رِضْوَى لَرُضُّ وَهُدْمًا

وَأَسْبَلْتُ الْعِبْرَةَ

كَمَا أَنْشَأَ الْأَفْقَ السَّحَابَ الْمَدِيَّمَا

وَحَصَبْتُ السَّلْوَةَ

فَأَسْأَلُ مَعْدُومًا وَأَمِلُ مُعْدِمًا

فأما الشكر فإنما

أفضّ به مسكاً عليه مختّماً

وأقوم منه بغرضٍ

أراني به دون البريّة أقوما

وأوفي واجبَ قرضٍ

وكيف توفي الأرض قرضاً من السّما؟

١ - الخمرة

خفقت لنا شمسان من
لألائها في الخافقين
في ليلةٍ بدأ السُّرورُ
بها يطالبنا بدّين
ومضى طليق الرّاح من
قد كان مغلول اليدين.

٢ - صورة شخصية

أنا الذي لو درى زماني
قدري ما كان غير عبدي
ولم يزل واقفاً ببابي
ولم يصرفّ خلاف قصدي.

هو علي بن الحسن، من الحلة في العراق. كان فقيهاً زاهداً. مات في الموصل سنة ٦٠١هـ. (الغصون الياقة، ابن سعيد، القاهرة، ١٩٤٥).

امراة

يا معشرَ الناسِ ألا فاعجبوا
من قمرٍ حلَّ به العقرُبُ
وحَيَّةٍ مَيِّتَةٍ أرسلت
في جَنَّةٍ تلدغ من يقرب
يا مظهرًا آية موسى لنا
إليك من دون الهوى المهربُ.

هو محمد بن عبدوس الواسطي . وُلِدَ في واسط بالعراق، ورحل إلى مصر. مات سنة ٦٠١هـ. (الغصون الياضعة، ابن سعيد).

١ - قدود

قُلْ لَتلك القدودِ، أنتِ غصونٌ

فمتى كانتِ البدور ثمارا؟

يتجلّى رمانهنّ، فإن شككتَ

فانظرُ في الأوجه الجُلُنارا.

٢ - سجدة الإبريق

وَحدِ الله أن ترتلَ بالخمس المثنائي في سَجْدَةِ الإبريقِ

قَامَةِ العُصْنِ، طُلعة البدرِ، طرفِ الطَّيِّ، ثغرِ الأَقاحِ، خَدَّ الشَّقِيقِ

فَاللَّيالي مثلِ الإماءِ ولا تنفكُ

ما بين عُذْرَةٍ وفُسوقِ.

والغواني رُوحَ الحياة لنفسي

في يدِ الحبِّ آذنتُ بِمُروقِ

هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن رستم بن هردوز الخراساني المعروف بابن الساعاتي، لأن والده كان يصنع الساعات. وُلِدَ في دمشق سنة ٥٥٣هـ (١١٥٩م) ومات في مصر سنة ٦٠٤هـ (١٢٠٩م). له ديوان مطبوع بتحقيق أنيس المقدسي (ديوان ابن الساعاتي، جزءان، بيروت ١٩٣٨).

٣ - إلى امرأة

خَيِّمَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي وَمَدَامَعِي
فَأَقَمْتُ بَيْنَ مَوَاقِدٍ وَمَنَاهِلِ
وَسَأَلْتُ عَنْ قَلْبِي وَأَنْتِ سَلَبْتِهِ
مَنْنِي، سَوَّالَ الْعَارِفِ الْمَتَجَاهِلِ.

٤ - دمشق

شَوْقِي دَفِينٌ بِالشَّامِ وَنَشْوَةُ الْأَشْوَاقِ لَا يَصْبِيكَ مِثْلُ دَفِينِهَا
وَلَقَدْ سَمِعْتُ وَمَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهَا
يَصْبُو إِلَيْهَا، الدَّهْرَ، قَلْبُ طَعِينِهَا
وَلَرَبَّ بَحْرٍ مِنْ سَرَابٍ زَاخِرٍ
جَاوَزْتُهُ مَتَمَنُّعاً بِسَفِينِهَا.

٥ - الأحلام

أَرْجَاؤُ الْأَنْفَاسِ يَعْرِفُهَا الْوَاشِي وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهَا لِلْخُزَامِيِّ
فَتَرْجَى مِنْهَا الشِّفَاءَ وَمَا تَحْمِلُ إِلَّا وَجْداً بِكُمْ وَغَرَامَا
يَقْضَاتُ كَالْحَلْمِ كَانَتْ وَأَحْلَى الْعَيْشِ مَا كَانَ يَشْبَهُ الْأَحْلَامَا.

٦ - الأمانى

مُذْنِيَاتُ الْمَدَى وَمُبْعِدَةُ الْهَمِّ وَزَادُ الْغَادِي وَأُنْسُ الْغَرِيبِ
أَخَوَاتُ الشَّبَابِ حُسْنًا، وَإِنْ أَصْبَحَ فَوْدَاكَ فِي قِنَاعِ الْمَشِيبِ.

٧ - إلى صديق

قَدْ كُنْتَ تَرْحَمُ، لَوْ مَرَرْتَ بِخَاطِرِي
فَوَقَفْتَ فِي رَسْمِ السَّلْوِ الدَّائِرِ
جَهْلًا يَلُومُ عَلَى السَّقَامِ، وَلَمْ يَذُقْ
وَجْدَ الْمَشُوقِ وَلَا حَنِينَ الذَّاكِرِ
يَبْكِي عَلَى جَسْمِي الْمَقِيمِ وَلَوْ دَرَى
كَانَ الْبُكَاءُ عَلَى الْفَوَادِ السَّائِرِ.

٨ - امرأة

سَكَنْتَ حَشَايَ وَأَقْفَرْتَ أَطْلَالُهَا وَدِيَارُهَا
لَوْ تَسْتَطِيعُ تَحَدَّثْتُ بِغَرَامِنَا أَحْجَارُهَا
نُحَرِّثُ رَوَايَا الْمُزْنِ فِي عَرَصَاتِهَا، وَعِشَارُهَا
سُمُرٌ أَحَادِيثِي بِهَا لَا تَنْقُضِي أَسْمَارُهَا؛
أَسْفَى عَلَى نَفْسٍ قَتَلَتْ وَلَيْسَ يُدْرِكُ ثَارُهَا.

٩ - ليلة الوصل

وليلة وصلٍ ما ركضتُ مدامعي
بأولِّها، حتَّى عثرتُ بأُخراها
بعثنا بها رُسلَ الكرى تخبط الدُّجى
فعدت بأشباح الهوى إذ بعثناها.

١٠ - الحب

ومِن كَلَفِي أَشْتاقَ مَنْ فِي حِشاشَتِي
وأظمأَ فِيهِ والجفونُ غمَامُ.

١١ - الطيق

ما زال يهجرني ويمنع طَيْفَه
حتَّى سخطت على الجفونِ النَّوْمَ
فلو استطعتُ مَحَوْتُ آيَاتِ الدُّجى
بالصَّبْح، أو أيقظتُ كلَّ مُهَوِّمٍ.

١٢ - امرأة

ضحكتُ عند وصف شوقي، ولم
تدرِ بأنَّ البكاءَ للأشواقِ

لم يكن قبل وجهها لي عِلْمٌ
أَنَّ ماءَ الجمالِ للإحراقِ
هل مُجيرٌ من الدُّجى؟ فهو طِفْلٌ
لم يَشِبْ من قطيعةٍ وفراقِ.

١٣ - صلاة إلى أرض الحبيبة

لا بَرَحْتَ سواكِنِ المُزْنِ على
أطلالها، تُضاجِعُ الصَّعيدا
فلا ترى إلّا سحاباً باكيَ العينِ وإلاّ طائراً غريداً.

١٤ - الماء والنار

وأهيف القدّ حيّاني بكأسٍ طلاً
كالشمس يحملها بدرُ الدُّجى السّاري
فقلتُ لما رأيت الكأسَ في يده
قد أمكن الجمعُ بين الماء والنّارِ.

١٥ - الدموع

وحديثي عن الدّموع قديمُ العهد
يَسْري في الصّخرة الصّماءِ

هي بين الضلوع جذوة نارٍ
وخلال الأجفان مُزْنَةٌ ماءٍ.

١٦ - وجه الدنيا

ما لوجه الدّنيا يُدَمُّ، وقد أصبح وجهاً جماله موموقُ
فقضيبٌ عليه للطير شدوّ وغديرٌ لمائه تصفيقُ
وبساط البطحاء يحسنُ في الأبصار منه التّلوينُ والتّنميقُ
حيث ذيلُ الصّبا بليلاً بها يُسحب، أو جيبُ نشرها مفتوقُ
وصباحانِ ضوء كاسٍ وثغرٌ ومُدامانِ صفوٍ خمرٍ وريقُ
يضحك الكأسُ فيه عن لؤلؤٍ نظمٍ ويبكي مرجانه الرّاووقُ.

١٧ - الليل الطويل

لا تلم عيني على طول البُكا
كيف لا تدمع والبَيْنُ قَذاها؟
طال ليلي طولَ وجدي بكمُ
فزمانِي ليلةً مات ضُحاها
لو يسير الطّيفُ في أثنائه،
وهو الطّيفُ، أو النّجم، لَتاها.

١٨ - ثروة الدمع

وهبتُ مغنّيها من الدّمع ثروةً
بها غنيت عن نائل الوابلِ السّكبِ
فَبِتْ بأنفاسي أُثيرُ صعيدها
كَأَنَّ فؤادي ضاع منّي في التّربِ.

١٩ - امرأة

كأَنَّمَا قلوبنا صحائفُ
مطويّةٌ تُقرأ من عنوانِها:
وجنّتها لكلِّ نفسٍ جنّةٌ
لو أنّها تطمع في رضوانِها
قلبي حنيفٌ لا مجوسيّ الهوى
فما له يصبو إلى نيرانِها؟

٢٠ - عشاري في النيل

ولمّا توسّطنا مدى النّيل غدوةً
ظننّت، وقلب اليوم باللّهُو جذلاً،
عُشاريه إنساناً له الماء مقلّةٌ
وليس لها إلّا المجاذيفُ أجفانُ.

٢١ - حب

ما جال دمعي بعد طول جحوده
إلا على ذاك الوشاح الجائل
أهوى الذي يُهوى على هجرانه
حتى سخطت على الخيال الواصل.

٢٢ - أخبار

خبر عن الصبر قلبي فهو يُنكره
فللنسيم عن الأشجان أخبار
يمد دمعي وناري كلما خمدت
خذ تجمّع فيه الماء والنار.

٢٣ - حزن

لا تحسبوا الدار غير ناطقة
حديثها بالنسيم منقول
لِذاك أنفاسه معطرة
وذيله بالدموع مبلول
أيّ جُسومٍ ولا نفوسَ بها
أيّ حنايا ولا تمائيل
ففي جفوني كسلوتي قصر
وفي الليالي كلوعتي طول.

١ - ركائب الهم

وأناخت ركائبُ الهمّ في قلبي
ولم تَحْتَشَمْ لَطُولِ الثَّوَاءِ
صَادَفَتْ مِنْهَلًا يَصَبُّ مِنَ الْعَيْنِ وَنَارًا تَشَبُّ فِي الْأَحْشَاءِ
وَأُلُوفًا لَوْ فَارَقَتْهُ لَأَزُيَ
جَفْنُهُ الْأَرْضَ مِنْ سَمَاءِ الدَّمَاءِ.

٢ - امرأة

لَهَا بَشَرٌ مِثْلَ الْحَرِيرِ وَخَدُّهَا
يَخْبِّرُنَا أَنَّ الْحَرِيرَ مَذْهَبُ
أَشِيرٍ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ بِقُبْلَةٍ
فَأُبْصَرَهَا فِي مَائِهِ تَتَلَهَّبُ

هو القاضي السعيد عز الدين أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد.
توفي سنة ٦٠٨هـ (١٢١٢م). له ديوان مطبوع. (ديوان ابن سناء الملك،
حيدرآباد الدكن، الهند، سنة ١٩٥٨).

وأشكو إلى ليل الغدائر غدَرها
وأُملي عليه وهو في الأرض يكتُب.

٣ - الذكرى

أخذتِ فؤادي حين سرتِ ولم أكن
أُسِرَّ إذا ما غبتِ عني لقربه
ولا أدّعي أنّي ذكركِ ساعةً
وهل يذكر الإنسان إلاّ بقلبه؟

٤ - الخمرة

تأتي ويأتي السرور يتبعُها
كأنّه واقِفٌ على البابِ
أسجُدُ شكراً لها إذا طلعت
كأنّ كأسِي لديّ محرابي
يديرها شادِنٌ يطول به
عمر سروري وعمر إطرابي
تلتفّ عند العناق قامته
من لينها كالتفافِ لبّاب.

٥ - العتاب

وأملئ عتاباً يُستطاب، فليتني
أطلتُ ذنوبي كي يطولَ عتابهُ،
وينثرُ ضمّي فوق نهديه عقده
ويُمحى بلثمي من يديه خضابهُ
وكم عتق صبري حُسنه لا تمائي
وكم مسّ جلدي مسكُه لا ترابهُ.

٦ - الجرب

يا عَجَباً من جَرِبِ
أَبصرت منه عَجَباً
الماء منه قد جرى
والجمرُ قد تلهَّبا،
أَكْتَمُ كَفِّي عن النَّاسِ حياءً وإبا
من الهَوَانِ عادَ كَفِّي مَلِكاً مُحَجَّبا.
تُطرِّزُ القِيوُحُ والدماءُ ثوبي والقِبا
أَلْبِسُ ثوباً ساذجاً
ثم أراه مُذَهَّباً.

٧ - الشيب

ألا فاعجبوا من هجرها لحبيبها
ولا تعجبوا من لَمّتي لمشيبيها
إذا هَجَرْتَنِي شَيَّبَتَنِي بِهَجْرِهَا
وإن واصلتني شَيَّبَتَنِي بِطَيْبِهَا.

٨ - الغريب

مَنْ لِلْغَرِيبِ هَفَتْ بِهِ الْفِكْرُ
لا العين تؤنسه ولا الأثرُ
لا تلتقي أجفائه سهرًا
فكأنما أهدأ به إبرُ
من طول ما يُرمى بصحبته
يبكي البكاء ويسهر السهرُ
يا طول ليلي لا صباح له
سحروا الظلام فما له سحرُ
ولقد تجلّى عن منازلِهِ
طيفٌ لطولِ سُراه مُنْبَهَرُ
يأتي إليّ لِنَقْعِ غُلَّتِهِ
فيردّه من مدمعي نَهَرُ

وعهدت قلبي جسرَ معبره
لكنّ ذاك الجسر مُنْكَسِرُ
قد نمتُ لكن في كرى ولهي
خيّلت أنّ خياله القمَرُ.
يا دَهْر، يا مَنْ لا حنوّ له
أوما علمتَ بأنني بَشَرُ؟
ماء البَشاشةِ ملء صفحتهِ
والقلبُ فيه النَّار تَسْتَعِرُ
والخدُّ ميدانُ صوالجِه
هُدْبٌ لها من دمعِه أَكْرُ
والنَّبْعُ قالوا: ماله ثَمَرُ
أنا نبْعُه والدمْعُ لي ثَمَرُ.

ريح الجنوبِ أراكِ مُذْنَفَةً
هل شَفَّ جسمكِ مثلي السَّفَرُ؟
وأراكِ طيّبَةً معطّرةً
هل فيكِ من أحبّابنا خَبَرُ؟
تلك الأحبّة روض ودّهم
خَضِلٌ، وعمر صفائهم خَضِرُ

قد أعجزت أخبار سؤددهم
 لولا، لقلنا إنها سُورُ
 فارقتهُم فتمايلوا أسفاً
 حتّى ظنّنا أنّهم سَكروا
 كم فيهم من غَضّ ناظره
 لمّا خلا من شخصي البَصْرُ
 ويظنّ ظنّاً أن مُقلّته
 لولاي لم يُخلَق لها نظْرُ.

٩ - خمرة وساقياها

صفراء تُصبح إن عنيّت بها من الأحزان صِفرا
 والهَمّ عَنِينٌ إذا ما صادف الصّهباء بِكُرا.

ومعطرِ الأنفاسِ يحملها فتسرق منه عِطرا
 في وجهه بِشْرٌ ومن ألفاظه للسّمع بُشرى
 أسكنّته شِعري فأصبح كلّ بيتٍ منه قصرا.

ما السّحر إلّا ناظره
 وفي يديه رأيتُ سِحرا:

الخمرُ ماءٌ في الدَّنانِ
وفي يديه يصيرُ جمرًا
والغُصن يحسُن حين يُكسى
وهو يحسُن حين يَعْرِى
هيهاتِ أن تَثْرى يداي
ووجهه بالحسن أُنْرى.

١٠ - أُمْنِيَّة

أوردته قُبَلِي على عَطَشٍ
مِنْهَا، ولم أعْزِم على الصَّدْرِ
أرجو بكثرةٍ لثْمِ وجنته
أَنِّي أسدّ منابتِ الشَّعْرِ.

١١ - طيف امرأة

طيفٌ تخطى الهولَ حتّى يشتري
بيت الحشأ، فقد اشترى وقد اجترى
ما زار إلّا في نهارِ جبينه
فأقول سارَ ولا أقول له سَرى
يا عينُ صرتِ بمن حويتِ مدينةً
ولكم مضى زَمَنٌ وأنتِ من القُرى.

١٢ - الأسنان المكسورة

كَلَّ سَنٌّ كَالْأُقْحَوَانَةِ كَانَتْ
فَغَدَتْ بِالدَّمَاءِ كَالْجُلْنَارَةِ
وَكَأَنَّ الْأَحْجَارَ غَارَتْ مِنَ الْخَلْقِ فَشَنَّتْ عَلَى ثَنَائِيهِ غَارَةً
كَيْفَ يَسْلُو الْفَوَّادُ ذَكَرَ حَبِيبٍ
حَسَدْتَنِي عَلَيْهِ حَتَّى الْحَجَارَةِ.

١٣ - حب

ضَنَيْتُ بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنِّي
غَدَاةً اعْتَنَقْنَا، شَعْرَةٌ فِي ضَفَائِرِ
فِيَا لَكَ حُسْنًا كَانَ عِشْقًا لِعَاشِقٍ
وَزَادَ إِلَى أَنْ صَارَ ذَكَرِي لِذَاكَرٍ؛

تَمَشَّيْتُ فِي دَارِ الْحَبِيبِ بِمُقْلَتِي
وَقَدْ سُحِبْتُ فِيهَا ذِيُولُ الْمُحَاجِرِ
وَمَا أَرْضُهَا مِلْثُومَةً بِمُبَاسِمٍ
وَلَكِنَّهَا مِلْثُومَةٌ بِضُمَائِرِ.

١٤ - حب

وأطول من حُسن الحبيب وهجره
ويوم النوى ليلي وهمي وشعره
وليس دماً دمعُ الجفونِ وإنما
فؤادي بماء الدَّمع قد ذابَ جمره.

١٥ - حديقة بيت

أحسنُ ما في حُسنها أنَّها الدُّنيا، وما ألَهِت عن الآخِرة.

١٦ - ملك الحسن

وبي ملكُ الحُسنِ الذي الجسمُ قصره
وقلبي له في ذلك القصرِ مجلسُ
وحبِّة قلبي والشَّغاف سريره
وسُرتَه تُخفي وتحمي وتُحرُسُ.

يُصرِّفُ أمري جورهُ فبأمره
ترى الصَّبْرَ يُنفى والصِّبابة تُحبسُ
ولي فيه إمّا ناطقٌ بملامتي
فأعمى، وإمّا مبصرٌ فهو أخرسُ.

صَلِّينِي، وَهَذَا الْحَسَنُ بَاقٍ، فَرَبَّمَا
يَعزُّلُ بَيْتَ الْوَجْهِ مِنْهُ وَيُكَنِّسُ
وَيَا قَلْبَ لَا تَأْسَفْ عَلَى فَقْدِ رَوْضَةٍ
سَيَذْوِي بِهَا وَرَدُّ وَيَذْبَلُ نَرْجِسُ.

١٧ - إِلَى امْرَأَةٍ

إِنْ غَابَ قَدْكَ فِي مَخْضَرِّ بُرْدَتِهِ
غَالَطْتُ قَلْبِي بِأَغْصَانٍ مِنَ الْآسِ
فَقُلْتُ وَالنَّفْسُ غَرَقَى فِي كَرَى وَلَهْيِ
أَفْدِي فَمَا لَكَ أَضْحَى طَيْفُهُ كَاسِي
لَوْ لُنْتُ لِي مُتَّ مِنْ عَشْقِي وَمَنْ كَمَدِ
فَلَسْتُ أَشْكُرُ إِلَّا قَلْبَكَ الْقَاسِي.

١٨ - إِلَى قَبْلَةٍ

يَا قَبْلَتِي إِنْ أَتَيْتِ النَّحْرَ فَاسْتَتِرِي
بِالْعَقْدِ، وَاكْتَتِمِي بِالمَسْكِ وَاحْتَبِسِي
وَإِنْ مَرَرْتَ بِذَاكَ الْخَدِّ فَاخْتَلِسِي
لِلشَّمْسِ شَعْلَةً نُورٍ مِنْهُ وَاقْتَبِسِي
وَإِنْ عَبَرْتَ عَلَى التَّأْشِيرِ أَوْ لَعَسِ
عُومِي، وَفِي مَاءِ ذَاكَ الرِّيقِ فَاغْمِسِي.

١٩ - مقام الحب

ربِّ ليلٍ أقمت فيه مقامي
شعرُهُ ليلتي وخدّاه شمعي
والرُّضاب الشهيّ راحي ولثْمُ الفم
نقلي، والمبسم الحلو طُلعي.

٢٠ - صبوة الحب

ولي كما شاء الهوى صَبْوَةٌ
مُسْرِفَةٌ في حُسْنِكَ المُسْرِفِ
حَمَلْتُ قلبي فوق مقداره
فَخَفْتُ على قلبي أو خَفَّفِ.

٢١ - ثوب السكر

مزّقت ثوب التّوم عنه ولم أطق
تمزيقَ ثوب السّكر عن أعطافه
عشقي ملوكيّ لأنّ معذّبي
ما زالت الأملاك من أسلافه.

لا تحسبوني ناعساً، إنّما
سجدت لَمَّا مرّ بي طيفه.

٢٣ - طريق الطيف

يمشي على خدّ من يَهوى وأدمعه
تهمي، فسبحان مُنْجيه من الغرقِ
وقبل ذا كان طيفاً من تكبّره
فإن سرى كان مسراه على الحدقِ
وبات باللّثم تحت الختم مبسمه
والصدر بالضمّ، تحت القفل والغلقِ
وعفتُ طيفي لَمَّا جاء سيّده
يا عين عَفّي طريق الطّيفِ بالأرقِ.

٢٤ - شهوة

يحوم لثمي على مرأشفه
ويشتهي أن يعومَ في الرّيقِ.

٢٥ - إبريق الحب

وفنيتُ من طربٍ وقد أفنى فمي
ريقاً له يجري عليه الرِّيقُ
وغدا يطاردني، ولا يحلو الهوى
حتى يطاردَ عاشقاً معشوقُ.

وأتى الحبيبُ بكأسه وكأنّها
شَفَقٌ يقربُه إليه شفيقُ
فشربتها شَغْفاً لأن نسيَمها
المكيّ من أنفاسه مسروقُ
وجهلّتها وعلمتُ أنّ رُضابَه
راخٌ وأنّ لسانه إبريقُ.

٢٦ - قبلة

بحقّك إحملْ لي على الصّدغِ قبلةً
فخذك ماءً فيه صدغك زورقُ
وإن شوّش الصّدغُ النسيّم، فخلّها
عسى أنّها في ذلك الماء تغرقُ

وإلاّ على الخصر الدقيق، فقال لي
إليك، فإن الخصر من ذاك أضيّق.

٢٧ - ضحك

إنّ الذي يضحك من أدمعي
وهي عليه أبداً تُشَفِّكُ
قد صحَّ عندي أنّه روضةُ
والرّوض من ماء الحيا يضحكُ.

٢٨ - وردة الخجل

أتى إليّ وأهوى خدّه لفمي
فقمْتُ أقطف منه وردة الخجلِ
والجوّ قد مدّ سِتْراً من سحائبه
لَمَّا تَخَيَّلَ أَنَّ الشُّهْبَ كالمُقلِ،
قمنا، ولا خطرةً إلاّ إلى خَطَرٍ
دانٍ، ولا خطوة إلاّ إلى أَجَلٍ
والعين تسحب ذيلاً من مدايعها
والقلبُ يسحب أذيالاً من الوجَلِ؛

أَوَاصِلُ اللَّثَمِ مِنْ فِرْعٍ إِلَى قَدَمٍ
وَأَوَاصِلُ الضَّمِّ مِنْ صَدْرٍ إِلَى كَفَلٍ
لَمْ أَسْحَبِ الذَّيْلَ كَيْ أَمْحُو مَوَاطِئَهُ
لَكِنِّي قَمْتُ أَمْحُو الْخَطْوَ بِالْقُبْلِ.

٢٩ - امرأة

تَمْشِي فَتَعْقِلُهَا ذَوَائِبُ شَعْرِهَا
فَكَأَنَّمَا هِيَ ظَبِيَّةٌ فِي أَحْبُلٍ
قَبَّلْتُ مِنْهَا أَلْفَ عَضْوٍ ضَاحِكٍ
فَكَأَنَّنِي قَبَّلْتُ أَلْفَ مُقَبَّلٍ.

٣٠ - القاتلة

تَبْدُو فَتَقْتُلُ مَنْ يُسَارِقُهَا
نَظْرًا، وَتُتَعَبُ مَنْ تَأْمَلُهَا
لَوْ جَزَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي عَرْضًا
لِرَأْيَتِهَا وَرَأَيْتَ مَنْزَلَهَا.

لِلَّهِ لَيْلَةٌ وَصَلِي قَاتِلَتِي
مَا كَانَ أَقْصَرَهَا وَأَطْوَلَهَا

ما كان أسهرني وأرقدها
فيها وأيقظني وأغفلها
عانقتُ شاهدها وغائبها
ولثمتُ آخرها وأولها.

٣١ - هموم الجفون

ولمّا مررتُ بدار الحبيب وقد خاب في ساكنيها ظنوني
حطّطُ همومَ جفوني بها لأنّ الدّموعَ همومُ الجفونِ.

٣٢ - مرثية صديق

شقيقي، ولكنّي شققتُ له الثرى
ووسدته ما بين صبري وسُلواني
تلاءمتُ فيه حين مات، ولم أمت
ورحّتُ بأثوابٍ وراح بأكفانٍ؛

وكم زرت منه قبره فرأيتَه
بعين ضميري، قائماً يتلقّاني
يكادُ، إذا ما جئته أن يضمّني
ويمسكني عند الرّواح بأرداني.

ويا ساقِي الرَّاحِ الذي يَستَفزّني
بجامدِ ماءٍ فيه ذائبُ عَقِيانِ
إليكِ فما كَأسي بكأسي ولا الهوى
هوايَ، ولا ندماني اليوم ندماني
وإنّك والكأسُ التي قد حملتها
لَشُغلي، ولكن قد تنسّك شيطاني.

٣٣ - الحبيبة العمياء

عَمِثُ من هوايَ وارتحلَ الإنسانُ
من عَيْنِها وأخلى المكانا
علمت غيرتي عليها فخافت
أن تسمّي غيري لها إنسانا.

٣٤ - سُكْر

زادت حلاوتُها فصرتَ تخالُها
وسناً، وقد أسَرَ الكرى جفنيها
وكذا علمتُ وللدّبيب حلاوةٌ
فكأنني أبداً أدبٌ عليها
ولئن عدمت السّكر من ألحاظها
فلقد وجدت السّكرَ في شفتيها.

١ - الفرس

قد كَمَلَ اللّهُ بِرِذْوَنِي لِمُنْقَصَةٍ
وَشَانِهِ، بعدما أَعْمَاهُ، بِالْعَرَجِ
أَسِيرٌ مِثْلَ أَسِيرٍ وَهُوَ يَعْرِجُ بِي
كَأَنَّهُ، مَاشِيًا، يَنْحَطُّ مِنْ دَرَجٍ
فَإِنْ رَمَانِي، عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عَرَجٍ،
فَمَا عَلَيْهِ، إِذَا مَا مَتَّ، مِنْ حَرَجٍ.

٢ - بيت الشاعر

أَصْبَحْتُ أَفْقَرَ مِنْ يَرُوحٍ وَيَغْتَدِي
مَا فِي يَدِي مِنْ فَاقَةٍ إِلَّا يَدِي
فِي مَنْزِلٍ لَمْ يَحْوَ غَيْرِي قَاعِدًا
فَإِذَا رَقَدْتُ رَقَدْتُ غَيْرَ مَمْدَدٍ

هو محمد بن دانيال بن يوسف، الموصلي، شمس الدين. مات في
مصر سنة ٦٠٨ هـ. (فوات الوفيات، الجزء الثاني، ص ٣٨٤).

لم يبق فيه سوى رسوم حصيرة
ومخدة كانت لأم المهتدي
مُلقي على طراحة في حشوها
قَمْلٌ كمثل السمس المتبدد
والفأر يركض كالخيول تسابقت
من كلَّ جرداء الأديم وأجرد
هذا ولي ثوبٌ تراه مرقعاً
من كل لونٍ مثل ريش الهدد.

٣ - قيد العقل

قد عقلنا والعقل أي وثاق
وصبرنا والصبر مرّ المذاق
كلّ من كان فاضلاً كان مثلي
فاضلاً عند قسمة الأرزاق.

٤ - أعين الناس

يا سائلي عن حرفتي في الورى
وصنعتي فيهم وإفلاسي
ما حال من درهم إنفاقه
يأخذه من أعين الناس؟

كم قيل لي، إذ دُعيت شمساً
لا بدّ للشمس من طلوع
فكان ذاك الطلوع داءً
سما إلى السّطح من ضلوعي.

٦ - إلى سفينة الجهل

قل لقاضي الفسوق والإدبار
عَضِدِ البُلْه، عُمْدَةُ الْفُجَّارِ
والذي قد غدا سفينةً جهلٍ
وله من قرونه كالصّواري
بك أشكو من زوجةٍ صيّرتني
غائباً بين سائر الحُضَارِ
غبتُ حتى لو أنّهم صفعوني
قلت كفّوا باللّهِ عن صفع جاري
فنهاري من البلادة ليلٌ
في التّساوي والليل مثل النهار...

غفر الله لي بما رحّت للبحر من البردِ أصطلي بالتّارِ

وتجرّدت للسباحة في الآلِ لظّتي به الزّلال الجاري
ولكم قد عصبت رجلي برؤيا أوطأتني حلماً على مسمارٍ

ورحى حزتها لطحنٍ، فما زلتُ ضلّالاً أدورُ حول المدارِ
وأنادي، وقد سئمتُ من الرّكض، إلى أين منتهى مضماري
أنا أختارُ، لو قعدتُ من الجهد، ولكن أمشي بغير اختيارِ
أنا أنسى أني نسيْتُ فلا يخشى سميري إذاعة الأسرارِ

أنا سطل الشرائحيّ، بما أودعتُ من عُجّةٍ ومن أبحارِ
ولكم قد رأيت في الماء شيخاً وهو جاثٍ في الجُبِّ كالعيّارِ
شيخ سوءٍ كالثلج ذقناً، ولكن وجهه في سواده كالقارِ
أشبه الناس بي، وقد يشبه التّيسُ أخاه في حومة الجزّارِ .
أنا كالبلان في قوامي وإن أفردتني كنت في التّهارش ضاري
أنا مثل الخروف قرناً، وإن أسقطُ فإنني أعدُّ في الأقدارِ
أنا لو رمت للعلاج طبيباً

ما تعدّيت دكّة البيطارِ

بعدما كنت، من ذكائي أدري

أن بابي من صنعة النّجارِ

وبعيني نظرت كوز نحاسٍ

كان عندي أقوى من الفخّارِ

وكثيرٌ مني، على شيب رأسي،
حفظ هذي الأشياء مثل الكبارِ.

٧ - المنكسر

غصنٌ من البانٍ مثمرٌ قمرا
يكاد، من لينه، إذا خطرا
يُعَقِّدُ

بديعٌ حُسنٍ سبحان خالقهِ
مسكٌ ذكيٌّ الشذا لناشقه
أبيضٌ ثغرٍ يبدي لعاشقه
نملٌ عِذارٍ يُحَيِّرُ الشُّعْرا
وفوق شعرٍ يستوقف النَّهرا
أَسْوَدُ

يا بأبي شادن فتنْتُ به
يهواه قلبي على تقلُّبه
مذ زاد في التَّيه من تجنُّبه
أُحْرَمَني التَّوم عندما نفرا
حتى لطيف الخيال حين سرى
قَيِّدُ

جوى أذاب الحشا فحرّقني
ونيل دمعي جرى فغرّقني
لكنه بالدموع خلّفني
فرحتُ أمشي في الدّمع منحدرًا
ذاك لأنّي غدوت منكسرا
مُفَرَّدًا.

عبد الحكم بن أبي إسحاق

القوس

أَخْرَجَتْ مِنْ كَبِدِ الْقَوْسِ ابْنَهَا فَغَدَتْ
تَيْنُ، وَالْأُمُّ قَدْ تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ
وَمَا دَرَتْ أَنَّهُ لَمَّا رَمَيْتَ بِهِ
مَا سَارَ مِنْ كَبِدٍ إِلَّا إِلَى كَبِدٍ.

عبد الحكيم بن أبي إسحاق، كان يُعرف بابن العراقي. وُلِدَ سنة ٥٦٣هـ. وتوفي سنة ٦١٣هـ. البيتان في رجل قُتل بسهم. (راجع المغرب، الجزء الأول).

١ - الموت

والموتُ نَقَّادٌ، على كَفِّهِ
جواهرٌ يختار منها الجيادُ
لا تصلح الأرواحُ إلا إذا
سرى إلى الأجساد هذا الفسادُ.

٢ - امرأة

ساحِرَةُ الطَّرْفِ وَلَكِنَّهُ
من فترة، في زِيٍّ مَسْحُورٍ
كأَنَّمَا مِغْصَمُهَا جَدُولٌ
صِغَ لَهُ سَدٌّ مِنَ الثُّورِ.

هو أبو الحسن علي بن محمد، كمال الدين ابن النبيه المصري . سكن
نصيبين وفيها توفي سنة ٦١٩هـ (١٢٨٠م) . له ديوان مطبوع (مطبعة جمعية
الفنون في بيروت سنة ١٢٩٩هـ) .

٣ - أغلال

تزرع عيناى على خدّه
ورداً ولا أجنى الذى أزرعُ
جئت به عيني فإنسانها
مسلسلٌ أغلاله الأدمعُ.

٤ - العاشق

لا تسألِ العاشقَ عن حاله
فدمعه عن سرّه تُرجمانُ
لولا دموعي والضّنا، لم أبح
قد ينطقُ المرء بغير اللّسان.

٥ - الطيف

بحقّ الهوى يا طيفُ إلا حملتني
فجسمي من البلوى وجسمك سيّان.

٦ - الظل

والظلّ يسبحُ في الغدير كأنّه
صدأٌ يلوحُ على حسامٍ مُرهفٍ.

٧ - الربيع

طابَ الرَّبِيعُ كَأَنَّمَا عَجَنَ الصَّبَا
كافور مُزْنَتِهِ بعنبر طينه
وتفَضَّضَتْ أَزْهَارُهُ وتَذَهَّبَتْ
فكَأَنَّهَا الطَّاوُوسُ فِي تَلْوِينِهِ
وجلا جبين النَّهْرِ طَرَّةَ ظِلِّهِ
مذ جَعَدَتْهَا الرِّيحُ فوق غصونه.

٨ - الخشب

يا جاذِبَ القوسِ تَقْرِيباً لَوْجَنْتِهِ
والهائِمْ الصَّبُّ مِنْهَا غيرَ مَقْتَرِبِ
أليسَ مِنْ نَكْدِ الأَيَّامِ، يُحَرِّمُهَا
فمي، ويلثِمُهَا سَهْمٌ مِنَ الخشبِ.

٩ - امرأة

وصامِتةِ الخُلُخَالِ، أَنَّ وشاُحُهَا
فهذا قد استغنى وهذا شكا الفقرا
تَلَأْلاً دَرَّ العَقْدَ تِيهاً بِجِيْدِهَا
وساكِنُ ذاكِ التَّحَرُّ لا يسكنُ البحرا

لَهَا مِغْصَمٌ لَوْلَا السَّوَارُ يَصْدُهُ
إِذَا حَسَرَتْ أَكْمَامَهَا، لَجَرَى نَهْرًا.

١٠ - دِير مَزْمَار

أَجِبْ يَا دِيرَ مَزْمَارٍ
غَرِيبًا نَازِحَ الدَّارِ
تَجَافَانِي مِنْ أَهْوَى
فَأَحْشَائِي عَلَى النَّارِ
فَمَا لِي بِعَدِهِ أَنْسُ
سَوَى دَمْعٍ وَتَذْكَارِ،
فَقَالَ الدَّيْرُ: كَمْ تَشْكُو
لَقَدْ أَحْرَقْتَ أَحْجَارِي.

١١ - لَذَّةُ الزَّمَانِ

يَا نَدِيمِي بِاللَّهِ غَنِّ بِذِكْرَاهُ
وَمَوَّهَ عَنْ رِيقِهِ بِالْكَاسِ
وَاعْتَنِمْ لَذَّةَ الزَّمَانِ
فَمَا جَلَّقُ إِلَّا لِلَّهِوَ وَالْإِنْسِ
حَبَّذَا النَّيْرِبَانِ مِنْ أَرْضِ تَوْرَا
وَاخْضَرَارِ الْمَرْوَجِ مِنْ بَانِيَّاسِ

والنَّسِيمَ الَّذِي يَمُرُّ عَلَى الْغَوِطَةِ
رِيَّانَ عَاطِرِ الْأَنْفَاسِ.

١٢ - امرأة

كَأَنَّمَا هِيَ، مِنْ لَيْنٍ وَمِنْ تَرَفٍ،
مَاءٌ تَجَسَّدَ لِلْأَبْصَارِ كَالصَّنَمِ.

١٣ - حب

وَنَافِرٍ أَنْسَتْ مِنْ خَدِّهِ
نَاراً لَهَا قَلْبِي الْمَعْنَى كَلِيمٍ
فِيهَا هَوَى قَلْبِي لَمَّا مَشَى
عَلَى صِرَاطِ الْعَارِضِ الْمُسْتَقِيمِ؛
كَأَنَّ جِسْمِي فِي دُمُوعِي وَقَدْ
عَايَنْتُهُ، سِلْكُ وَدُرٌّ نَظِيمٌ
تَدَارِكِي الْأَنْفَاسَ يَا أَدْمَعِي
فَإِنَّهَا نَارٌ وَجِسْمِي هَشِيمٌ.

مظفر بن إبراهيم العيلاني

ليلة الوصل

كلّلي

يا سُحْبَ تيجانَ الرُّبَى بالحُلَي

واجعلي

سوارَها منعطفَ الجدول

يَا سَمَا ..

فيكَ وفي الأرضِ نجومٌ وما

كلّما

أخفيتِ نجماً أطلعت أنجماً

وهيَ ما

تهطل إلاّ بالطلّى والدّما.

وُلِدَ بمصر سنة ٥٤٤هـ. وتوفي فيها سنة ٦٢٣هـ، (راجع فن التوشيح، مصطفى عوض الكريم. بيروت ١٩٥٩).

فاهطلي

على قطوف الكرم كي تمتلي
وانثلي

لِلدّنّ طعم الشهد والقرنفل

تتقدّ

كالكوكب الدّري للمرتصدّ
يعتقدّ

فيها المجوسيّ بما يعتقدّ
فاتنّد

يا ساقِي الرّاح بها واعتمدّ

واجلّ لي

من أكؤسٍ صيّرَن من فُلّفلِ
ألذُّ لي

من نكهة العنبر والمندلِ

أزهرتُ

ليلتنا بالوصلِ مذ أسفرتُ

بَشَّرْتُ

بِزُورَةِ الْمَحْبُوبِ وَاسْتَبَشَّرْتُ

أَخْرْتُ

فَقُلْتُ لِلظُّلَمَاءِ مَذَقَصَّرْتُ

طَوَّلِي

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَلَا تَبْخُلِي

وَاسْبِلِي

سِتْرِي، فَالْمَحْبُوبُ فِي مَنْزِلِي.

الحريق والحريق

ما لقلبي إلى السُّلوّ طريقُ
أنا من سكرة الهوى لا أفيقُ
لست أدري، إذ أضرم اللّثم وجدي
أحريقُ رشفتُهُ أم رحيقُ
ليدعني أهل الرّشادِ وشأني
ليس يدري ما بالأسير الطّليقُ.

أقفرت دارُ من أحبّ وكم كانت
رفاقُ بها وغصنُ وريقُ

هو جمال الدين، عبد الرحيم بن علي الأسنائي. وُلِدَ بأسنا في مصر سنة ٥٥٠هـ. وتوفي في دمشق سنة ٦٢٥هـ. (فوات الوفيات، الجزء الأول، ص ٥٦٠).

وهَفا ثوبها الصَّفِيقُ وللرَّيحِ
عليها من حَسرةٍ تَصْفِيقُ
دارُ لهوي، وللهوى في مغانِها
عروقٌ تُنمى ووجدٌ عريقٌ.

١ - الخجل

قَبَّلْتُ وَجَنَّتَهُ فَأَلْفَتَ جِيدَهُ
خَجلاً وَمَالَ بَعْطِفَهُ الْمِيَّاسِ
فَانْهَلَ مِنْ خَدَّيْهِ فَوْقَ عِذَارِهِ
عَرَقٌ يَحَاكِي الظِّلَّ فَوْقَ الْآسِ
فَكَأَنَّنِي اسْتَقْطَرْتُ وَرَدَ خَدُودِهِ
بِتَصَاعُدِ الزَّفَرَاتِ مِنْ أَنْفَاسِي.

٢ - امرأة سوداء

تَعَشَّقْتُهَا لِلتَّصَابِي فَشَبْتُ
غَرَاماً، وَلَمْ أَكُ بِالشَّيْبِ رَاضٍ
وَكُنْتُ أَعْيَرُهَا بِالسَّوَادِ
فَصَارَتْ تَعْيِّرُنِي بِالْبَيَاضِ.

هو نجم الدين أبو يوسف يعقوب بن صابر البغدادي المنجنيقي . كان في بداية حياته جندياً يُعنى بالمنجنيق . وُلِدَ سنة ٥٥٤هـ . وتوفي سنة ٦٢٦هـ . (وفيات الأعيان، الجزء السادس، ص ٣٥ وما بعدها، القاهرة، ١٩٤٨).

نَسَجُ داوودَ لم يُفد ليلةَ الغار
وكان الفخار للعنكبوتِ
وبَقَاءُ السَّمْنَدِ في لَهَبِ النارِ
مُزِيلٌ فضيلةَ الياقوتِ
وكذلك النِّعَامُ يَلْتَقِمُ الجمرَ
وما الجمرُ لِلنِّعَامِ بقوتِ.

١ - روضة دمشقية

أَنى اتَّجَهْتَ رَأَيْتَ مَاءً سَائِحاً
 مَتَدَقِّقاً أَوْ يَانِعاً مَتَهَدِّلاً
 وَكَأَنَّمَا الْجُوزَاءُ أَلْقَتْ نَهْرَهَا
 فِيهَا وَأَرْسَلَتْ الْمَجْرَةَ جَدُولاً
 وَيَمْرٌ مَعْتَلٌّ النِّسِيمُ بِرُوضِهَا
 فَتَخَالَ عَطَّاراً يَحْرِقُ مَنَدَلًا.

هو شرف الدين أبو المحاسن محمد بن نصر، المعروف بابن عنين. وُلِدَ في دمشق سنة ٥٤٩هـ. تغرَّب عن دمشق في الهند وغيرها طيلة عشرين عاماً. وقد نفاه سلطان دمشق آنذاك الذي قال فيه:

سلطاننا أعرجُ وكتابه ذو عَمَشٍ والوزير منحذب
 وبعد نفيه خاطب المسؤولين بقوله:

انفوا المؤذَّن من بلادكم إن كان يُنفى كل من صدقا
 ومات في دمشق سنة ٦٣٠هـ. له ديوان مطبوع بتحقيق خليل مردم بك.
 (ديوان ابن عنين، دمشق ١٩٤٦).

٢ - عادة القمر

غير أنني أطوف في طلب الرزق
كأنني كُلفت مسح البراري
ومحالّ قولي لنفسي عزاءً
سرعة السَّير عادة الأعمارِ
ولو أنني خيّرت في هذه الدنيا
لما اخترتُ غير قومي وداري.

٣ - دمشق

وتقول: أهلُ دمشق أكرم معشرٍ
وأجلُّهم، ودمشق أفضلُ منزلٍ
وصدقتُ، إنَّ دمشق جنَّة هذه
الدُّنيا ولكنَّ الجحيم ألدُّ لي.

٤ - امرأة

وأقبلتُ وهي في خوفٍ وفي دَهَشٍ
مثلَ الغزالِ من الأشراكِ يَنْفَلِتُ
وقفتُ أبكي وراحت وهي باكيةٌ
تسيرُ عني قليلاً ثم تلتفتُ.

١ - حزن

أبيتُ أسجَعُ بالشكوى وأشربُ من
دمعي، وأنشق رَيًّا ذكرك العطرِ
إن تُقصني فنفاً جاء من رَشاً
أو تُضنني فمَحاقُ جاء من قَمَرِ.

٢ - إلى غائب

با غائباً، مُقلتي تهمني لفرقتهِ
والقطر، إن حجبت شمس الضحى، انسكبا
ماذا ترى في محبٍّ ما ذكرت له
إلا بكى أو شكاً أو حنٍّ أو طرباً
يرى خيالك في الماء الزلال، وما
ذاق الشرابَ فيروى وهو ما شرباً.

هو إبراهيم بن سهل الإسرائيلي من أشيلية. مات غريقاً سنة ٦٤٩هـ،
وهو في نحو الثانية والأربعين. كان يهودياً فأسلم. وله قصيدة طويلة في مدح
النبي.

... بَكَيْتُ عَلَى النَّهْرِ أَخْفَى الدَّمْعَ فَعَرَّضَهَا لَوْنُهَا لِلظَّهْرِ
إِذَا مَا سَرَى نَفْسِي فِي الشَّرَاعِ أَعَادَهُمْ نَحْوَ حُمْصٍ زَفِيرِي.

وَمَرَّ الْفِرَاقُ بِتَوْدِيْعِهِ
فَشَبَّهَتْ نَاعِي النَّوَى بِالْبَشِيرِ
وَقَبَّلَتْ وَجَنَّتَهُ فِي الدَّمْعِ
كَمَا التَّقَطَّتْ وَرْدَةً مِنْ غَدِيرِ
وَقَبَّلْتُ فِي التُّرْبِ مِنْهُ خُطَاً
أَمَيَّزُهَا بِشَمِيمِ الْعَبِيرِ.

٤ - جسم من ذهب

هَذَا حَبَابٌ كَالسَّلَكِ مَعْتَدَلَا
وَذَا رَحِيقٌ لَدَى الزَّجَاجِ عَلَا
كُوكَبٌ

أَقَمْتُ حَرْبَ الْهَوَى عَلَى سَاقِ
وَبِعْتُ عَقْلِي بِالْخَمْرِ مِنْ سَاقِي
أَسْهَرَ جَفْنِي بِنُومِ أَحْدَاقِ
يُمَثِّلُ السَّحَرِ وَسَطَهَا كَحَلَا
مُقْلَتَهُ وَهِيَ تَبْرِيءُ الْعَلَلَا

فاعجب

قلبك صخرٌ والجسم من ذهبٍ
أيا سمِّي النبيّ يا ذهبي
جاورت من مهجتي أبا لهبٍ
يا باخلاً لا أذمّ ما فعلاً
صيّرت عندي محبة البُخلا
مذهب

يا مُنيّتي والمُنَى من الخُدَعِ
ما نلت سؤلي ولا الفؤادُ معي
هل عنك صبرٌ أو فيكَ من طمع
أفنيْتُ فيكَ الدُّمُوعَ والحَيَلا
فلا سلوا في الحب نلتُ ولا
مأرب.

٥ - العين المفظومة

تغنّمتُ منه السَّيرَ خلفي مشيِّعاً
فأقبلت أمشي مثلَ مشي المقيّدِ
وجاء لتوديعي فقلتُ له: اتّدد
مشت لك رُوحِي في الزَّفير المصعّدِ

جعلتُ يميني كالنَّطاق لخصره
وصاغت جفوني حلِّي ذاك المقلد
ومسَّح أجفاني ببرد بنانه
فألف بين المُرْن والشُّوسن النّدي.

وصالك أشهى من معاودة الصِّبا
وأطيب من عيش الزَّمان الممهّد
عليك فطمتُ العين من لذّة الكرى
وأخرجت قلبي طيّب النَّفس من يدي.

٦ - العرس والمأتم

كلّما أشكوه وجدي بسّما
كالرُّبى في العارض المنبجس
إذ يُقيم القطر فيها مأتما
وهي من بهجتها في عرس
غالبٌ لي غالبٌ بالتودّة
بأبي أفديه من جافٍ رقيق
ما علمنا مثلَ ثغرٍ نضّده
أقحواناً عُصرت منه رحيق

أخذت عيناه منه العربدة
وفؤادي سكره - ما إن يفيق
فاجم اللمة معسول اللمى
ساحر الغنج شهى اللعس
وجهه يتلو الضحى مبتسما
وهو، من إعراضه، في عبس
أيها السائل عن جرمي لديه
لي جزاء الذنب وهو المذنب
أخذت شمس الضحى من وجنتيه
مشرقاً للشمس فيه مغرب
ذهب الدمع بأشواقي إليه
وله خد بلحظي مذهب
ينبت الورد بغرس كلما
لاحظته مقلتي في الخلس
ليت شعري أي شيء حرماً
ذلك الورد على المغترس؟
كلما أشكو إليه حرقتي
غادرثني مقلته دنفاً
تركت الحاظه من رمقي

أثر النَّمْل على صُمِّ الصِّفَا
وأنا أشكوه في مالي بقي
لستُ أشكوه على ما أتلُفا
فهو عندي عادِلٌ إن ظلما
وعذولي نطقُه كالخرسِ
ليس لي في الأمر حكمٌ بعدما
حلَّ من نفسي محلَّ النَّفسِ.

١ - الجمال والخير

سَأُظْهَرُ فِي هَوَاكَ إِلَيْكَ سَرِّي
وما أدري: أأُخْطِئُ أم أُصِيبُ
أرى هذا الجمالَ دليلَ خيرٍ
يُبَشِّرُنِي بِأَنِّي لَا أَخِيبُ.

٢ - آيات الحب

أنا في الحبِّ صاحبُ المعجزاتِ
جئتُ للعاشقين بالآياتِ
كان أهلُ الغرامِ قبلي أُمِّيَّينَ
حتَّى تَلَقُّنَا كَلِمَاتِي

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي المهلبي، المعروف باسم البهاء زهير. وُلِدَ في مكة سنة ٥٨١هـ (١١٨٥م). رحل إلى مصر وأقام فيها مدة، ثم جاء إلى دمشق وعاش فيها فترة، عاد بعدها من جديد إلى مصر حيث مات بالطاعون، كما يروى، سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م). اتصل بالملك الصالح وخدمه، وكانت له منزلة رفيعة في القصر. له ديوان طبع أكثر من مرة. (ديوان البهاء زهير، كمبردج، ١٨٧٦، بيروت، ١٩٦٤).

فأنا اليوم صاحبُ الوقتِ حقّاً
والمحبُّونَ شيعتي ودُعائي
ضربتُ فيهمُ طبولي وسارت
خافقاتُ عليهمُ راياتي.

٣ - فتوح

بروحي من أشكو إليه وأنثني
وقد صار لي، من لطفه، لي روحُ
ولو لم يكن إلاّ الحديثُ فإنّه
يخفّف أشجانَ الفتى ويُريحُ
وكدتُ بكتماني أصير مفرطاً
فأبكي على ما فاتني وأنوحُ
وأندمُ بعد الفوتِ أوفى ندامةٍ
وأغدو كما لا أشتهي وأروحُ
تكهّنتُ في الأمر الذي قد لقيتهُ
ولي خَطراتٌ كلّهن فتوحُ.

٤ - حيرة

أو ما ترى ثغر الأزاهر باسماء
فرحاً وعُريانَ الغصون قد ارتدى

وقف السَّحابُ على الرُّبى متحيِّراً
ومشى النسيم على الرِّياضِ مقيِّداً.

٥ - زائرة

زائرةٌ لم أدر إذ أقبلت
أثغرها قَبْلْتُ أم عقدها
حسناء في الحُسن لها المنتهى
لا قبلها فيه ولا بعدها.

٦ - الحبيب

أفدي حبيباً هو البدر المنيرُ وقد
تحيّرت فيه ألبابٌ وأبصارُ
في وجنتيه، وحدث عنهما، عجبٌ:
ماءٌ ونارٌ، ولا ماءٌ ولا نارُ
ما أطيّب اللّيلَ فيه حين أسهره
كأنما زفرا تي فيه أسمارُ
وليلةُ الهجر، إن طالت وأن قصُرت
فمؤنسي أملٌ فيها وتذكّارُ.

٧ - الغائب

يا أيّها الغائبُ عن ناظري
غيرُكَ في بالي لا يخطرُ
أعرفُ ما عندك من وحشةٍ
ومثلها عندي أو أكثرُ
ولي فؤادٌ عنك لا يرعوي
ولي لسانٌ عنك لا يفتُرُ
وكَلِّمَها هَبَّتْ شماليَّةُ
أسألها عنك وأستخبرُ.

٨ - القلب

ومشَبَّهٌ بالغصنِ قلبي لا يزال عليه طائرُ
لا تنكروا خفقان قلبي والحبیبُ لديّ حاضرُ
ما القلبُ إلاّ دارُهُ ضُرِبَتْ له فيها البشائرُ.

يا تاركِي في حَبِّهِ مثلاً من الأمثالِ سائرُ
أبدأ حديثي ليس بالمنسوخِ إلاّ في الدفاتِرُ.

يا ليلُ ما لك آخرٌ يُرجى ولا للشوق آخرُ،

طَرْفِي وَطَرْفِ النَّجْمِ فَيْكُ، كِلَاهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرٌ.

٩ - توبة

أَمَذْكَرِي عَهْدَ الصَّبَا بَعْدَ الْإِنَابَةِ وَالرُّجُوعِ
أَذْكَرْتَنِي أَشْيَاءَ مَنْ زَمَنْ تَرَكْتُ بِهَا وَلَوْعِي
نَسَجْتَ عَلَيْهَا الْعَنْكَبُوتُ وَغُودِرْتَ بَيْنَ الضَّلُوعِ
وَإِذَا تَقَاضَيْتَ الْجَوَابَ، فَخُذْ جَوَابَكَ مِنْ دَمُوعِي،
وَلَكُمْ طَرِبْتُ إِلَى الرَّبِيعِ بِفَتْيَةٍ مِثْلَ الرَّبِيعِ
وَفَضَحْتُ أَزْهَارَ الرِّيَاضِ بِحُسْنِ أَزْهَارِ الْبَدِيعِ
وَسَهَرْتُ فِي لَيْلِ الصَّبَا سَهْرًا أَلَذَّ مِنَ الْهَجُوعِ.

١٠ - المسك

أَبْدَأُ أَزِيدُ مَعَ الْوُصُولِ تَلَهُفًا
كَالْعَقْدِ فِي جِيدِ الْمَلِيحَةِ يَقْلُقُ
وَيَزِيدُنِي تَلَفًا فَأَذْكَرُ فَعَلَهُ
كَالْمَسْكِ تَسْحَقُهُ الْأَكْفُ فَيَعْبُقُ.

١١ - هدية العاشق

لَيْسَ عِنْدِي مَا أَقْدَمُهُ
غَيْرَ رُوحٍ أَنْتَ تَمْلِكُهَا

ولقد أمست على رمقٍ
فعسى بالوصل تُدركها.

١٢ - الحبيب

عرّف الحبيبُ مكانه فتدلّلا
وقنعت منه بموعِدٍ فتعلّلا
فقطعتُ يومي كلّهُ متفكّراً
وسهرت ليلي كلّهُ متملّلا
ولقد خشيتُ بأن يكون أمالهُ
غيري وطبعُ الغصن أن يتميّلا
وأظنّه طلب الجديد وطالما
عتق القميضُ على امرئٍ فتبدّلا.

١٣ - صورة وصفية

تَشْقَى، وَمَنْ تَشْقَى لَهُ غَافِلٌ
كَأَنَّكَ الرَّاقِصُ فِي الظُّلَمَةِ.

١٤ - الوثن

لي حبيبٌ عبدُته
ويح من يعبدُ الوثن

وَجْهُهُ يَجْمَعُ الْمَسْرَّةَ
لِلْقَلْبِ وَالْحَزْنَ.

١٥ - الحبيب

أَحْبَبْتُ كُلَّ سَمِيٍّ فِي الْأَنَامِ لَهُ
وَكُلٌّ مِنْ فِيهِ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
يَغِيبُ عَنِّي وَأَفْكَارِي تَمَثِّلُهُ
حَتَّى يَخَيِّلُ لِي أَنِّي أَنَا جِيهِ
لَا ضَيْمَ يَخْشَاهُ قَلْبِي وَالْحَبِيبُ بِهِ
فَإِنَّ سَاكِنَ ذَاكَ الْبَيْتِ يَحْمِيهِ
مَنْ مِثْلُ قَلْبِي أَوْ مَنْ مِثْلُ سَاكِنِهِ
أَلَلَّهُ يَحْفَظُ قَلْبِي وَالَّذِي فِيهِ.

١ - الفراق

لئن تفرّقنا ولم نجتمع
وزادت الفُرقة عن وقتِها
فهذه الأعينُ، مع قُربها
لا تنظر العينُ إلى أخِتها.

٢ - العمياء

علقَها نجلاءً مثلَ المِها
فخان فيها الزّمنُ الغادرُ
أذهبَ عينيها فأنساها
في ظلمةٍ لا يهتدي، حائرُ
تجرّحُ قلبي وهي مكفوفةٌ
وهكذا قد يفعل البائرُ.

هو سيف الدين علي بن عمر المشدّ. وُلد في مصر سنة ٦٠٢هـ. وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦هـ. (فوات الوفيات. الجزء الثاني، ص ١٢٨، القاهرة ١٩٥١).

كأنما هي بستانٌ خلوتٌ بهِ
ونام ناطوره سكرانٌ قد طفحاً
تفتّح الوردُ فيه من كمائمهِ
والنرجس الغضّ فيه بعدما انفتحا.

٤ - الصعب الهين

قيّدت طَرْفي مذ تسلسلَ دمعهُ
وحبستَ نومِي، فالأسير إذا أنا
لا تَحِمِ قَدَّكَ عن حنايا أضلعي
كم لذّةٍ بين الحمى والمنحنى
علّمتني كيف الغرام ولم أكن
أدري الهوى، فرأيتُ صعباً هيناً.

١ - المعاد الشامل

يسعى بإبريقين، ذا من ثغره
يُحيي، وذا من مُقلتيه قاتِلُ
فمتى تقوم قيامتي بوصاله
ويضمّ شملينا معادًا شاملُ
وأكون من أهل الخطايا، خذّه
ناري، وصدغاه عليّ سلاسلُ.

٢ - البرد

ويوم قَرُّ بَرْدُ أنفاسِه
يمزّق الأوجه مِن قُرْصِها
يومٌ تودُّ الشمس من برده
لو جرّت النَّار إلى قُرْصِها.

هو علي بن يوسف بن شيبان، جلال الدين المارديني، المعروف بابن الصقار. وُلِدَ في ماردين سنة ٥٧٥هـ. قتله التتر حين دخلوها سنة ٦٥٨هـ.

٣ - الوداع

ما بَرَحْتُ يوم وداعي لهم
تضمّني ضمّة مستأنسٍ
حتّى تثنّى الغصن فوق النّقا
وانتثر الطلّ على التّرجسِ .

٤ - غيرة

إذا هبّ النّسيم بطيب نَشْرِ
طربتُ وقلت: إِيهِ يا رسولُ
سوى أنّي أغارُ لأنّ فيه
شذاك وأنّه مثلي عليلُ .

٥ - الحسن المعتق الجديد

وأعجبُ شيءٍ أنّ ريقك ماؤه
يولّد درّاً وهو عذبٌ مروّق
وأنّك صاحٍ وهو في فيك مُسَكِرٌ
وأنت جديد الحُسن وهو مُعتَقُ .

١ - سعادة السكر

غدوت فكنت شمسي في صباحي
ورحت فكنت بدري في مسائي
وجدتك إذ عدمتُ وجود نفسي
فأهلاً بالفراق وباللقاء
فإن أغفيتَ كان عليك وقعي
أو استيقظتَ كان بك ابتدائي
فيا سَعْدِي إذا ما دام سكري
عليّ، وإن صحوْتُ فيا شقائي.

٢ - إلى الناس

كم شرحتم ما أعمّي
وكشفتهم ما أغطّي

هو شرف الدين عبد العزيز بن محمد. أقام في بعلبك مدة، ثم استقر في حماة فنسب إليها. وُلِدَ بدمشق سنة ٥٨٦هـ. وتوفي سنة ٦٦٢هـ. (فوات الوفيات، الجزء الأول، ص ٥٩٨).

وتَهْدَدْتُمْ وَقَلْتُمْ
إِنِّي فِي الْأَمْرِ مُخْطِئٌ
قَدْ تَخَلَّيْتُ عَنِ الْعَقْلِ
فَخَلُّونِي وَخَبُّطِي.

٣ - الموت والحياة

حيث ترامت بيَ الجهاتُ
فلي إلى وجهك التفاتُ
جِرائُنَا بِاللَّوَى، أَجِروا
ولَهَانَ أودى به الشَّتَاتُ
إِلَيْكُمْ هَجَرْتِي وَقَصْدِي
وفِيكُمْ المَوْتُ والحَيَاةُ.

٤ - أحزان

لَمْ تَخَفْ أَشْجَانِي وَلَا ظَهَرْتَ
فَضْنِيْتُ بَيْنَ السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَقَفَ الْهُوَى بِي حَيْثُ أَنْتَ فلي
وَقِفَاً عَلَيْكَ، مَدَامْعُ تَجْرِي.

١ - الريح

الريّح أقوّد ما يكونُ لأنّها
تبدي خفايا الرّدْف والأركانِ
وتميل الأغصان عند هبوبها
حتى تُقبّل أوجّه الغُدرانِ
فلذلك العشّاق يتخذونها
رُسلًا إلى الأحباب والأوطانِ.

٢ - إلى غصن

طال انتظار لوعْدٍ لا وفاء له
وإن صبرتُ، فقد لا يصبر العمرُ
يا غصنَ روضٍ سقته أدمعي مطراً
وليس لي منه لا ظلٌّ ولا ثمرٌ.

هو علي بن موسى بن سعيد المغربي، نور الدين. له عدة كتب منها «المغرب في أخبار المغرب» و«المشرق في أخبار المشرق» و«المرقص والمطرب» و«ملوك الشعر». وُلِدَ في غرناطة سنة ٦١٠هـ. وتوفي في دمشق سنة ٦٧٣هـ.

٣ - الجيزة

إنَّ للجيزة في قلبي هوى
لم يكن عندي للوجه الجميل
يرقص الماء بها من طرب
ويميل الغصن للظلّ الظليل
وتودّ الشمس لو باتت بها
فلذا تصفرّ في وقت الأصيل.

٤ - النرجس

يا واطيء النرجس ما تستحي
أن تطأ الأعين بالأرجل
قابل جفوناً بجفونٍ ولا
تبتذل الأرفع بالأسفل.

٥ - الغيم

انظر إلى الغيم كيف يبدو
وقد أتى مُسبلاً الإزار
والبرق في جانبيه يذكي
أنفاسه وهو كالشَّرار

ما طاب هذا النسيمُ إلّا
والجوّ من عُنبرٍ وناِرٍ.

٦ - يوم الوداع

أتى عاطلَ الجيدِ، يومَ النوى
وقد حان موعدنا للفرّاقِ
فقلّدتَه بلّالي الدموع
ووشّحتَه بنطاقِ العناقِ.

١ - تساؤل

تُرى ذاك الحبيبُ درى بأني
يغيب الأنس عني مذ يغيبُ
بُليتُ به أغنَّ، غريرَ طَرْفٍ
له في كلِّ جارحةٍ ندوبُ.

٢ - الحبيبة

في خَدِّها وردةٌ للحُسن ناضرةٌ
لم يجنِ شيئاً سوى من جاء يجنيها
يهنيك يا قلبُ قربُ من معاصمها
وأنتَ يا عقدُ، مَسٌّ من تراقِيها.

هو محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة، شهاب الدين الشيباني التلعفري. وُلِدَ في الموصل سنة ٥٩٣هـ. ومات في حماة سنة ٦٧٥هـ. له ديوان طبع في بيروت سنة ١٣١٠هـ بعناية محمد سليم الأنسي. (ديوان التلعفري، بيروت ١٣١٠هـ).

١ - الدوح

ودوح بدت معجزاتُ له
تبين عليه وتدعو إليه
جرى النّهر حتى سقى غصنَه
فمال يقبّل شكراً يديه
وكفّ الصّبا صبغت حلّيه
فأضحى الحمام ينادي عليه
كساه الأصيلُ ثيابَ الضّنى
فحلّ طبيب الدياجي لديه
وجاء النّسيم له عائداً
فقام له لاثماً معطفيه.

هو محمد بن سعيد بن هشام بن الجنّان. وُلِدَ سنة ٦١٥هـ. توفي سنة ٦٧٥هـ. (فوات الوفيات، الجزء الثاني، ص ٣٢١).

٢ - الأحباء

نزلوا حديقةً مُقلتي، ، أو ما ترى
أغصانَ أهدابي بدمعي تُزهر؟

٣ - الروض

يا رعى الله عيشنا بين روضٍ
حيث مال السرور فيه نميلُ
نحسب التّهر عنده يتثنى
ونخال الغصون فيه تسيلُ.

٤ - هداية الحب

قال لي عاذلي: تناسّ هواه
قلت: أنسى يا عاذلي ما تقولُ
لو ضللنا في فترةٍ عن هواه
لهدانا من مُقلتيهِ رسولُ.

ابن نصر الله الوزان

١ - آية النمل

أنا أهوى حلّو الشَّمائل أَلَمَى
مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النمل قد بدت فوق خديهِ
فهيموا يا معشر الشعراء.

٢ - الغدير

أرى غديرَ الرّوض يهوى الصّبا
وقد أبثّ منه سكوناً يدوم
فؤاده مرتجف للثّوى
وطرفه مختلجٌ للقدوم.

هو عبد الله بن عمر بن نصر الله، موفق الدين الأنصاري المعروف بالوزان. عاش مدة في بعلبك. توفي سنة ٦٧٧هـ. (فوات الوفيات، الجزء الأول، ص ٤٨٢. القاهرة، ١٩٥١).

٣ - النسيم

رَقَّ النِّسِيمُ لَطَافَةً، فَكَأَنَّمَا
فِي طَيِّهِ لِلْعَاشِقِينَ عِتَابُ
وَسْرَى يَفْوُحُ تَعَطُّرًا، وَأَظْنَنَّهُ
لِرَسَائِلِ الْأَحْبَابِ، فَهُوَ جَوَابُ.

٤ - الحبيب

أَيَّ عَيْشٍ يَكُونُ أَطْيَبَ مِنْ عَيْشِ مُحِبٍّ يَخْلُو بِوَجْهِ الْحَبِيبِ
يَتَجَلَّى السَّاقِي عَلَيْهِ بِكَأْسٍ
هُوَ مِنْهَا مَا بَيْنَ نَوْرِ وَطَيْبٍ
كَلَّمَا أَشْرَقَتْ وَلاَحَ سَنَاها
آذَنْتَ مِنْ عَقُولِنَا بِغُرُوبِ
خَلَتْ سَاقِي الْمُدَامِ يُوشَعُ لَمَّا
رَدَّ شَمْسًا بِالْكَأْسِ بَعْدَ الْمَغِيبِ

نَغْمَاتُ الرَّاوِقِ يَفْقَهُهَا الْكَأْسُ
وَيُوحِي بِسَرِّهَا لِلْقُلُوبِ
فَلِهَذَا يَمِيلُ مِنْ نَشْوَةِ الْكَأْسِ
طَرُوبًا مَنْ لَمْ يَكُنْ بِطَرُوبِ.

لستُ أبكي على فواتِ نصيبِ
من عطايا دهري وأنت نصيبي
وصديقي إن عادَ فيك عدوي
لا أبالي، ما دمتَ لي يا حبيبي.

أبو الحسين الجزّار

١ - السنجاب

أدركوني فَبِي من البرد هَمُّ ليس يُنسى، وفي حشايّ التهابُ
كلّما ازرقّ لون جسمي من البرد تخيلْتُ أنه سنجابُ.

٢ - القِصَابَة

كيف لا أشكر القِصَابَة ما عشتُ حياتي وأهجر الآدابا؟
وبها صارتِ الكلابُ ترجّيني وبالشعر كنتُ أرجو الكلابا.

٣ - الغريب

لا تَسْلُنِي عَمَّا لَقِيتُ مِنَ الْبَيْنِ
فحالُ الْغَرِيبِ حالُ ذَمِيمٍ

هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم. وُلِدَ في مصر سنة ٦٠١هـ. عمل في شبابه جزّاراً. لكن مهّدت له موهبته الشعرية سُبُل الاتصال بحكام عصره وأعيانه فامتدحهم وأقام صلوات وثيقة معهم. لكنه ظل، على ما يبدو، في حاجة دائمة إلى المال، لشدة إسرافه وتبذيره. مات سنة ٦٧٩هـ في مصر. (راجع الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية، أحمد أحمد بدوي).

كُنْتُ فِي كَلَّةٍ تَطِيرُ بِقُلْعٍ
وَهِيَ طَوْرًا عَلَى الْمَنَايَا تَحُومُ
أَنْظِرِ الْمَوْجَ حَوْلَهَا، فَأَخَالَ الْجَيْمَ تَاءً، لَخِيفَتِي، وَهِيَ جَيْمٌ.

٤ - طِيلَسَانُ الْهَوَاءِ

لِي مِنَ الشَّمْسِ خِلْعَةٌ صَفْرَاءُ لَا أَبَالِي إِذَا أَتَانِي الشِّتَاءُ
وَمِنَ الزَّمْهِرِيرِ إِنْ حَدَثَ الْغَيْمُ ثِيَابِي وَطِيلَسَانِي الْهَوَاءُ
لَوْ تَرَانِي فِي الشَّمْسِ، وَالْبَرْدُ قَدْ أَنْحَلَ جِسْمِي، لَقُلْتُ إِنِّي هَبَاءُ
لِي مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، عَلَى الطَّوْلِ، عِزَاءُ لَا يَنْقُضِي وَهْنَاءُ
فَكَأَنَّ الْإِصْبَاحَ عِنْدِي، لِمَا فِيهِ، حَبِيبٌ رَقِيبُهُ الْإِمْسَاءُ

كَلَّمَا قُلْتُ فِي غَدٍ أَدْرِكُ السُّؤْلَ أَتَانِي غَدٌ بِمَا لَا أَشَاءُ
لَسْتُ مِمَّنْ يَخْصُّ يَوْمًا بِشُكْوَاهِ لَأَنَّ الْأَيَّامَ عِنْدِي سَوَاءُ
كُلَّ يَوْمٍ أُنِيلُ قَلْبِي، بِالْفِكْرِ، نَعِيمًا يَعُودُ وَهُوَ شَقَاءُ.

٥ - اللَّحَامُ

أَصْبَحْتُ لَحَامًا وَفِي الْبَيْتِ لَا
أَعْرِفُ مَا رَائِحَةُ اللَّحْمِ
وَلَيْسَ حَظِّي مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ
قَنِعْتُ مِنْ ذَلِكَ بِالْإِسْمِ

واعترضت من فقري ومن فاقتي
عن التذاذ الطعم بالشّم
جهلته فقراً فكنت الذي
أضله الله على علم.

٦ - العجز

لي عجز أراح قلبي من الهم ومن طول فكرتي في المُحالِ
طاب عيشي، والحمد لله، إذ كنتُ له حامداً على كلِّ حالٍ
ما لباس الحرير ممّا أرجيه فيرجى ولا ركوب البغالِ
راحة السرّ في التخلّف عن كلِّ محلٍّ أضحي بعيد المنالِ
كلّ يومٍ أسعى ولكن بلا نفع فسيان فرّعتي واشتغالي
عملي دائمٌ ولي سيرةٌ في الدّهر، تُروى كسيرة البطالِ.

٧ - فراق

فارق من يوم الفراق نفسه
فليت لو عادت إلى جثمانه
وأعجب الأشياء أن قلبه
سار وما حنّ إلى أوطانه.

أصَبَحْتُ فِي أَمْرِي، وَلَا أَشْكُو لغيرِ اللَّهِ، حَائِزُ
وَاللَّحْمُ يَقْبَحُ أَنْ أَعُودَ لبيعِهِ، وَالشَّعْرُ بَائِزُ
يَا لَيْتَنِي لَا كُنْتُ جَزَاراً وَلَا أَصَبَحْتُ شَاعِراً.

١ - زائرة

يا ليلةً قَصُرتَ بَزورةٍ غادةٍ
سَفَرتَ فأغنى وجهها عن بدرها
حتى إذا خافت هجوم صباحها
نشرت ثلاث ذوائبٍ من شعرها.

٢ - الدولاب والنهر

تأمل إلى الدولاب، والنهر إذ جرى
ودمعهما بين الرِّياض غزيرُ
كأنّ نسيم الرّوض قد ضاع منهما
فأصبح ذا يبكي وذاك يدورُ.

هو محمد بن يعقوب بن علي، مجير الدين، ابن تميم الأسعدي. توفي
بحمّة سنة ٦٨٤هـ.

٣ - النهر

ونهرٍ حالف الأهواء حتى
غدا طوعاً لها في كلِّ أمرٍ
إذا سرقت حلى الأغصان ألقت
إليه بها فيأخذها ويجري.

٤ - الزائر

زار الحمى فتعطّرت أنفاسه
شغفاً بمن تصبو إليه الأنفسُ
وأحبَّ رؤيته فأثبت نرجساً
إن الرّياض عيونهنّ النّرجسُ.

٥ - الماء والهواء

قالوا: رأيناك، كلَّ وقتٍ
تهيم بالشرب والغناء
فقلت: إني فتى قنوعٌ
أعيش بالماء والهواء.

٦ - المرأة

وأهيف ظلّ بالمرأة مُغرى
يواظبُ رؤيةَ الوجهِ المليحِ
يقولُ: طلبت معشوقاً جميلاً
فلمّا لم أجده عشقت رُوحِي.

٧ - الوادي

دَرى أَنني قد جئته متنزّهاً
فمدّ لأقدامي بساطاً من الزّهرِ
وأخدمني الماء الزّلال، فحيثما التفتُ،
رأيت الماء في خدمتي يجري.

٨ - علم النجوم

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| تُعطي الأمانَ من الزّمانِ | ومُدّامةٍ كاسائها |
| وأَتقنْتُ سحرَ البيانِ | قد أحكمتُ علمَ النّجومِ |
| وأوقعْتُهم في الأمانِ | فإذا حساها الشاربون |
| وبعده، عقَدَ اللسانِ. | بدأت بإخراج الضمير |

١ - دم القلوب

يا من أدار بريقه مشموله
وحباؤها الثغر النقيّ الأشنبُ
تُفّاح خدّك بالعذار ممسكُ
لكنّه بدم القلوب مخضّبُ.

٢ - سؤال

ما كان عيباً لو تفقّدتني
وقلتَ هل أئهمّ أو أنجدا
هذا سليمانُ، على ملكه،
وهو بأخبارٍ له يُقتدى
تفقّد الطّيرَ وأجناسها
فقال ما لي لا أرى الهدهدا...

هو ناصر الدين بن النقيب الكناني المعروف بالنفيسي . وُلِدَ في القاهرة،
وتوفي فيها سنة ٦٨٧هـ.

٣ - المَكَّوك

أَعْمَلْتُ نَفْسِي فِي السَّمَاءِ وَقَدْ بَدَأَ
فِيهَا هَلَالٌ جَسْمُهُ مِنْهُوْكَ
فَكَأَنَّمَا هِيَ شَقَّةٌ مَمْدُودَةٌ
وَكَأَنَّهُ مِنْ فَوْقِهَا مَكَّوْكَ.

٤ - احتراق النيل

قَالُوا قَدْ احْتَرَقَتْ بِالنَّارِ رَاحَتُهُ
وَفِي الْعَمَامِ وَمِنْهَا الْوَابِلُ الْغَدَقُ
وَقَالَ قَوْمٌ وَمَا ضَلُّوا وَمَا وَهَمُوا
بَأَنَّهَا النَّيْلُ، قُلْتَ النَّيْلُ يَحْتَرِقُ.

٥ - كيف أقوى على الجهاد؟

نَحْنُ إِلَّا حَكَايَةٌ وَخِيَالٌ
وَحَدِيثٌ لِحَاضِرٍ وَلِبَادِي
نَحْنُ إِلَّا غَسَالَةٌ لِمَرَاقٍ
لِقُدُورٍ تَفَرَّغَتْ وَزِبَادِي
نَحْنُ إِلَّا زِبَالَةٌ ضَمَّهَا الزَّبَالُ
فَوْقَ الْأَكْوَامِ لِلْوَقَادِ

جَرَدُونَا فَمَا قَطَعْنَا فَرْدُونَا،
وقد أحسنوا، إلى الأغماذِ
وأتينَا من القماش إليهم
بخليع مرقّع وكداد
وسروج تطاير الجلد عما
كان من تحتها من الأعوادِ
ورماح لم تُغثقل لطعانِ
وسيوف ما جُرَدَتْ لجلادِ
صدئت في الجفون من كثرة اللَّبثِ
وملّت بها ل طول الرُّقادِ.
فهى لا فرق في يد الفارسِ
الكشحان منا أو في يد الحدّادِ
كيف أقوى على الجهاد وخبزي
ما أراه يكفي لسفرة زادٍ؟

١ - الكتاب

بعث الكتابَ برقعةً حمرةً
جاءت تُهدِّدنا بفطر جفائه
فسألْتُها عنه فقالت إنَّه
ذبح الوداد وكنْتُ بعض دمائه.

٢ - العيش الطيب

بأيِّ حشاشةٍ وبأيِّ طرفٍ
أحاول في الهوى عيشاً طيب
وهذي فيك ليس لها نصيرٌ
وهذا منك ليس له نصيب
فيا تلك النّوائب هل صباحٌ
فلي في ليلكنّ أسى مذيب

هو محمد بن سليمان علي بن عبد الله التلمساني . وُلِدَ في القاهرة سنة ٦٦١هـ (١٢٦٣م) ، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٨م) . له ديوان مطبوع .
(ديوان الشاب الظريف ، نسخة قديمة مطبوعة على الأرجح في القاهرة) .

ويا تلك اللَّحَاط أرى عَجِيباً
سِهَاماً كُلَّمَا كُسِرَتْ تُصِيبُ
ويا تلك المعاطف خَبَرِينَا
متى يَتَعَطَّفُ الغصن الرطيب؟

٣ - تساؤل

فاليوم، أَيُّ منازلٍ لا تشتهي
سَكَنِي، وَأَيُّ مياها لا تعذبُ؟

٤ - غربة الجمال

كيف يُلحَى على هواك كئيبُ
لك حُسْنٌ ولأنَّام قلوبُ؟
كم تجنَّيت والمحَبُّ مع الوجد
وإن لم يجد لِقَاكَ حبيبُ
كان يُرجى السلوُّ لو كان غيري
وسواك المحبِّ والمحبوبُ
عجبي من قويم قامتك الهيفاء
قاسٍ، وقيلَ عنه رطيبُ
وكذا الحُسْنُ كُلُّ من في الورى
بعضُ رعاياه، وهو فيهم غريبُ.

٥ - شموش المسرة

فلأهجرنّ أخا الوقار وشأنه
ولأركبنّ من الغواية مركبا
ولأطلعنّ شموس كلّ مسرةٍ
وأكون مشرق أفقها والمغربا.

٦ - الخال

وبين الخد والشففتين خالٌ
كزنجىّ أتى روضاً صباحا
تحير في الرياض فليس يدري
أيجني الورد أم يجني الأقاحا.

٧ - الجار الجائر

أراك فيمتلي قلبي سروراً
وأخشى أن تشطّ بنا الديارُ
فجُرّ واهجرْ وصدّ ولا تصلّني
رضيتُ بأن تجورَ وأنت جارُ.

٨ - شكوى

يشكو إليك متيماً
صَبُّ جفاهُ هجوعه
يعطي العذول على هوى
بك لا يزال يطيعه
يفديك من ألم الجوى
ما ضُمَّنته ضلوعه
إن لم تَرِقْ له فقد
رقت عليه دموعه.

٩ - زهر اللوز

تبسم زهرُ اللّوز عن طيب وصفه
وأقبل في حُسنٍ يجلُّ عن الوصفِ
هَلُمَّ إليه بين قصفٍ ولذّةٍ
فإن غصون الزهر تصلح للقصفِ.

١٠ - رفقة العشاق

لا تُخفِ ما فعلت بك الأشواقُ
واشرح هواك فكلّنا عشاقُ

قد كان يخفى الحبُّ لولا
دمعك الجاري ولولا قلبك الخفاقُ
فعسى يعينك من شكوتَ له الهوى
في حمله فالعاشقون رفاقُ
لا تجزعنّ فلستَ أوّلَ مُغرم
فتكت به الوجنات والإحداقُ.

١١ - إلى الحبيب

بِتَثْنِي قَوَامِكَ الممشوقِ
وبأنوار وجهك المعشوقِ
وبمعنى في الحُسن مبتكرٍ فيك
وقلبٍ كقلبي المسروقِ
صِلْ محبّاً، من ناظريك ومن
قدّك يُرمى براشقي ورشيقي
ومن الخالِ والمقبّل ما بين
حريقٍ يفنى وبين رحيقِ
جُدْ بوضليّ أو زورةٍ أو بوعدٍ
أو كلامٍ أو وقفةٍ في الطريقِ

أو بإرسالك السّلام مع الريح
والأ فبالخيال الطروق.

١٢ - امرأة

لَمَّا رَأَتْ عِشَاقَهَا قَدْ أَحْدَقُوا
مِنْ حُسْنِهَا بِحَدَائِقِ الْأَحْدَاقِ
شَغَلَتْ سَوَادَ عَيُونِهِمْ فِي شَعْرِهَا
وَتَوَشَّحَتْ بِبَيَاضِهَا الْبَاقِي.

١٣ - مسافة الهجرة

الْحَرْبُ بَيْنَ عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ
كَالسَّلْمِ بَيْنَ وَعُودِهِ وَمِطَالِهِ
طَالَتْ مَسَافَةُ هَجْرِهِ فَكَأَنَّهَا
مِنْ لَيْلٍ عَاشِقَهُ وَمِنْ آمَالِهِ.

١٤ - الحبُّ

كَيْفَ يَصْغِي لِعَاذِلٍ أَوْ يَمِيلُ
مَغْرَمٌ شَفَّهَ ضَنْئِي وَنَحُولُ
لِي شَغْلٌ بِالْحَبِّ حَتَّى عَنْ الْحَبِّ
فَمَاذَا عَسَى يَقُولُ الْعَذُولُ؟

إن للحب مَعْرَكاً يسخط القاتلُ
فيه ويرتضي المقتولُ

يا ملولاً ومالكاً ما الذي يصنع
فيك المملوكُ والمملولُ
دون ليل الوصالِ منك خطوبُ
كلّما خلتها تهوّن، تهوّلُ
أين راح الوصالُ بل أين كان
الهجر بل كيف للدنوّ سبيلُ؟

١٥ - الخيالي

خياليّ أخافُ الهجرُ منه
ولستُ أراه يرغب في وصالِي
وكنْتُ عهدتني قدماً شجاعاً
فما لي اليومَ أفزعُ من خيالي؟

١٦ - الراحلون

رحلوا بالفؤاد والطَّرف لكن
رجع الطرف، والفؤادُ أقاما

حملوا بالفؤاد إثماً ووزراً
وحملنا صباباً وهياماً
ورأينا تلك الخدودَ رياضاً
فجعلنا لها الجفونَ غماماً.

١٧ - القمر

قمرٌ جنيثُ المجدِ أولُ بدئه
وجَنى عليَّ الوجدُ عندَ تمامه
وَألفُته مذ كان أَلِفَ مهدِه
ورضعت ثدي هواه قبل فطامه.

١٨ - تهديد

تهدّدني بهجرانٍ وبعدي
متى كان اجتماعٌ والتئامُ؟
إذا أنا لا أراك وأنت جارٌ
فسَيَّانِ التَّرحُّلُ والمقامُ.

١٩ - غضب

أعانك الهجرُ والصّدود على
قتلي ومالي إليك أعوانُ

يا غائباً عاتِباً تطاول هذا
الهجر هل للدنو إمكان؟
قد رضي العصر والعواذل
والحساد عني وأنت غضبان.

٢٠ - سؤال إلى الحبيب

يا ساكناً قلبي المعنى
وليس فيه سواك ثاني
لأَيِّ شيءٍ كسرتَ قلبي
وما التقى فيه ساكنان؟

١ - السراج المطفأ

وكنـت حبيباً إلى الغانيات
فألـبسني الشيب بُغْضَ الحبيبِ
وكنـت سراجاً بـليل الشـباب
فأطفأ نوري نهار المشيبِ.

٢ - حوار

وقالت: يا سراجُ، علاكَ شيبٌ
فدع لجديده خَلَعَ العِذارِ
فقلت لها: نهارٌ بعد ليلٍ
فما يدعوكِ أنتِ إلى النُّفارِ؟
فقالت: قد صدقتُ، وما علمنا
بأضيـعَ من سراجٍ في نهارِ.

هو عمر بن محمد بن حسن، سراج الدين الورّاق. قال عنه الكتبي في فوات الوفيات: كان ديوان شعره «في سبعة أجزاء كبار». توفي بمصر سنة ٦٩٥. (فوات الوفيات، الجزء الثاني، القاهرة ١٩٥١).

٣ - الهاجرة

طُوتِ الزَّيَّارَةُ إِذْ رَأَتْ
عَصْرَ الْمَشِيبِ طَوَى الزِّيَارَةَ
ثُمَّ انْثَنَتْ لَمَّا انْثَنَتْ
بَعْدَ الصَّلَاةِ كَالْحِجَارِهِ
وَبَقِيَتْ أَهْرَبٌ، وَهِيَ تَسْأَلُ
جَارَةً مِنْ بَعْدِ جَارِهِ
وَتَقُولُ: يَا سَتَّ، اسْتَرْخُنَا
لَا سَرَاجَ وَلَا مَنَارَهُ.

٤ - مقابلة

كَمْ قَطَّعَ الْجُودُ مِنْ لِسَانٍ
قَلَّدَ مِنْ نَظْمِهِ النَّحُورَا
فَهَا أَنَا شَاعِرُ سَرَاجٍ
فَاقْطَعْ لِسَانِي أَرْدُكَ نُورَا.

٥ - اللسان الدافئ

أَثْنَى عَلَيَّ الْأَنَامُ أَتَى
لَمْ أَهْجُ خَلْقاً وَلَوْ هَجَانِي

فقلت: لا خيرَ في سراجٍ
إن لم يكن دافئ اللسانِ.

٦ - الخصر

أقول وكفّي في خصرِها
يدورُ وقد كاد يخفى عليّ
أخذت عليك عهدَ الهوى
وما في يدي منك يا خصرُ، شيء.

١ - الحب

أَبَتِ النَّفْسُ أَنْ تَطِيعَ وَقَالَتْ
إِنَّ حَبِّي لَا يَدْخُلُ الْقَنِينَ
كَيْفَ أَعْصَى الْهَوَى وَطِينَةَ قَلْبِي
بِالْهَوَى، قَبْلَ آدَمَ مَعْجُونَهُ؟

هو محمد بن سعيد الصنهاجي المعروف بالبوصيري. وُلِدَ سنة ٨٠٦هـ،
وتوفي سنة ٦٩٥هـ..

قال البوصيري حول تسمية قصيدته «البُرْدَة»: «... أصابني فالج أبطل
نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي البُرْدَة؛ فعملتها واستشفعت به إلى الله في
أن يعافيني، وكررت إنشادها، وبكيت، ودعوت، وتوسلت، ونمت، فرأيت
النبي، فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى علي بُرْدَة فانتبهت، ووجدت
في نهضة فقممت وخرجت من بيتي... فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد
أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها رسول الله، فقلت: أيها؟ فقال التي
أنشأتها في مرضك، وذكر أولها. وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تُنشد
بين يدي رسول الله، فرأيت رسول الله يتمايل، وأعجبته، وألقى علي من
أنشدها بُرْدَة. فأعطيته إياها...).

(فوات الوفيات، الجزء الثاني، ص ٤١٨).

يا أيّها المولى الوزيرُ الذي
 أَيْامُهُ طَائِعَةٌ أَمْرُهُ
 فِي قَلَّةٍ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَنَا
 عَائِلَةٌ فِي غَايَةِ الْكَثْرَةِ
 أَحَدُثُ الْمَوْلَى حَدِيثًا جَرَى
 لِي مَعَهُمْ بِالْخِيْطِ وَالْإِبْرَةِ
 صَامُوا مَعَ النَّاسِ وَلَكِنَّهُمْ
 كَانُوا لِمَنْ أَبْصَرَهُمْ عِبْرَةٌ.

... وَأَقْبَلَ الْعِيدُ وَمَا عِنْدَهُمْ
 قَمْحٌ وَلَا خَبْزٌ وَلَا فِطْرَةٌ
 فَارْحَمَهُمْ، إِنْ عَايَنُوا كَعَكَةً
 فِي كَفِّ طِفْلِ أَوْ رَأَوْا تَمْرَهُ
 تَشْخَصَ أَبْصَارُهُمْ نَحْوَهَا
 بِشَهْقَةٍ تَتْبَعُهَا زَفْرَةٌ.

كَمْ قَائِلٍ: يَا أَبَتَا، مِنْهُمْ
 قَطَعَتْ عَنَا الْخَيْرَ فِي كَرِّهِ

وَأَنْتَ فِي خِدْمَةِ قَوْمٍ فَهَلْ
تَخْدُمُهُمْ يَا أَبَتِي سُخْرَاهُ؟

٣ - النبي

... إِنَّمَا مَثَلُوا صِفَاتَكَ لِلنَّاسِ كَمَا مَثَلِ التَّجُومَ الْمَاءُ
أَنْتَ مُصْبِحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءُ
لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَمِنْهَا لَادِمُ الْأَسْمَاءِ.

وَيَحْ قَوْمَ جَفَوْا نَبِيًّا بِأَرْضِ أَلِفْتِهِ ضِبَابُهَا وَالظُّبَاءُ
وَسَلَوُهُ وَحَنَّ جَذَعٌ إِلَيْهِ وَقَلَوُهُ وَوَدَّهُ الْغُرَبَاءُ
وَاخْتَفَى مِنْهُمْ عَلَى قُرْبٍ مَرَأَهُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءُ.

١ - الفقر

لعمري، لقد قاسيتُ بالفقر شدةً
وقعتُ بها في حيرةٍ وشتاتٍ
فإن بحثُ بالشكوى هتكُ مروءتي
وإن لم أبح بالصبر خفتُ مماتي
فأعظمُ به من نازلٍ بمُلَمَّةٍ
يُزيل حياي أو يُزيل حياتي.

٢ - تراجع

تجاوزتُ حدَّ الأكثرين إلى العُلَى
وسافرت واستبقيتُهم في المعاوِزِ

هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي، المعروف بابن دقيق العيد. وُلِدَ في البحر، وأبواه مسافران إلى الحجاز للحج، سنة ٦٢٥هـ. كان عالماً فقيهاً تولّى منصب قاضي القضاة في مصر. وتوفي سنة ٧٠٢هـ في القاهرة. جمع شعره في ذيل دراسة عنه علي صافي حسين. (ابن دقيق العيد، حياته وديوانه، علي صافي حسين، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠).

وخضت بحاراً ليس يُعرف قدرُها
وألقىتُ نفسي في فسيح المفاوزِ
ولججتُ في الأفكار، ثمّ تراجع
اختياري إلى استحسان دين العجائزِ.

٣ - أمنية

سحابُ فكري لا يزال هامياً
وليل همّي لا أراه راحلاً
قد أتعبتني همّتي وفطنتي
فليتني كنتُ مهيناً جاهلاً.

أحمد بن عبد الملك العزازي

١ - ليلة الوصل

يا ليلة الوصل وكأس العقاز دون استاز
عَلِّمْتَمَانِي كَيْفَ خَلَعُ الْعِذَازِ
اغْتَنِمِ اللَّذَاتِ قَبْلَ الذَّهَابِ
وَجَرِّ أَزْيَالِ الصُّبَا وَالشَّبَابِ
واشرب فقد طابت كؤوس الشراب
على خدود تنبث الجُلَّانِزِ ذات احمرارِ
الرَّاحُ لَا شَكَّ حَيَاةَ التَّقْوُسِ
فَحَلَّ مِنْهَا عَاطِلَاتِ الْكُؤُوسِ
وَاسْتَجْلَهَا بَيْنَ التَّدَامِي عُرُوسِ
تُجَلَّى عَلَى خَطَابِهَا فِي إِزَارِ مِنَ التُّضَارِ
أَمَّا تَرَى وَجْهَ الْهَنَا قَدْ بَدَا
وَطَائِرُ الْأَشْجَارِ قَدْ غَرَّدَا
وَالرَّوْضُ قَدْ وَشَّاهُ قَطَرُ النَّدَى

جاء عن حياته في «فوات الوفيات»، الجزء الأول، ص ٨٨ ما يلي:
«أحمد بن عبد الملك العزازي، التاجر بقيسارية جركس، الشاعر المشهور،
كان كَيْسًا ظريفًا، جيد النظم في الشعر». توفي سنة ٧١٠هـ. (راجع فوات
الوفيات، الكتبي، الجزء الأول ص ٩٩-٨٨، مطبعة السعادة بمصر، مكتبة
النهضة المصرية).

فكَمَلِ اللّهُوَ بِكَأْسٍ تُدَارُ عَلَى افْتِرَازٍ مَبَاسِمِ النُّوَارِ غَبَّ الْقَطَارُ

إِجْنٍ مِنَ الْوَصْلِ ثَمَارِ الْمُنَى

وَوَاصِلِ الْكَأْسِ بِمَا أَمَكْنَا

مَعَ طَيِّبِ الرِّيقَةِ حَلَوِ الْجَنَى

بِمُقْلَةٍ أَفْتَكَ مِنْ ذِي الْفَقَارِ ذَاتِ احْوَرَارِ مِنْصُورَةِ الْأَجْفَانِ بَانْكَسَارِ

زَارٍ وَقَدْ حَلَّ سَتُورِ الْجَفَا

وَافْتَرَّ عَنْ ثَغْرِ الرِّضَا وَالْوَفَا

فَقُلْتُ وَالْوَقْتُ لَنَا قَدْ صَفَا

يَا لَيْلَةَ أَنْعَمَ فِيهَا وَزَارُ شَمْسِ النَّهَارِ حَيَّيتِ مِنْ دُونِ اللَّيَالِي الْقَصَارُ.

١ - لوعة الحزين

ما ناحت الوُزْقُ في الغُصونِ

إلاّ

هاجت على

تغريدها لوعة الحزين .

هل ما مضى لي مع الحبايب

آيب

بعد الصُّدود

أم هل لأَيّامنا الذّواهب

راهب

بأن تعود

بكلّ مصقولة التّرايب

كاعب

هيفاء رود

هو سراج الدين عمر بن مسعود المحار الحلبي . توفي بدمشق سنة

٧٠٠هـ .

تَفْتَرَّ عَنْ جَوْهَرٍ ثَمِينٍ

جَلَاءَ

أَنْ يُجْتَلَى

يُحْمَى بِقُضْبٍ مِنَ الْجَفُونِ .

بَتْنَا وَمَا نَالَ مَا تَمْنَى

مِنَّا

طَيْبُ الْوَسَنِ

نَفْضُ مِنْ فَرْحَةٍ لَدُنَّا

دَنَّا

يَنْفِي الْحَزْنَ

وَكَلَّمَا مَاسَ أَوْ تَثْنَى

غَنَّى

صَوْتًا حَسَنُ

لَا تَسْمَعُ فِي هَوَى الْمَجُونِ

عَذَلَا

وَاسَعَ إِلَى

رَاحِ تَقِي سَوْرَةَ الشُّجُونِ .

٢ - البرق

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ لَاحَ مِنْ دُونِ حَاجِرٍ

فَأَجْرَى دَمُوعِي مِنْ شُؤُونِ مُحَاجِرِي

وهيَّج لي التَّذكَارُ
فأضرمتِ الأفَكَارُ
نيرانَ في الوجيبِ
في قلبي الكئيبِ
أو كادت تَذيبُ
حُشاشةَ الأشواقِ.

كتمت الهوى جهدي
وهل أنا كاتِمٌ

وقد جدَّ بي وجدي

وشوقي لازمٌ

ونمت بما عندي

دموعٌ سواجِمُ

ما حيلتي والدمعُ يبدي سرائري

ويظهر ما جئت عليه ضمائري

ولم يبقَ لي أنصَارُ

سوى جَلَدِي، إن صارُ

لقلبي جَلْدُ

والأَفَقْدُ

بَرَاهُ الكَمَدُ

وضاقت به الآفاق

أعرتُ حَمَامَ البَّانِ

بعضَ توجَّعي

فناحتُ على أفنانِ

وجدتي ولم تعي

ولو تشرب الأغصانُ

سائلَ أدمعي

لأورقَ منها كلَّ ذاوٍ وناضرٍ

بما رويت من ماء جفني وناظري.

٣ - المُشط

بعثتُ نحوي المُشط يا مالكي

فكدتُ أن تسلبني روعي

وكيف لا تسلب روعي وقد

بعثتُ منشوراً لِتسريحِي؟

٤ - الإبريق

يروقُ لي حين أجלוه ويعجبني

منه طلاوةُ ذاك الجسم والعُنقُ

كم قد شربت به ماء الحياة ولن

ينالني منه لا غصٌّ ولا شَرَقُ

حتى غدا خجلاً مما أقبله
فظلّ يرشح من أعطافه العرقُ.

٥ - القنديل

يا حُسن بهجة قنديلٍ خلوتُ بهِ
واللَّيل قد أسبلت منّا ستائرهُ
أضاء كالكوكب الدرّي متّقداً
فراق باطنهُ نوراً وظاهرهُ
تزيده ظلمة اللّيل البهيم سناً
كأنّما اللّيل طرفٌ وهو باصرهُ.

١ - الغريب

مليحٌ، ساقُهُ والرَّدْفُ منه
كبنيان القصور على الثلوج
خذوا من خدِّه القاني نصيباً
فقد عزم الغريبُ على الخروجِ.

٢ - الضيف

جاءنا مُكْتَتِماً مُلْتَثِماً
فدعونا إلى الأكل وعُجْنا
مَدَّ في السُّفْرة كَفّاً تَرْفاً
فحسبنا أنَّ في السُّفْرة جُبْنا.

هو عمر بن مظفر بن أبي الفوارس، المعروف بابن الوردي. له عدة مصنفات منها «شرح ألفية ابن مالك». وله «أرجوزة في خواص الأحجار». مات في الطاعون سنة ٧٤٩هـ.

وكنْتُ إذا رأيت ولو عجزاً
يبادر بالقيام على الحرارة
فأصبح لا يقوم لبدر تمَّ
كأنَّ النَّحْسَ قد وليَّ الوزارة.

١ - الصقر والببل

وعدتَ جميلاً وأخلفته
وذلك بالحُرِّ لا يجمُلُ
وقلتَ بأنّك لي ناصِرٌ
إذا قَابَلَ الجحفلَ الجحفلُ
وكم قد نصرتك في معركٍ
تَحَطَّمُ فيه القَنَا الذُّبُلُ
ولستُ أَمِنَ بفعلِي عليك
فَأَعْجِبْ بالقولِ أو أَعْجِلْ
بذا يتفاوتُ قدرُ الرِّجالِ
فتعلمُ أيُّهمُ الأكملُ

هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن نصر الطائي السنيسي. وُلِدَ في
الحِلَّة سنة ٦٧٧هـ (١٢٧٧م) ومات في بغداد سنة ٧٥٢هـ (١٣٣٩م). كان
شجاعاً وحارب ضد هولاكو. له ديوان مطبوع في بيروت حُذفت منه بعض
القصاصد «ضناً بالأخلاق» كما يقول مقدّمه كرم البستاني. (ديوان صفي الدين
الحلي، بيروت ١٩٦٢).

كما قاله الصَّقرُ في عزّة
 به حين فاخره البلبُلُ
 وقال: أراك جليسَ الملوِكِ
 ومن فوق أيديهم تُحملُ
 وأنتَ كما علموا أخرسُ
 وعن بعض ما قلتَهُ تنكُلُ
 وأحبَسُ مع أنني ناطقُ
 وقذريَ عندهم مُهمَلُ
 فقال: صدقتَ، ولكنَّهم
 بذاك دروا أنني الأفضَلُ
 لأنني فعلتُ وما قلتُ قطُ
 وأنتَ تقول ولا تفعلُ.

٢ - فروسية

شَفَّها السَّيرُ واقتحام البوادي
 ونزولي في كل يومٍ بوادٍ
 ومَقِيلِي ظِلِّ المطيَّة والتَّربُّ
 فراشي وساعداها وسادي

وقميصي دِرْعُ كَأَنَّ عُراها
حُبُّكَ النَّمْلُ أو عيون الجرادِ
ونديمي لفظي وفكري أنيسي
وسروري مائي وصبري زادي.

ذاك أتي لا تقبلُ الضَّيْمَ نفسي
ولو آتي افترشتُ شوْكَ القتادِ
هذه عادتي وقد كنتُ طفلاً
وشديداً عليّ غير اعتيادي
فإذا سرتُ أحسب الأرض ملكي
وجميع الأقطار طوعَ قيادي
وإذا ما أقمتُ فالناس أهلي
أينما كنت والبلاد بلادِي.

٣ - الضلال

ولقد أسيرُ على الضلال، ولم أقل
أين الطريقُ، وإن كرهتُ ضلالي
وأعاف تَسْأَلَ الدَّلِيلَ ترفُحاً
عن أن يفوهَ فمي بلفظ سؤالِ.

في رَوْضَةٍ نُصَبَتْ أَغْصَانُهَا وَغَدَا
 ذَيْلُ الصَّبَا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمَجْرُورِ
 وَالرَّيْحُ تَجْرِي رُخَاءً فَوْقَ بَحْرِتِهَا
 وَمَاؤُهَا مُطْلَقٌ فِي زِيِّ مَأْسُورِ
 وَالرَّيْحُ تَرْقُمُ فِي أُمُوجِهِ شَبَكاً
 وَالغَيْمُ يَرَسُمُ أَنْوَاعَ التَّصَاوِيرِ
 وَقَدْ تَرْنَمُ شَادٍ صَوْتُهُ غَرْدٌ
 كَأَنَّهُ نَاطِقٌ مِنْ حَلْقِ شُخْرُورِ.

٥ - النديم

حَتَّى انْشَى وَالْكَرَى يَهْوِي بِجَانِبِهِ
 إِلَى الْوَسَادِ، فَإِنْ طَارَحَتْهُ انْطَرَحَا
 حَتَّى رَأَيْتُ مِيَاهَ اللَّيْلِ غَائِرَةً
 فِي عَرْبِهَا وَغَدِيرَ الصَّبْحِ قَدْ طَفَحَا
 وَلِلشَّعَاعِ عَلَى ذَيْلِ الظَّلَامِ دَمٌّ
 كَأَنَّ طِفْلَ الدَّجَى فِي حِجْرِهِ ذُبَحَا.

٦ - زيارة في الظلام

زار وصَبَغُ الظَّلام قد نَصَّلا

بدرٌ جلا الشَّمْسَ في الظَّلام، ألا

جاءَ وسجفُ الظَّلامِ

قد فُتِّقا، فاعجبُ

والصَّبحُ لم يُبقِ

في الدُّجى رَمَقا

وقد جَلَا نورُ وجهه

الغَسَقا

وأدهمُ اللَّيل منه قد جفلا

وقد أتى رائد الصَّباح على

أفديه بدرأ في

قالب البشر أشهبُ

قد جاء في حُسْنه

على قَدَرِ

يرتفع في روضِ

خده نظري

خَدُّ بِلَطْفِ التَّعِيمِ قَدْ صُقِلَا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِي إِذَا خَجَلَا .

٧ - خمرة الخريف

ذَاتُ لُطْفٍ يَظُنُّهَا مِنْ حَسَاهَا
خُلِقَتْ مِنْ طِبَائِعِ الْإِنْسَانِ
سَيِّمًا فِي الْخَرِيفِ، إِذْ بَرَدَ الظِّلُّ
وَصَحَّ اعْتِدَالُ فَصْلِ الزَّمَانِ
وَبَسَاطَةُ الْأَزْهَارِ كَالْوَشْيِ
وَالْغَيْمُ كَثُوبٌ مُجَسِّمٌ مِنْ دُخَانِ
وَكَأَنَّ الْمِيَاهَ دَمْعُ سُرُورٍ
وَكَأَنَّ الرِّيَّاحَ قَلْبُ جَبَانٍ .

١ - الفقر

أشكو إلى الله ما أقاسي
من شدة الفقر والهوان
أصبحت من ذلة وعُزِّي
ما فيّ دافٍ سوى لساني.

٢ - السحر

وأغيد جارت في القلوب لحاظه
وأسهرت الأجفان أجفانه الوسنى
أجل نظراً في حاجبيه وطرفه
ترَ السحر منه قاب قوسين أو أدنى.

اسمه محمد، وعُرف بجمال الدين بن نباتة. وُلِدَ بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ.
وتوفي فيها سنة ٧٦٨هـ. له ديوان مطبوع في القاهرة.

٣ - زهد المغلوب

لَوْ هَمَى مَاءٌ مَعْطَفِيَّ مِنَ اللَّيْلِ
نِ لَأَفْنَتْهُ مُهْجَتِي بِلَهَيْبِ
رَبِّ يَوْمٍ لَوْ لَمْ أَخَفْ فِيهِ عُقْبَى
سُوءِ حَالِي لَخِفْتُ عُقْبَى ذُنُوبِي
ظَاهِرٌ دُونَ بَاطِنٍ مُسْتَجَارٍ
لَيْتَ حَالِي يَكُونُ بِالْمَقْلُوبِ
مَنْعَتْنِي الدُّنْيَا جَنَى فَتَزْهَدْ
تُ وَلَكِنْ تَزْهَدْ الْمَغْلُوبِ
وَوَهَتْ قَوَّتِي فَأَعْرَضْتُ كُرْهًا
عَنْ لِقَاءِ الْمَكْرُوهِ وَالْمَحْبُوبِ.

٤ - البكاء الكاتب

إِنْ كَابَدَتْ كَيْدِي عَلَيْكَ مَهَالِكًا
فَلَقَدْ فَتَحَتْ مِنَ الدَّمْعِ مَطَالِبًا
كَالتَّبْرِ سَيَّالًا فَلَا أُدْرِي بِهِ
جَفَنِي الْمَسْهَدِ سَابِكًا أَمْ سَابِغًا
كَاتَمْتُ أَشْجَانِي وَحَسْبِي بِالْبُكَاءِ
فِي صَفْحِ خَدِّي لِلْعَوَازِلِ كَاتِبًا.

بروحي هيفاء المعاطف حلوة
تكاذ بالحاظ المحبين تُشرب
لقد عذبت ألفاظها وصفاتها
على أن قلبي في هواها مُعذَّب
تجاسر عود اللهو يُشبه صوتها
فمن أجل هذا أصبح العود يُضرب.

٦ - عادات القلب والعين

يا خليلاً جعلته العين والقلب
وأصفيته سرائر حبي
لا عجب إذا جلبت لي الضر
فهذي عادات عيني وقلبي.

٧ - قسوة

قسا فوق ما تقسو الجبال فلم يُجب
ندائي وأصداء الجبال تُجاوب.

٨ - الخمرة

سَلَّ سَيْفَ الْمَزْجِ فَارْتَعَشَتْ
وَعَدَتْ تَنْزُو مِنْ اللَّهْثِ
قَسَمًا لَوْ لَمْ تُضْمَّ عَلَى
كَاسِهَا طَارَتْ مِنَ الْعَبَثِ
خَمْرَةٌ بِالْجَامِ نَاهِضَةٌ
نَهْضَةُ الْأَرْوَاحِ بِالْجُثَثِ.

٩ - الوطن الحرج

خَرَبْتُ قَلْبِي الَّذِي صَيَّرْتَهُ وَطَنًا
أَيَّامَ لَمْ تَكْ ذَا زَيْغٍ وَلَا عَوَجٍ
فَكَدْتُ بِالرَّغْمِ أُخْلِي مِنْكَ جَانِبَهُ
خَوْفًا عَلَيْكَ مِنَ الْمُسْتَوْطِنِ الْحَرْجِ.

١٠ - الكاسات الجامحة

وَكَاسَاتٍ أَشَدَّ يَدِي عَلَيْهَا
مَخَافَةً أَنْ تَطِيرَ مِنَ الْجِمَاحِ
صَفَتْ فَصَفَا الزَّمَانُ وَبَشَّرْتُنَا
فَحَلَّقَ دِرْعُ بُشْرَاهَا النَّوَاحِي.

بروحي جيرة أبقوا دموعي
وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كأنّا للمُجاورة اقتسمنا
فقلبي جارهم والدّمع جاري.

١٢ - الذكرى

رُبّ دَوْحٍ بَاكَرَتْهُ عَزْمَتِي
ونديمي بعدَ أحبابي اذْكَارُ
فإذا أَعْمَلْتُ فِيهِ قَدْحاً
شَبَّبَ الوَصْفُ وَعَنَانِي الهَزَارُ.

١٣ - المسكن السائر

وَتَظَلُّ تُعْدي الغانياتُ مدامعي
فمدامعي كعهودها تَتَلَوْنَ
بِأبي التي أَسْكَنْتُهَا فِي خَاطِرِي
وَسَرَتْ فَسَارَ مَعَ التَّزِيلِ الْمَسْكَنُ.

١٤ - زمن الركبتين

سَأَلْتَنِي مَثِيلَةُ الْقَمَرِينَ
كَيْفَ حَالِي، فَقُلْتُ يَا مِثْلَ عَيْنِي
زَمَنُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تَلَاهُ
زَمَنُ فِي اللِّسَانِ وَالرَّكْبَتَيْنِ.

١٥ - امرأة

إِنْ صَدَّهَا عَنِّي الْمَشِيبُ فَطَالَمَا
عَطَفْتُ شَمَائِلَهَا بِمَا أَرْضَانِي
وَبَلَغْتُ مَا لَا سَوَّلَتْهُ شَبِيبَتِي
وَفَعَلْتُ مَا لَا ظَنَّهُ شَيْطَانِي
وَجَنِيْتُ مِنْ ثَمَرِ الذُّنُوبِ تَعَمُّدًا
لَمَّا رَأَيْتُ الْعَفْوَ حَظَّ الْجَانِي.

١٦ - ليل الأفراح

أَنْفَقْتُ عَيْنِي فِي الْبُكَاءِ وَحَبَّذَا
عَيْنٌ عَلَى مَرَأَى جَمَالِكَ تَنْفَقُ
وَنَعِمْتَ بِاللَّذَاتِ وَهِيَ جَدِيدَةٌ
وَلَبَسْتُ ثَوْبَ الرَّاحِ وَهُوَ مَعْتَقُ

في ليل أفراح كأنَّ هلاله
للشُّرب ما بين التَّدَامِي زورقُ
حتى استَطَالَ الفجرُ يطعنُ في الدُّجَى
فهو السَّنانُ أو العدوُّ الأزرقُ.

١٧ - الحديث والعتيق

إني إذا آنست همًّا طارقاً
عَجَلْتُ باللذاتِ قطع طريقه
ودعوتُ ألفاظ الحبيبِ وكأسه
فنعمتُ بين حديثه وعتيقه.

١٨ - الورد الأحمر

فديتُكَ غُضْناً ليس يبرحُ مثمراً
من الحسن في الدنيا بكلِّ غريبٍ
تفتِّح في وجناته الوردُ أحمرّاً
فيا ليت ذاك الورد كان نصيبي.

١٩ - حب

لا تَنْسَ وجدي بك يا شادِناً
بحبِّه أنسيْتُ أحبابي

مالي على هجركَ من طاقةٍ
فهل إلى وصلك من باب؟

٢٠ - سَجَّادَة

إِنَّ سَجَّادَتِي الْحَقِيرَةَ قَدْرًا
لَمْ يَفْتُهَا فِي بَابِكَ التَّعْظِيمُ
شَرَفَتْ إِذْ سَعَتْ إِلَيْكَ فَأُمْسَتْ
وَعَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ.

٢١ - نَاعُورَة

وَنَاعُورَةٍ قَسَمْتَ حُسْنَهَا
عَلَى وَاصِفٍ وَعَلَى سَامِعٍ
وَقَدْ ضَاعَ نَشْرُ الرُّبَى فَاغْتَدَتْ
تَدُورُ وَتَبْكِي عَلَى الضَّائِعِ.

٢٢ - نَائِمٌ عَلَى الطَّرِيقِ

بَأَبِي نَائِمٌ عَلَى الطَّرْقِ رَاحَتْ
فِي هَوَاهُ، وَلَيْسَ يَعْلَمُ، رُوحِي
فَاتِحٌ فِي الْكَرَى فَمَا سَكَّرِيًّا
يَا لَهُ مِنْ مُسَكَّرٍ مَفْتُوحِ.

باع صديقي لجامَ بغلته
ليشتري الخُبْزَ منه والأدما
واهأ عليه راحثَ جِرايئُهُ
فَهُوَ عَلَى ذَاكَ يعلُكُ اللُّجما.

يا واصفَ الخيلِ بالكُمَيْتِ وبالنهدِ
أرِخْني من طولِ وسواسي
لا نَهْدَ إِلَّا من صدرِ غانيةٍ
ولا كُْمَيْتٍ إِلَّا من الكاسِ.

ميزاني العاطِلُ المحلَّى
قالَ له الفقرُ قِفْ مكانَكَ
لا تذكرَ المالَ عندَ هذا
ولا تحرِّكْ به لسانَكَ.

أعشو إلى ديرها الأقصى، وقد لمعت
 تحت الدُّجى، فكأنَّ الدَّيرَ مِشْكَاءُ
 وأكشف الحُجْبَ عنها وهي صافيةٌ
 لم يبقَ في دُنَّها إلَّا صِباباتُ
 راحٍ زحفتُ على جيش الهموم بها
 حتى كأنَّ سنا الأكواب راياتُ
 تجول حول أوانيها أشعَّتُها
 كأنما هي للكاسات كاساتُ.

١ - زمان الوصل

جادك الغيثُ إذا الغيثُ همى
يا زمانَ الوصلِ بالأندلسِ
لم يكن وصلُك إلا حلماً
في الكرى، أو خلسة المختلسِ
إذ يقود الدهرُ أشتاتِ المُنَى
ينقلُ الخطو على ما يرسمُ
زُمرّاً بين فرادى وتُنَى
مثل ما يدعو الوفودَ الموسمُ
والحيا قد جَلَلِ الرّوض سنا
فثغور الزّهر فيه تبسمُ

وُلِدَ فِي لَوْشَة جَنُوبِي غَرْنَاطَة سَنَة ٧١٥هـ: (١٣١٣م). يُلقَّب بِذِي
الْوَزَارَتَيْنِ: الأَدَبِ وَالسِّيفِ. وَلِيَ الْوِزَارَة. لَهُ كُتُبٌ عَدِيدَةٌ، مِنْ أَهْمِهَا
«الإحاطة في تاريخ غرناطة». اتهم بالزندقة فقتل سنة ٧٧٦هـ (١٣٧٤م).

وروى الثُّعْمَانُ عَنْ مَاءِ السَّمَاءِ
كَيْفَ يَرَوِي مَالِكٌ عَنْ أَنَسٍ؟
فَكَسَاهُ الْحَسَنُ ثَوْباً مُعَلِّماً

يَزِدْهُي مِنْهُ بِأَبْهَى مَلْبَسٍ
فِي لَيْالٍ كَتَمْتَ سِرَّ الْهَوَى
بِالدُّجَى لَوْلَا شَمُوسُ الْغُرَى
مَالِ نَجْمِ الْكَأْسِ فِيهَا وَهَوَى
مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ سَعْدَ الْأَثَرِ
وَطَرٌ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى
أَنَّهُ مَرَّ كَلِمَحِ الْبَصَرِ
حِينَ لَذَّ الْأَنْسُ شَيْئاً أَوْ كَمَا

هَجَمَ الصَّبْحُ هَجُومَ الْحَرَسِ
غَارَتِ الشَّهْبُ بِنَا أَوْ رَبَّما
أَثَرَتْ فِينَا عَيُونُ النَّرْجَسِ

أَيُّ شَيْءٍ لِأَمْرِيٍّ قَدْ خَلَصَا
فَيَكُونُ الرَّوْضُ قَدْ مُكِّنَ فِيهِ
تَنْهَبُ الْأَزْهَارُ فِيهِ الْفُرْصَا
أَمَنْتَ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَتَّقِيهِ
فَإِذَا الْمَاءُ تَنَاجَى وَالْحَصَى

وخلا كلّ خليلٍ بأخيه
 تبصر الوردَ غيوراً برّما
 يكتسي من غيظه ما يكتسي
 وترى الآسَ لبیباً فهِما
 يسرقُ السمعَ بأذني فرسٍ
 يا أهيلَ الحي من وادي الغضا
 وبقلبي سَكُنْ أنتم بهِ
 ضاق عن وجدي بكم رحبُ الفضا
 لا أبالي شرقه من غربه
 فأعيدوا عهدَ أنسٍ قد مضى
 تُعتقوا عانيكم من كربهِ
 واتّقوا اللهَ وأحيوا مغرماً
 يتلاشى نفساً في نفسٍ
 حبسَ القلبَ عليكم كرماً
 أفترضون عفاءَ الحبسِ؟
 وبقلبي منكم يقتربُ
 بأحاديثِ المُنَى وهو بعيدُ
 قمرٌ أطلع منه المغربُ
 شقوةُ المُغرى به وهو سعيدُ

قد تساوى مُحسنٌ أو مذنِبٌ
 في هواه بين وعدٍ ووعدٍ
 ساحر المقلّة معسول اللَّمى
 جال في النَّفس مجال النَّفسِ
 سدّد السّهمَ وسمّى ورمى
 ففؤادي نهبة المفترسِ .

٢ - الليل

ربّ ليلٍ ظفرتَ بالبدرِ
 ونجومُ السّماء لم تدرِ
 حفظ الله ليلنا ورعى
 أيّ شمل من الهوى جمعا
 غفلَ الدّهرُ والرّقيبُ معا
 ليتَ نهرَ النّهارِ لم يَجِرِ
 حكم الله لي على الفجرِ .

١ - غرناطة

بِاللَّهِ يَا قَامَةَ الْقَضِيْبِ
 وَمَخْجَلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 مِنْ مَلِكِ الْحَسَنِ فِي الْقُلُوبِ
 وَأَيْدِ اللَّحْظِ بِالْحَوَزِ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ طَبْعُهُ رَفِيقًا
 لَمْ يَدْرِ مَا لَذَّةُ الصَّبَا
 فَرَبَّ حَرٍّ غَدًا رَقِيقًا
 تَمْلِكُهُ نَفْحَةُ الصَّبَا
 نَشْوَانٍ لَمْ يَشْرَبِ الرِّحِيقًا
 لَكِنْ إِلَى الْحُسْنِ قَدْ صَبَا

هو محمد بن يوسف، ويعرف بابن زمرك. شاعر أندلسي تتلمذ للسان الدين بن الخطيب. صار كاتباً لسر صاحب غرناطة، الغني بالله، ثم كاتباً عنده فحاجباً. تسبب في قتل أستاذه ابن الخطيب خنقاً. وقُتل هو نفسه في بيته وهو رافع المصحف، وقتل معه جميع من وجد في البيت من خدمه وأهله، وذلك نحو سنة ٧٩٣هـ. وكان قد وُلد نحو سنة ٧٣٣هـ (١٣٣٣م).

فعَذَّبَ القلبَ بالوجيبِ
 ونَعَمَ العينَ بالنَّظَرِ
 وبات والدمع في صبيبِ
 يقدحُ من قلبه الشرُّ
 أوَّاه من قلبي المعنَّى
 يهفو إذا هبَّت الرِّيحُ
 لو كان لِلصَّبِّ ما تمْنَى
 لطار شوقاً بلا جناح
 وبلبل الدَّوح إن تغنَّى
 أسهرُ ليلى إلى الصَّباحِ
 عساكَ إن زرت يا طبيبي
 بالطَّيف في رقدة السَّحرِ
 أن تجعل النُّومَ من نصيبي
 والعين تحمي من السَّهرِ
 كم شادنٍ قادَ لي الحُتُوفُ
 بمَرْبَع القلب قد سَكُنُ
 يسَلَّ من لحظه سيوفا
 فالقلب بالرَّوع ما سَكُنُ
 خُلقت من عادتي ألُوفُ

أَحْنُ لِلْأَلْفِ وَالسَّكَنِ
غَرْنَاطَةٌ مَنْزِلُ الْحَبِيبِ
وَقَرُبُهَا السُّؤْلُ وَالْوَطَرُ
تَبْهَرُ بِالْمَنْظَرِ الْعَجِيبِ
فَلَا عَدَا رَبْعَهَا الْمَطَرُ.

١ - غريب في سفينة

أَحْبَابُنَا أَضْلَيْتُ فِي الْبَحْرِ بَعْدَكُمْ

بَنَارِي وَأَنْتُمْ فِي رِيَاضٍ وَأَنْهَارٍ

رَمَتْنِي النَّوَى حَتَّى رَكِبْتُ مَطِيَّةً

أَحَادِيثُهَا فِيهَا غَرَائِبُ أَسْمَارٍ.

... وجارية، لكنّها تسترقّ مَنْ

تَبَطَّنَ فِيهَا مِنْ عَبِيدٍ وَأَحْرَارٍ

وَأَعْجَبَ مَا أَحْكِيهِ أَنِّي مَسَافِرٌ

مَقِيمٌ، وَلَكِنْ مَنْزَلِي أَبَدًا سَارِي

هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. وُلِدَ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٧٧٣هـ (١٣٧١م) وَمَاتَ فِيهَا سَنَةَ ٨٥٢هـ (١٤٤٨م). لَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ، بَيْنَهَا دِيْوَانُ شَعْرٍ. (دِيْوَانُ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِي، جَمَعَهُ الدُّكْتُورُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ، حَيْدَرُ أَبَادِ الدُّكْنِ، الْهِنْدُ، ١٩٥٥).

أَبَيْتُ سَمِيرَ الْأَفْقِ أَحْسَبَ أَنْكُم
كَوَاكِبُهُ حَتَّى تَعَشَّقْتَ سُمَّارِي
لَبَسْتُ ثِيَابَ اللَّيْلِ حُزْنًا عَلَى اللَّقَا
وَصَرْتُ لِذِيلِ الدَّمْعِ آيَةً جَرَّارِ

فِيَا نَسَمَاتِ الرِّيحِ بِاللَّهِ بَلَّغِي
سَلَامِي عَلَى رُوحِي الْمَقِيمَةِ فِي دَارِي
سَلِيهَا تَسَامَحْ مُقْلَتِي بِمَنَايِمِهَا
لِتَحْظِيَ بِطِيبِ الْوَصْلِ مِنْ طَيْفِهَا السَّارِي
وَلَا تَخْبِرِيهَا عَنْ سَقَامِي يَسْوؤُهَا
وَلَا سَهْرِي الْبَاقِي وَلَا دَمْعِي الْجَارِي.

٢ - إِلَى امْرَأَةٍ

يَا مَهَاءَ رَاحَتٍ وَخَلَّتْ فَوَّادِي
يَتَلَطَّيْ بِلَاعِجِ التَّبْرِيحِ
لَا تُخَلِّيْ جِسْمِي الْمَعَذَّبَ فَرْدًا
بَلْ خُذِي، إِنْ رَحَلْتِ، جِسْمِي وَرُوحِي.

٣ - الحزن المملوك

نحن أهل الهوى شربنا بصرف الحب
كأساً وبالصَّبابَة دنا
لم نحزْ من نحبِّ ملكاً ولكن
قد ملَّكنا به غراماً وحُزنا.

١ - عتاب

وربّ عتابٍ بيننا جدّد الهوى
شهياً بألفاظٍ أرقّ من السّحرِ
عتابٍ سرقناه على غفلة النّوى
وقد طرفت أيدي الهوى أعين الدهرِ
وقد أخذتنا نشوة من حديثه
كأنّا تعاطينا سُلَافاً من الخمرِ.

٢ - لقاء

قد وقّفنا بعد التّفريقِ يوماً
في مكانٍ فديثُهُ من مكانٍ
نَتشاكى لَكِنْ بغيرِ كلامٍ
نَتحاكى لَكِنْ بغيرِ لسانٍ.

هو إسماعيل بن عبد الحق حمصي الأصل، ويعرف بالحجازي. وُلِدَ
سنة ٩٥٠هـ. وتوفي سنة ١٠٠١هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج ١، ص ٤٠٦-
٤٠٨).

وَرَبَّةَ لَيْلَةٍ قَدْ زَارَ فِيهَا
 خِيَالٌ فِي الدُّجَى مِنْهُ طَرُوقُ
 وَبَاتَ تَشَوَّقِي يُدْنِيهِ مِنِّي
 وَيُبْعِدُهُ مِنَ الْقَلْبِ الْخُفُوقُ
 فَلَا أَرَوِي الْحِشَامَةَ اعْتِنَاقُ
 وَلَا بَلَّ الْجَوَى لِي مِنْهُ رِيْقُ.

١ - فرض اللهو

هذا الصَّبوحُ بدت بشائره
ولخيله في ليله ركضُ
واللَّيلُ قد شابت ذوائبُه
وعِذارُه بالفجر مبيضُ
فانهضُ إلى حمراء صافيةٍ
قد كاد يشرب بعضها بعضُ
يسقيكها من كفه رَشاً
لذُنُ القوام، مهفهُفٌ بضُ
سيّان خمِرتِه وريقَتُه
كلتاها عنبِيَّةٌ محضُ

هو علي خان الحسني الحسيني، وُلِدَ بمكة. وسافر إلى الهند. وصار وزيراً للقطب شاه حيدر آباد. عاد إلى مكة ومنها سافر إلى إيران حيث مات في شيراز سنة ١٠٢٠هـ. (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، العباس بن علي الموسوي، الجزء الأول، ص ٢٠٩، المطبعة الوهبية، القاهرة، سنة ١٢٩٣هـ).

تُدْمِي اللّوَا حِظُّ خَدَّه نَظْرًا
فَاللّٰحِظُ فِي وَجَنَاتِهِ عَضُّ
وَالكَأْسُ إِذْ تَهْوِي بِهَا يَدُهُ
نَجْمٌ بِجَنَاحِ اللَّيْلِ مَنْقُضُ
بَاتِ النَّدَامَى لَا حَرَكَ بِهَمٍ
إِلَّا كَمَا يَتَحَرَّكُ النَّبْضُ
لَا تُنْكَرَنَّ لَهُوِي عَلَى كِبَرٍ
فَعَلَيَّ مِنْ عَهْدِ الصُّبَا فَرَضُ.

٢ - الشفق

لَمْ نَدْرِ، حِينَ تَوَافَيْنَا، أَصْبَغْتَهَا
تَلَوُّحُ، أَمْ وَجَنَةُ السَّاقِي أَمْ الشَّفَقُ
عِذْرَاءُ تُغْضِي حَيَاءً مِنْ مُلَامِسِهَا
فِيَسْتَحِيلُ حَبَاباً فَوْقَهَا الْعَرَقُ
إِذَا تَجَلَّى لَنَا مِنْ أَفْقِهَا قَدْحُ
دَارَتْ نِطَاقاً عَلَى حَافَاتِهِ الْحَدَقُ
تَخَالَهَا شَفَقاً حَتَّى إِذَا لَمَعَتْ
حَسَبَتْهَا الْبَدْرَ فِي الظُّلْمَاءِ يَأْتَلِقُ

من كفّ أهيفَ في خلخاله حرجُ
إذا تثنّى، وفي أجراسه قلَقُ
يديرها وهو مهتزُّ لها طرباً
كأنما هزّه من روعةٍ فَرَقُ
في خدّه ومحياّه ومبسمه
نارٌ ونُورٌ ونُورٌ نَشْره عَبَقُ
تطيبُ رِيّا شذاه كلّما نسَمَتْ
كالمسك يزداد طيباً حين يُنْتَشَقُ.

١ - الليل

يقولون: في الصُّبْحِ الدَّعَاءُ مُؤَثِّرٌ
فقلتُ نعم لو كان ليالي له صُبْحٌ.

٢ - إلى قمر

أيا قمرأً قد بِتُ في ليل هجره
أراقب سيَّار الكواكب حيرانا
خَبَاتِكَ في عيني لِتُخَفِّي عن الورى
وما كنت أدري أنّ في العين إنسانا.

٣ - حالة

تعشَّقتُ منه حالةً لستُ قادراً
على وصفها أنّ لم يذُقها سوى قلبي.

هو حسن بدر الدين البوريني. له مؤلفات عديدة. كان يتقن التركية والفارسية. وُلِدَ سنة ٩٦٣هـ، ومات في دمشق سنة ١٠٢٤هـ. (المحبّي، خلاصة الأثر، ج٢، ص ٥١-٦٣).

٤ - عيون

أَتَرَى عَلِمْتَ بِحَالَتِي
يَا مَنْ تَغَافَلُ عَنْ شَأُونِي؟
هَلَّا رَحِمْتَ مَدَامِعاً
سَالَتْ عَيُوناً مِنْ عَيُونِي.

٥ - الفراق

أَتُنَكِّرُ مِنِّي رَفَعَ صَوْتِي بِالْبُكَاءِ
لِبَيْنِ حَبِيبٍ عَزَّ مِنْهُ مَعَادُ
أَلَسْتَ تَرَى الثُّوبَ الْجَدِيدَ وَقَدْ غَدَا
يَصِيحُ لَدَى التَّفْرِيقِ، وَهُوَ جَمَادُ.

٦ - العِمَامَةُ

عِمَامَتِي لَعَبْتُ أَيْدِي الزَّمَانِ بِهَا
كَأَنَّهَا تُسَجِّتُ مِنْ عَهْدِ حَوَاءِ
أُرِيدُ أَغْسِلُهَا وَالْخَوْفُ يَمْنَعُنِي
مَنْ أَنْ تُرَى نَزَلَتْ يَوْمًا مَعَ الْمَاءِ.

٧ - دم القلب

يا طائر البان خُذْ مِنِّي مكاتبَةً
ضَعُفَهَا لَدَى مَنْزِلِ الظَّبْيِ الَّذِي سَنَحَا
هِيَ الشَّكَايَةُ مِنْ دَاءِ الْفِرَاقِ وَقَدْ
كَتَبْتُهَا بِدَمِ الْقَلْبِ الَّذِي جُرَحَا.

٨ - راحة الخاطر

وَتَنفُّسِي الصُّعْدَاءَ لَيْسَ شَكَايَةً
مَنِّي لَهْجَرِكَ يَا ضِيَاءَ النَّظَرِ
لَكِنْ بِقَلْبِي مِنْ جَفَاكَ تَأْلُمٌ
فَأَرَى بِذَلِكَ رَاحَةً لِلْخَاطِرِ.

١ - شجر اللوز

ولما اكتسى اللّوز الحسینُ مطارفاً
جدايدَ من أوارقه السّندسيّةِ
أشارَ بأغصانٍ كأنَّ فروعَها
أكفٌ تصدّت للدّعاء ومُدّت.

٢ - الروض

أملی السّحابُ عليه من إنشائه
فأتاك بالمنظوم والمنثورِ
والماء منه مطلقٌ ومقيّدٌ
يلقاك بالممدودِ والمقصورِ،

هو جعفر بن محمد الخطي . وُلِدَ في الخط بالبحرين . توفي في شيراز
سنة ١٠٢٨هـ . له ديوان مطبوع . (ديوان أبو البحر الخطي ، النجف ، سنة
١٣٧٣هـ) .

لا شيء أبهج منظرًا من صحوه
والشمس فيه كدّارة البَلُورِ
ومتى أغام أراك خيمة سندسٍ
غشى سماوتها دخانٌ بخورٍ.

٣ - إلى وردتين

يا وردتي خديّ مالكما
تتكلّان براشح العرقِ
أو ليس للورد الجنّي غنى
عن مائه بأريجهِ العَبَقِ
إن كنتما تستشرفان إلى
ماءٍ يرشكما... فَمِنْ حدقي.

٤ - منظر امرأة

منظرٌ مُبهِجٌ أفيضَ عليه الحُسْنُ من كلّ جانبٍ وأُريقا
لا ترى الزّهرَ عنده باسِمَ الثّغرِ
ولا منظرَ الرّياض أنيقا
يملاً العينَ لذّة تُعقب الصّدرَ
شجاً لا يُسيغه وحريقا.

١ - الغريق المحترق

ما عشتُ من أَلَمِ الفراقِ
لو لم أَطِلْ أَمَلِ التلاقي
فأظِلُّ كالمُلسوع من
أفعى النَّوى ورجاي راقِي
يا ثالثَ القمَرَيْنِ إلَّا
في الكُسوفِ وفي المَحاقِ

هو حسين بن أحمد، يعرف بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر، موطن أجداده. حلبي الأصل. مات نحو سنة ١٠٣٣هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج ٢، ص ٨١-٨٤). وصفه الخفاجي في «ريحانة الألباء» بقوله: «أديب له أوصاف حسنى، ومناقب هن الوشي بهجة وحسناً، إذا أصغت له أذن أديب، حلّت منه بواد خصب». وذكر أنه رآه بالروم «وهو شاب يعجر ردائي شباب وآداب... وقد سلك للمجد طريقة غير مطروقة...».

ويتضح مما كتبه الخفاجي أنه مات شاباً إذ يقول «ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى» وهذا يعني أنه عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر.

(الخفاجي، شهاب الدين محمود، ريحانة الألباء، ص ٥٩-٦٦، المطبعة العامة العثمانية، القاهرة سنة ١٣٠٦هـ).

حَتَّامَ دَمْعِي فِيكَ لَا
يَرْقَا وَرُوحِي فِي التَّرَاقِي
وَالْأَمَ يَسْتَسْقِي الْفُؤَادُ
ظَمًا، وَأَجْفَانِي سَوَاقِي
وَعَرِيقُ دَمْعِ الْعَيْنِ لَا
تَلْقَاهُ إِلَّا فِي احْتِرَاقٍ.

٢ - البكاء

أَبْكَيْتَهُ وَالْبُكَاءُ شَاهِدُ مَا
يَذُوبُ مِنْ لَحْمِهِ وَأَعْظَمِهِ
كَأَنَّهُ فِي الْفَرَاشِ مِنْ سَقَمٍ
مَعْنَى دَقِيقٌ يَجُولُ فِي فَمِهِ.

٣ - الظمأ

وَبِي مَضَاضَةٌ عَيْشٍ مَسْنِي لَغَبٍ
مِنْهَا وَسَاوَرَنِي فِي سَوْرِهَا سَغَبٌ
حَتَّى تَصَوَّرَ لِي مِنْهَا عَلَى ظَمَأٍ
أَنَّ الْمُنِيَّةَ فِي ثَغْرِ الْمُنَى شَنْبُ.

٤ - الكفارة

نأسو برؤياك ما أساء بنا
لا يُصلح الجرحَ غيرُ مَرَّهِمِه
فإنَّ هذا الزمانُ مُحسُنُه
كفَّارَةٌ عن ذنوبٍ مُجرِمِه.

٥ - ليل

وليلٍ كأنَّ الصَّبحَ فيه مآربُ
نؤمِّلُ أن تُقْضَى، وخیلٌ نصادِقُه.

٦ - لا تعجبوا

لا تعجبوا إن سال دمعی دماً
واشتعلت نارُ تباریحی
فلستُ من يبکی علی غیره
وإنما أبکی علی رُوحی.

٧ - المندل

إن خَصَّنِي بالبؤسِ دهري دائماً
دون الوری، فأنا بذلك أفضَلُ
هذي عقاقیرُ العطارة کلَّها
لم یحترق منهنَّ إلا المندلُ.

٨ - الصيف

قد هجَمَ الصَّيْفُ وولَّى الشِّتَا
منهزماً تابعَ آثارِهِ
مبتدعاً يسلب أثوابنا
ويُخرج المالك من دارِهِ.

٩ - إباحة الحب

صافي الأديم ترى ترافَةً جسمِهِ
ماءً، ويأبى الماء أن يتجسَّما
كيف الهداية لي، وفاحمُ فرعِهِ
قد ظلَّ يَجهد أن يُضِلَّ ويفحما
أنا من أباح يد الغرام زمانه
فمشى به أنى يشاء، ويمَّما.

١٠ - داء الحب

أواه كم لوعةٍ بقلبي
تغدو وكم روعةٍ تروحُ
إنَّ الهوى داؤه عيَاءُ
يعجز عن برئه المسيحُ.

١ - النجوم الحائرة

في ليالٍ كأنهنّ رياضٌ
أطلعت من كمائمٍ أزهارا
بين زهر تخالهنّ أقاحاً
ونجومٍ تخالها نوّارا
فكأنّ الظّلامَ نَقَعُ مُثَارٌ
وكانّ النجوم ركبٌ حيارى.

أتبكّي أسىً ويبكي دلالاً
بجفونٍ بكت بكاء السّكارى

ترجم له ابن معصوم في كتابه «سُلافة العصر» بقوله: «شيخنا العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن إبراهيم الشامي العاملي . . . وأقسم أنني لم أسمع بعد شعر مهيار والرضي أحسن من شعره المشرق الوضي . . .».

عاش في القرن الحادي عشر، ولا تعرف سنة وفاته. (ابن معصوم، سُلافة العصر، ص ٣٢٣، وما بعدها).

فِي رُبُوعٍ كَأَنَّهُنَّ قُلُوبٌ
أَوْدَعَتْهَا جَفَوْنُهُ أَسْرَارًا
فَأَذْبَنَّا دُرَّ الثُّغُورِ مِيَاهًا
وَأَحْلَلْنَا وَرْدَ الْخُدُودِ بَهَارًا
يَا لِيَالِي السَّرُورِ طُولِي فَإِنَا
قَدْ شَرَبْنَا الشَّمُوسَ وَالْأَقْمَارَا
وَارْتَشَفْنَا مِنَ الْكَؤُوسِ رِضَابًا
وَاحْتَسَيْنَا مِنَ الثُّغُورِ عُقَارَا
مِنْ بَنَاتِ الْمَجُوسِ تَطْلُعُ فِي جَنْبِيَّ
نَارًا، وَخَدَّهُ جُلَّ نَارًا.

٢ - عمر الليل

طَالَ عَمْرُ الدُّجَى عَلَيَّ وَعَهْدِي
بِالْليَالِي قَصِيرَةَ الْأَعْمَارِ
مَا احْتَسَيْتُ الْمُدَامَ إِلَّا وَغَصَّتْ
لَهَوَاتُ الدُّجَى بِضُوءِ النَّهَارِ.

٣ - الشيب

وَأَفَاكَ فِي بُرْدِ الْغُرَابِ
يَنْعَمِي الصَّبَا نَعْيَ الْغُرَابِ

أَلْبَسَتْهُ ثَوْبَ الشَّبابِ
فَكَانَ أَكْذَبَ مِنْ سَرَابٍ
فَلِذَا خَضِبْتَ بِيَاضَهُ
ضَحَكَ الْمَشِيبُ عَلَى خِضَابِي.

٤ - الليلة القصيرة

كَمْ لَيْلَةٍ قَضَيْتُهَا خَلْسًا
خَوْفَ الْعَوَازِلِ، وَالْهَوَى خَلْسُ
قَضَرْتُ عَنِ الشَّكْوَى غِيَاهِبُهَا
فَكَأَنَّهَا، مِنْ قَضَرِهَا، نَفْسُ.

١ - حَبّ

لثَمْتُ له جيداً، طَلَى الظبي دونه
وثغراً، لَمَاهُ العذبُ أحلى من المنّ
وَأَلصَقْتُهُ بالصدر عند عناقِهِ
كما ضَمَّتِ الأحلامُ جَفْناً إلى جفَنِ.

٢ - أزهار

كَأَنَّ زهور الرّوض حين تساقطت
لتقبيلِ أقدام الأحبّة، أفواه.

وصفه الخفاجي في «ريحانة الألباء» ص ٥٥، بقوله: «أديب نظم ونثر»، فأصبح ذكره جمال الكتب والسير...»، «... إلا أنه في أواخره داست ساحته النوب، فأحاط به الفقر لما أدركته حرفة الأدب، فأصبح بؤسه أبا العجب...» عاش في النصف الأول من القرن السابع عشر. (الخفاجي، ريحانة الألباء، ص ٥٥-٥٨).

٣ - حِداد العين

ما إن عَصَبْتُ العينَ بعدهمُ سُدىً
إِلَّا لِأَمْرِ طالَ منه سُهادي
لَمَّا قَضَى نومي بأجفاني أَسَى
لبست عليه العينُ ثوبَ حِداد.

١ - أرض

ذات أرضٍ توشَّمت بربيع
ذَهَبَتْ وَشَمَهَا يَدُ الْأَزْهَارِ
يَسْتَفِيقُ الْمَخْمُورُ إِنْ مَرَّ فِيهَا
مِنْ هَوَاءٍ صَافٍ وَمَاءٍ جَارِي.

٢ - زمن الشباب

كَمْ جَلَوْنَا فِي لَيْلَةِ الْفَطْرِ وَالْأَضْحَى عَلَى قَاسِيُونَ بِنْتَ الدَّانِ
وَشَرَبْنَا فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ صِرْفًا وَفِي دُجَى رَمْضَانَ
وَنَهَارِ الْخَمِيسِ عَصْرًا وَفِي الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْأَذَانِ
وَسَقَانَا ظَبْيٍ غَرِيرٌ وَغَتَّى ظَبْيٌ أَنْسٍ يَسْبِيكَ بِالْأَلْحَانِ
وَسَبَّحْنَا فِي غَمْرَةِ اللَّهْوِ وَالْقَصْفِ عَلَى طَاعَةِ الْهَوَى وَالْأَمَانِي

هو إبراهيم بن محمد الدمشقي الصالحي المعروف بالأكرمي . مات في دمشق، ودفن بسفح قاسيون سنة ١٠٤٧هـ . (المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج ١، ص ٣٩-٤٣، القاهرة).

لم ندع مدّة الصُّبَا والتّصَابِي
من طريقٍ مهجورة أو مكانٍ.

٣ - رفقا بما أبقيت

مهلاً لقد أسرعْتَ في مَقْتَلِي
إن كان لا بدّ فلا تَعْجَلِ
لم يبقَ لي فيكَ سوى مُهْجَةٍ
باللّه في استدراكِها أَجْمَلِ
رفقا بما أبقيتَ من مُذْنَفٍ
ليس له دونك من مَعْقَلِ
يكادُ من رِقَّتِهِ جِسْمُهُ
يسيلُ من مدمعه المُسْبِلِ.

١ - الربيع

نثر الرّبيعُ ذخائرَ النُّوارِ من جيبِ الغوادي
وكسا الرُّبى حلاًلاً فواضلاً تُجرّ على الوهادِ
وكأنّ أنفاس الجنان تنقّست عنها البوادي
والزّيزفونُ يفتّ غاليةً مضمّخةً بجادي
يُلقي بها للرّوض في ورقي كأجنحة الجرادِ
هاج النّفوس، ولم يفتّهُ غير تهيج الجمادِ.

٢ - امرأة

تمشي فرادى، ثمّ تمشي خلفها الأردافُ مثنى
حوراء، إن سمحت بكشف قناعها ملأتك حُسناً
وإذا اشتتت رجعت عليك فعاد ذاك الحُسن حُزناً

هو فتح الله المعروف بابن النّحاس. وُلد في حلب وسافر إلى دمشق والقاهرة، وتوفّي في المدينة سنة ١٠٥٢هـ (١٦٤٢م). كان يكتب المواليا إلى جانب الموزون الفصيح. له ديوان طُبِع في المطبعة الأنسية، بيروت ١٣١٣هـ. وأعيد طبعه مجدداً في منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

لو خاطبتُ وثناً لحنّ، مع الجمود، لها وأنا
طارحتُها شكوى النوى ولثمتُها أعلى وأدنى
وعجبتُ من قبلي التي ولّيت بها ولّهُ المعنى.

٣ - الغريب

أنا الغريبُ الذي إن متُّ في بلدٍ
لم يرّثه غيرُ جاري دَمَعِهِ أَحَدُ
إذا بكى، كتبت في الأرض أدمعهُ:
أَلْعَشَقُ لا يَنْقُضِي أو يَنْقُضِي الأَبَدُ
يندى الثرى من عظامي كلّما بليت
ولا يزال عليه ينبت الكمدُ.

٤ - الدخان

وأرى التولّع بالدخان وشربه
عوناً لكامنٍ لوعةِ الأحشاءِ
فأديمُ ذلك خوف إظهار الجوى
فأشوبُّه بتنفّس الصعداءِ.

٥ - نبِّي الحب

أنا نبِّي الهوى: هذا القضيْبُ أتى
يمشي إليّ، وهذا الظَّبْيُ كلّمني.

٦ - الغربة

بات ساجي الطرف والشّوق يلحُ
والدُّجى، إن يمضِ جنح يأت جنحُ
فكأن الشّرق بابٌ للدّجى
ما له خوفَ هجوم الصّبح فتُحُ
لستُ أشكو حال جفني والكرى
إن يكن بيني وبين النوم صلحُ
إنما حلّي المحبين البكا
أيّ فضلٍ لسحابٍ لا يسحّ؟
صحبتكِ المُرُنْ يا دار اللّوى
كان لي فيكِ خلاعاتٌ وشطحُ
حيث لي شغلٌ بأجفان الظّبا
ولقلبي مرهم منها وجرحُ
لا أذمّ العيسَ، للعيس يدُ
في تلاقينا وللأسفار نجحُ

قربت منا فمأ نحوفم
 واعتنقنا، فالتقى كشح وكشح
 وتزوّدت الشّذى من مرشّف
 بفمي منه إلى ذا اليوم نفح
 وتعاهدنا على كأس اللّمي
 أنّي ما دمت حيّاً لست أصحو
 كم أدوي القلب، قلّت حيلتي
 كلّما داويت جرحاً سال جرح
 ولكم أدعو وما لي سامع
 فكأنّي عندما أدعو أبح
 حسّنوا القول وقالوا غربة
 إنّما الغربة للأحرار ذبح.

٧ - الشيخوخة

كأنّ بيض الشّعرات ألّسن
 على ضياع رونقي تنادي
 لبست ما أضاعني فأسوتي
 كأسوة الجمرة في الرّماد.

٨ - وجه بلا حجاب

كَانَ غَزَالاً فَشَوَّهَ
حَتَّى غَدَا طُعْمَةَ الذَّئَابِ
حَبَبْتُ طَرْفِي وَمِلْتُ عَنْهُ
مَذْصَارَ وَجْهًا بِلا حِجَابِ
عَاشَرَ مَنْ لَوْ يَمَسُّ ثَوْبِي
لَاخْتَجَتِ لِلْمَاءِ وَالتُّرَابِ.

٩ - البكاء

بَاتَتْ تَنُوحُ وَبِتْ أَسْمَعُهَا
فِي رَوْضَةٍ مَنْظُومَةِ السَّلَكِ
فَعَجَبْتُ مِنْهَا وَهِيَ جَالِسَةٌ
مَعَ إِلْفِهَا، وَوَقَعْتُ فِي الشَّكِّ
تَبْكِي وَلَا تَدْرِي لَشَقْوَتِهَا
وَأَنَا الَّذِي أَدْرِي وَلَا أَبْكِي.

١ - فراغ البال

ليس في دارنا التي نحن فيها
من جميع الأوصاف والأحوال
حالة تشبه الجنان سوى ما
قد عرفناه من فراغ البال.

٢ - سأم

سئمتُ واللّه من البيتِ
ليتي أراه فارغاً ليأتي
في كلِّ يومٍ ألفُ تَضْدِيعَةٍ
آخِرُهَا قارورة الزَّيْتِ.

جاء في خلاصة الأثر للمحبي، أن أحمد بن شاهين قبرصي الأصل وُلِدَ في قبرص «فاشتره بعض الأمراء وتبّأه وجعله من أجناد دمشق». مارس صناعة الكيمياء، وكان من أبرز رجال عصره. وُلِدَ سنة ٩٩٥ هـ وتوفي سنة ١٠٥٣ هـ. (خلاصة الأثر، جزء ١، ص ٢١٠-٢١٧).

٣ - الحمل الثقيل

إِنَّ هَذَا الزَّمَانَ يَحْمِلُ مِنِّي
هِمَّةً حَمَلُهَا عَلَيْهِ ثَقِيلُ
يَتَأَذَى مِنْ كَوْنِ مِثْلِي كَأَنِّي
أَنَا مِنْهُ فِي الصَّدْرِ دَاءٌ دَخِيلُ
فكَأَنِّي إِذَا انْتَضَيْتُ يَرَاعَا
بَسْنَانٍ عَلَى الزَّمَانِ أَصُولُ
وَكَأَنَّ الْمِدَادَ إِذْ رَقَمْتُهُ
أَنْمُلِي وَالْدَّمُوعُ مِنِّي تَسِيلُ
صِبْغَةً أَثَرْتُ بِحِظِّي سَوَادَا
وَأَحَالَتِهِ وَهِيَ لَا تَسْتَحِيلُ.

٤ - وجه الحبيبة

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الشَّمْسَ تَعَشُّقُهُ
حَتَّى تَبَيَّنَتْ مِنْهَا حِدَّةُ النَّظَرِ.

٥ - الأعشى

وَعَدُوتُ أَعْتَرَضَ الدِّيارَ مَسْلَمًا
يَوْمًا فَلَمْ تَسْمَحْ بِرَدِّ جَوَابِي

فكأنّها وكأنني في رسمها
أعشى يحدّق في سطور كتابٍ.

٦ - ضحك الهوى

قد كان يُمكن أن أكفّ يدَ الهوى
عني وأعصى في البكاء جفوني
لكنّ لي صبراً متى استنفدتهُ
ضحكُ الهوى وبكتُ عليّ عيوني.

١ - الغبار

رُحَانُ خَدِّكَ نَاسِخٌ
مَا خَطَّ يَاقُوتُ الْخَدُودِ
وَقَعَ الْغُبَارُ بِهَا كَمَا
وَقَعَ الْغُبَارُ عَلَى الْوُرُودِ.

٢ - ثنايا

تِلْكَ الثَّنَايَا وَاشْقَائِي بِهَا
بَاتَتْ تُرِينِي عِنْدَ لُثْمِي الطَّرِيقِ
تَبَدَّدَتْ مِنْ غَيْرَةٍ عِنْدَهَا
سُبْحَةُ دُرٍّ نُظِّمَتْ مِنْ عَقِيقٍ.

هو محمد بن عمر بن الحسين العرضي الحلبي . توفي سنة ١٠٧١هـ .
(المحبي، خلاصة الأثر، ج ٤، ص ١٩-١٠٣).

٣ - ليلة

يا ليلة طالت على عاشقٍ
بات من الوجد على جَمْرٍ
كليلة الميلاد في طولها
تسبح فيها العينُ بالقَطْرِ
كأنها تكلى جنين لها
أغرَّ قد سَمَّته بالفجرِ.

٤ - القمر

وشادن جاء والقنديلُ في يده
ما بيننا وظلامُ الليلِ معتكِرُ
كأنه فَلَكَ والماءُ فيه سَمًا
والنَّارُ شمسٌ به والحاملُ القمرُ.

٥ - وجنة

وجنة كالشَّقِيقِ مرآتها اليوم صفت من قذاة عين الرَّقِيبِ
خُضِّبت من دم الرَّقِيبِ فما تُبَصِّرُ إلا تعلَّقت بالقلوبِ.

٦ - عربة الفرح

قد ألفتُ الهمومَ لما تجافتُ
عن وصالي الأفراحِ وازددتُ كَرْبَهُ
فديارُ الهمومِ أوطاني الغُرُ
ودارُ الأفراحِ لي دارُ غُرْبَهُ.

٧ - غصن العمر

قالوا عهدنا غُصنَ عمرِكَ بالصِّبا تدنو قطوفُهُ
فذوى بمغبرِّ المشيبِ وطالما رَوَى نزيْفُهُ
فأجبْتُهُم ضيفٌ أَلَمَّ بنا دُجى لِمَ لا نُضيفُهُ؟
وربيعُ ذاكِ العُمَرِ سارَ فليتَ لو يبقَى خريفُهُ.

٨ - طول الحياة

ألا إنَّ حَبِّي لَطولِ الحَيَاةِ
ليس لأجلِ حظوظِ مُضَاعَةٍ
ولكن لأشْهَدَ لطفَ الإلَهِ
فأزدادَ شُكْرًا وأزدادَ طَاعَةً.

١ - الانقلاب

عَوَضْتُني بِالرَّومِ عَنْ جِلْقِ الشَّا
مِ أُمُورٍ لِلدَّهْرِ ذَاتُ انْقِلَابٍ
لَا النَّدِيمُ الَّذِي أَرَاهُ نَدِيمِي
فِي ذُرَاهَا وَلَا الشَّرَابُ شَرَابِي
لَا جِيَادِي تَجُولُ فِيهَا وَلَا تُضْرَبُ يَوْمًا لِلظَّاعِنِينَ قِبَابِي.

٢ - السرّ

تُطَوِّى عَلَيَّ النَّائِبَاتُ كَأَتْنِي
سِرُّ الْهَوَى وَكَأَنَّهَا أَحْشَائِي.

هو الأمير منجك بن محمد بن منجك اليوسفي الدمشقي. توفي سنة ١٠٨٠هـ. (المحبي، خلاصة الأثر، ج ٤، ص ٤٠٩-٤٢٣) وللأمير منجك ديوان مطبوع.

٣ - قُبَلُ الظَّنِّ

سَلَبَ الْبَيْنُ غَفْلَةً كُنْتُ فِيهَا
أَرْقُبُ الطَّيْفَ سَاهِرَ الْأَمَالِ
وَمُدَامِي ذَكَرَ الْحَبِيبِ وَنَقْلِي
قُبَلُ الظَّنِّ مِنْ شَفَاهِ الْمُحَالِ
لَسْتُ أَرْضَى إِلَّا الْغَوَايَةَ فِي الْحُـ
بِّ وَحَمْلِي لِمَا جَنَاهُ ضَلَالِي.

٤ - صُورَةُ شَخْصِيَّةٍ

وَلَوَائِي مِنَ الْهَوَى فَوْقَ رَأْسِي
خَافِقٌ لَيْسَ تَحْتَهُ مِنْ رِفَاقِ
وَخِيُولِي هِيَ الْأَمَانِي وَطَبْلِي
مِنْ رِيَّاحٍ، بَلْ صَرُصِرٍ خَفَاقِ
عِنْدَلَيْبُ السُّرُورِ قَدْ فَرَّ مِنِّي
فَتَرَانِي مُسْتَأْنَسًا بِالْقَاقِ
كَمْ شَقَقْتُ الْبَحُورَ بَحْرًا فَبَحْرًا
وَهِيَ عِنْدِي تُعَدُّ بَعْضَ السَّوَاقِي
وَأَنَا الْآنَ لَوْ أَصَابَ رِدَائِي
قَطْرَاتٌ لِأَحْكَمَتِ إِغْرَاقِي.

٥ - الخمرة الصاحية

قُم بنا نجتلي المُدامةً بِكراً
حيثُ طابَ الهوى ونسكنُ صرحاً
في رياضٍ كأنما هي خُدا
لَكَ بهاءٌ، وطيبُ صُدْغَيْكَ نَفْحاً
مُطْلِعاً من ضياء وجهك والفَرْ
ع ظلاماً يَغْشى العيونَ وَصُبْحاً
سَكِرَ الكَأْسُ إذ سكرتُ بعينيك فكان المُدام مِنِّي أَصْحَى.

٦ - محاسن الشام

كَادَ يَنسى محاسنَ الشَّامِ لَمَّا
بانَ عنه خَلِيطُهُ كَادَ يَنسى
يَتَمَنَّى زَوَرَ الخِيَالِ وَلَوْ
لَامَسَ مِنْهُ الكَرى التَّوَاطَرَ لَمَسَا
شَادِنٌ أَظْلَمُ الخَلَائِقِ أَلْحَا
ظاً وَأَمْضَى فِعْلاً وَأَكْبَرَ نَفْساً
بِأَنَّهُ يَنْثَنِي إِلَيْكَ وَلَكِنْ
قَلْبُهُ الصَّخْرُ، بَلْ مِنَ الصَّخْرِ أَقْسَى
أَطْلَعَ الحُسْنَ فِي حَدِيقَةِ خَدْيِهِ وَروداً تَرَكْنَ لَوْنِي وَرْساً.

آه على زمن الشباب وظلّه ذاك الظليل
سافرت بالآمال فيه فلم يكن إلاّ وصولي
وتهزّ ريحان الرّفاهة نَسْمَةُ العيش الجليل
فَجَنَيْتُ نَوْرًا لِلْمُنَى

لم يَذِرْ طَارِقَةَ الذبولِ
وأدرت طَرْفِي فِي بُدُورِ
الحُسْنِ مِنْ قَبْلِ الْأُفُولِ
والسَّيْفُ بِالرَّزْقِ الَّذِي
أَسْعَى لَهُ أَبَدًا كَفِيلِي

تَبَّأَ لِدَهْرِ أَحْوَجِ الْحُرِّ الْعَزِيزِ إِلَى الدَّلِيلِ
مَا كَانَ مَاءٌ وَجْوهِنَا
يُبْدِي ابْتِذَالَ لِّلْسُيُولِ
مَنْ لَيْسَ يُقْنَعُهُ الْكَثِيرُ
فَكَيْفَ يَرْضَى بِالْقَلِيلِ؟
عُمُرٌ قَصِيرٌ فِي النَّعِيمِ
أَبْرٌ مِنْ عَمْرِ طَوِيلِ.

كُنْتُ كَالْعَنْبَرِ الَّذِي فَاحَ طَيْباً حَيْثُ يُلْقَى مِنَ الزَّمَانِ بِنَارٍ
كُنْتُ كَالْجَوْهَرِ الَّذِي صَانَهُ الدَّهْرُ لِحَرْصٍ عَلَيْهِ وَسَطَ الْبَحَارِ
كُنْتُ كَالرَّوْضِ إِذْ جَفَّتْهُ غَيُوثٌ لِحِظْوِظٍ فَأَخْصَبَتْ أَشْعَارِي
كُنْتُ كَالصَّقْرِ إِذْ لَوَتْهُ عَنِ الصَّيْدِ بُغَاثٌ مِنْ أَشْأَمِ الْأَطْيَارِ

إِنْ يَكُنْ عَزٌّ مُسْعِفٌ وَنَصِيرٌ
مَا لِحِزْبِ الْأَحْرَارِ مِنْ أَنْصَارِ.

٩ - ياقوتة

يَافُوتَةُ أَفْرِغْتَ فِي قِشْرِ لُؤْلُؤَةٍ
فَلَاحَ لِلشَّرْبِ مِنْهَا الثُّورُ وَالنَّارُ
شَمْسٌ تَعَاطَيْتُهَا مِنْ رَاحَتِي قَمَرٍ
لَهُ مِنَ الْحُسْنِ مَا يَرْضَى وَيَخْتَارُ
يَسْقِي وَأَسْقِيهِ مِنْ ثَغْرِ وَمِنْ قَدَحٍ
إِلَى الصَّبَاحِ، فَمِرْبَاحٍ وَمِخْسَارُ
يَضْمُنَا بِأَعَالِي الْقَضْرِ ثَوْبٌ هَوَى
زُرْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْوَاقِ أَزْرَارُ.

وَأَفَى الرَّبِيعُ فَمَا عَلَيْكَ بَعَارٍ
 خَلَعُ الْعِذَارِ وَلَا ارْتِشَافُ عُقَارٍ
 ضَهَبَاءَ لَيْسَ يَجُوزُ عِنْدِي مَزْجُهَا
 إِلَّا بِرِيقَةِ شَادِنٍ مِغْطَارٍ
 وَاشْرَبْ عَلَى وَرْدِ الرُّبَى إِنْ لَمْ تَجِدْ
 وَرَدَ الْخُدُودِ، لِقَلَّةِ الدِّينَارِ
 وَانْصَبْ بِفِكَرِكَ فِي الْهَوَى شَرَكَ الْمُنَى
 لَوْ قُوعَ ظِلٍّ أَوْ خِيَالٍ سَارِ.

١١ - الفرصة السانحة

نَبَّهْتُهِ وَدَوَاعِي الْأُنْسِ دَاعِيَةً
 إِلَى الطَّلَا وَبَشِيرُ الصُّبْحِ قَدْ هَتَفَا
 فِقَامَ مِنْ نَوْمِهِ وَسَنَانَ تَحْسُبُهُ
 بَذْرًا تَقْطَعُ عَنْهُ الْغَيْمُ فَاِنْكَشَفَا
 وَقَالَ هَاتِ وَخُذْهَا وَانْتَهَزْ فُرْصًا
 فَلَنْ تَرَى لَزْمَانٍ يَنْقُضِي خَلْفَا.

١٢ - الحب الكتوم

خَدُّهُ الْوَرْدُ وَالْبَنْفَسَجُ صُدْغَاهُ
لَعِينِي وَثَغْرُهُ الْأَقْحَوَانُ
وَكَأَنَّ الْأَنْفَاسَ مِنْهُ نَسِيمٌ
وَكَأَنَّا إِذَا شَدَا أَغْصَانُ
وَكَأَنَّ التَّدْمَانَ فِي دَوْحَةِ
اللَّهُوَ غُصُونُ ثِمَارِهَا الْكَتْمَانُ.

١٣ - حَيْرَةُ الْحَبِّ

يَجْنِي فَأُبْدِي الْعُذْرَ عَنْهُ وَلَيْسَ يَرْضَى بِاعْتِذَارِي
أَشْكُو الظُّمَأَ أَبَدًا وَمَاءُ الْحُسْنِ فِي خَدَّيْهِ جَارٍ
أَغْدُو بِهِ حَيْرَانَ لَا أَدْرِي يَمِينِي مِنْ يَسَارِي.

١٤ - قَلْبُ الْجَبَانِ

تَخَرَّرَ لَهَا الضَّمَائِرُ سَاجِدَاتٍ
وَتَلَثَّمُ تُرْبَ مَوْطِئِهَا الْأَمَانِي
إِذَا مَا رَحْتَ أَفْكَرُ فِي هَوَاهَا
غَدَوْتُ كَأَنَّنِي قَلْبُ الْجَبَانِ.

١٥ - فراش السهر

يَكَادُ أَنْ يَشْرَبَهُ إِذَا تَبَدَّى نَظْرِي
أَبَيْتُ فِيهِ قَلِيقاً عَلَى فِرَاشِ السَّهْرِ
كَأَنَّ عَقْلِي كُرَّةٌ لَصُولِجَانِ الْفِكْرِ.

١٦ - الظلام

رَاحَ يَحْدُو بِهَا الزَّمَانُ فَمَرَّتْ
مِثْلَ مَرِّ الْخِيَالِ فِي الْأَحْلَامِ
أَيُّهَا الصُّبْحُ زُلْ ذَمِيماً فَمَا أَظْلَمَ يَوْمِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الظَّلَامِ.

١٧ - تسليم

يُعِيدُ تُرَابَ الْأَرْضِ مِسْكَاً وَعَنْبَرًا
إِذَا قَبَّلْتَ، لِلشُّكْرِ، فَضْلَ ثِيَابِهِ
يَكَلِّمُنِي بِاللَّحْظِ عَنْ أَخْذِ مُهْجَتِي
فَيَسْبِقُ تَسْلِيمِي بَرْدَ جَوَابِهِ.

١٨ - حديث الحب

وَمَهْفَهْفٍ لَوْلَا عِقَارُبُ صُدْغِهِ
لَتَنَاهَبَتْ وَجَنَاتِهِ الْأَلْحَاظُ

نُبْدِي الْحَدِيثَ وَلَا حَدِيثَ كَأَنَّمَا
الْحَاطُّنَا مَا بَيْنَنَا أَلْفَاظُ.

١٩ - نشأة الميعاد

مَسَحَ الْمُنى مِنْ زَوْرِ طَيْفِكَ رَاحَةً
مَنْ بَعْدِمَا غَسَلَ الْبُكَاءُ رُقَادِي
مَا كُنْتُ أَفْتَقِدُ الشَّبَابَ لَوْ أَنَّنِي
عَوَّضْتُ مِنْكَ بِنَشْأَةِ الْمِيعَادِ.

٢٠ - أسلاك

وَيَوْمَ طَوِينَا أَبْرَدَيْهِ بِرَوْضَةٍ
بِهَا الزَّهْرُ زُهُرٌ وَالْخُمَائِلُ أَفْلَاكُ
وَقَدْ نَظَّمْتُنَا لِلرَّضَى رَاحَةً الْمُنى
فَنَحْنُ لَأَلٍ وَالْمَوَدَّةُ أَسْلَاكُ.

٢١ - تغريب

أَعَادَ حُزْنِي أَفْرَاحاً وَصَيَّرَنِي
أُنِّي عَلَى طَوْلِ تَشْتِيَتِي وَتَغْرِيْبِي.

حَيرَتي حَيرَةُ الغَريبِ إِذا اللَّيْلُ أَتى ، واليَتيَمِ في يَومِ عَيدِ
 وكأَنَّ النُّجُومَ قد عَوَّضَتُنِي
 سَهَرِ اللَّيْلِ مُكْرَها عَن هَجُودِي
 أَنَا أَصْبَحْتُ لا أَطِيقُ حِرَاكاً
 بَينَ قَومِ قُلُوبُهُم مِّن حَديدِ
 ودموعي تُسَمِّى دُمُوعاً وَلَكن
 هِيَ رُوحِي تَسيلُ فُوق حَدُودِي
 جَمَعْتُ لِي الأَضْدَادَ أَيَّامُ دَهْرٍ
 هَيَّأتُ لِي الأَحْزانَ قَبلَ وَجُودِي .

ولَقَدْ سُجِنْتُ فَكُنْتُ سِيفاً ماضِياً والسَّجُنُ غَمْدَا
 فَإِذا ، سَكَنْتُ سَكَنْتُ بِحِراً أَوْ وَثَبْتُ ، وَثَبْتُ فَهَذَا .

ولا يَلِدْ لِسَمْعِي ذَكَرٌ سالفِةٍ
 مِنَ النِّعَمِ مَضَتْ كَالطَّيفِ في الحَلَمِ
 ما لي وَعَرَضُ الجِنانِ السَّبْعِ لو وُصِفَتْ
 وَلَمْ يَكُنْ لِي فيها مَوضعُ القَدَمِ .

كَأَنَّ الشَّعْرَ رَوْضٌ قَدْ جَنَّتْهُ
فُهُومُ السَّابِقِينَ إِلَى الْكَمَالِ
وَأَدْرَكَ بَعْدَهُمْ قَوْمٌ بِقَايَا
تَوَارَتْ تَحْتَ أَوْرَاقِ الْخِيَالِ
فَنَحْنُ إِذَا مَدَدْنَا لِلْمَعَانِي
يَدَ الْأَفْكَارِ تَعَلَّقُ بِالْمُحَالِ.

بَلَدٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى
لَا حَبِيبٌ إِلَيْهِ قَلْبِي يَمِيلُ
لَا عَجِيبٌ إِنْ عَادَ دَمْعِي دَمَاءَ
فَمَنَامِي بَيْنَ الْجَفَوْنَ قَتِيلُ.

لَمَّا صَفْتُ مِرَاةَ وَجْهِكَ أَيقَنْتُ
عَيْنَايَ أَنِّي عَدْتُ فِيكَ خِيَالَا
وَضَنَنْتُ أَهْدَابِي بِوَجْهِكَ عَارِضاً
وَحَسِبْتُ إِنْسَانِي بِخَدِّكَ خَالَا.

٢٨ - بشرى

بَشَّرْتُنَا آمَالُنَا بِازْدِيَارٍ
مِنْكَ حَتَّى خِلْنَا الظَّنُونَ يَقِينَا
فَبَعَثْنَا لَكَ الْقُلُوبَ رَسُولًا
وَفَرَشْنَا لَكَ الطَّرِيقَ عَيُونَا.

٢٩ - زائر

قَدْ زَارَ مَنْ كُنْتُ قَبْلَ زَوْرَتِهِ
أَرَاهُ، لَكِنْ بِمُقْلَةٍ الْأَمَلِ
بِتَنَا ضَجِيعَيْنِ وَالْعِنَاقُ لَهُ
ثُوبٌ عَلَيْنَا قَدْ زُرَّ بِالْقُبَلِ.

٣٠ - قميص الزجاج

وَابْتَسَمَ الْوَرْدُ فَكَادَتْ لَهُ
تُمزِّقُ الرَّاحُ قَمِيصَ الزَّجَاجِ.

٣١ - سؤال

يَا مُظْهِرَ التُّسْكِ وَالْأَنَامِ بِهِ
تَهْتَكُوا، لَا عَدَمْتُ لُقْيَاكَ

إِنْ كَانَ شَرِبُ الْمُدَامِ تُنْكِرُهُ
فَلِمَ سَقَتْهُ الْعُقُولَ عَيْنَاكَ؟

٣١ - الشوك اليابس

تَرَكْتُ الْجَوَاهِرَ فِي بَحْرِهَا
وَأَعْرَضْتُ فِي وَجْهِهِ الْعَابِسِ
وَقُلْتُ مِنَ الْوَرْدِ يَغْرُو الزُّكَّامُ
فَدَغَّهُ عَلَى شَوْكِهِ الْيَابِسِ.

٣٢ - ورائة

أَسَاءَ كِبَارُنَا فِي الدَّهْرِ حَتَّى
جَرَى هَذَا الْعِقَابُ عَلَى الصَّغَارِ
لَقَدْ شَرِبَ الْأَوَائِلُ كَأْسَ خَمْرِ
غَدَتْ مِنْهُ الْأَوَاخِرُ فِي خُمَارِ.

١ - البشارة

يا مُثْرِفاً لا يزال يلحظني
والقلبُ مُستبشِرٌ ومرتقبُ
دونك رُوحِي بِشارةٍ فعسى
يقومُ منها لموعدي سببُ.

٢ - الأغصان

وكأنَّما الأغصان يثنيها الصِّبا
والبدرُ مِنْ خَلَلِ يُلُوخٍ ويُحَجَّبُ
حسناء قد قامت وأرخت شعرها
في لُجَّةٍ، والموجُّ فيها يلعب.

هو عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين محمد الحسيني، الملقب بابن حمزة وبابن النقيب. وُلِدَ في دمشق سنة ١٠٤٨هـ (١٦٣٨م) وتوفي سنة ١٠٨١هـ (١٧٠م). له ديوان حققه عبد الله الجبوري (ديوان ابن النقيب، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٦٣).

٣ - ثمر الحب

نتج الحُسْنُ في صحائف خديّه
ربيعاً تورّدت زهرائه
فتيقّنتُ أن ستثمرُ فيها
قَبْلَ آنِ صفت له أوقائه
فتنسّمثها وحاولتُ لو تثمر
باللّثم بعدّها وجنائّه.

٤ - وردة

ووردة شققت منها لفائفها
عن غادةٍ يَسْتَبِينا نشرها الأرج
تبيينُ منها محاربٌ منكّسةٌ
من اليواقيتِ تصبو نحوها المهج.

٥ - حنين

ألا خِلُّ يَزالُمني صباحاً
وتحملُني وإيّاهُ الرياحُ
إلى مئانفِ روضِ عبقرِيٍّ
تُساجلُنا به الوُزُقُ الفِصاحُ

وَتُسْمِعُنَا الْبَلَابِلُ طَيْبَ شَدْوٍ
يَحْرِّكُ صَوْتُ أُرْغُنِهِ الصَّبَاحُ.

٦ - الْقَرْنُفُل

فَلَدِينَا قَرْنُفُلٌ قَدْ نَمَاهُ
جَبَلُ الْفَتْحِ نَشْرُهُ قَدْ تَصَعَّدُ
بَيْنَ سَوْقِ عُوجِ الرِّقَابِ لَطَافٍ
أَثْقَلَتْهَا أَهْلَةٌ مِنْ زَبَرَجْدٍ
وَحُدُودٍ مُضَرَّجَاتٍ عَلَيْهَا
شَعَرَاتٌ مِنْ لَيْنِهَا تَتَجَعَّدُ.

٧ - النهر

وَمُطَّرِدِ الْأَجْزَاءِ صِفْرٌ مِنَ الْقَذَى
جَرَى فَوْقَ حَوْلِي الْحَصَى فَتَجَعَّدَا
يُدِيرُ عَلَى سَوْقِ الْغُصُونِ خَلَاحِلَ اللَّجِينِ وَيَكْسُو الْأَرْضَ دِرْعاً مَزْرَداً.

٨ - ذَكَرُ الْحَبِيبِ

يَنْتَابِنِي ذَكَرُ الْحَبِيبِ
وَلَا أَرَى لِي مِنْهُ بَدًّا

لَمْ أَلْقَ إِلَّا شَقْوَةً
مَنْ بَعْدَهُ وَضَنَى وَكَدًّا
وَنَوَازِعًا تَرَكْتَ جَمِيعَ جَوَارِحِي لِلدَّمْعِ خَدًّا.

٩ - يد الدهر

وَيَوْمَ شَكَّرْنَا فِيهِ مَعَ رَيْقِ الصُّبَا
وَمُقْتَبِلِ الْعَيْشِ الرِّغِيدِ، يَدُ الدَّهْرِ
بَكَّرْنَا مَعَ الْوَسْمِيِّ رِبْوَةً جَلَّتْ
بِهِ وَجَرَيْنَا فِي مُحَاسِنِهَا الزُّهْرِ.

١٠ - الثريا

وَلِلثُرَيَّا رَكُودٌ فَوْقَ أَرْحَلِنَا
كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنْ فَرْوَةِ النَّمْرِ.

١١ - العروس

طَرِبْتَ نَدَامَايَ الْعِطَاشُ وَأَطْلَقُوا
نُورًا بِأَحْشَاءِ الدَّنَانِ حَبِيسًا
فَكَأَنَّمَا حَيَّا الْمِزَاجُ بِأَنْجَمِ
مِنْهَا وَزَفَّ لَنَا الزَّجَاجُ عُرُوسًا.

١٢ - الخيال

أبـكـي وأبـكـي زائـراً
أَمْسَى عَلَى نَأْيٍ ضَجِيعِي
حَتَّى بَدَأَ فَلَاقَ الصَّبَاحَ
وَقَمَتِ حَرَّانَ الدَّمْعِ
فَكَأَنَّمَا طَرَقَ الْخِيَالُ
لَشَقَوَتِي، بَعْدَ الشَّسْوَعِ.

١٣ - الشجر

كَأَنَّمَا شَجَرَاتُ الدَّوْحِ فِي خَلْعٍ
تَنْدَى فَيَبْلُغُ أَقْصَى الْحُسْنِ مَبْلَغُهَا
مَاجَتْ بِمَدْرَجَةِ الْأَنْفَاسِ وَاطَّردَتْ
كَأَنَّمَا حَوْلَهَا أَيْدٍ تَدْغِدْغُهَا.

١٤ - راقص

لَا يَسْتَقِرُّ لَهُ فِي مَوْضِعٍ قَدَمٌ
كَأَنَّمَا جَمْرٌ قَلْبِي تَحْتَ أَرْجَلِهِ.

١ - امرأة

مخمورة الجفن لا تنفك مقلتها
يردد الغنجُ فيها حيرة الثملِ
حتى إذا ما لثمتُ الوردَ وانفتحت
من مقلتيها جفونُ النرجسِ الكسلِ
قامت فعانقني ظبيّ، فقبّلني
برقّ، ومالَ عليّ الغصنُ في الحُللِ.

٢ - امرأة

لَمَّا رأت روضَ البنفسج قد ذوى
من ليلنا، وزهت رياض العُصفُرِ
فزعت، فضرستِ العقيقَ بلؤلؤٍ
سكنت فرائده غدير السُكَّرِ

هو شهاب الدين الموسوي المعروف بابن معتوق. وُلِدَ في البصرة سنة ١٠٢٥هـ ومات سنة ١٠٨٧هـ. له ديوان مطبوع (ديوان ابن معتوق، المطبعة الأدبية، بيروت ١٨٨٥).

وتنهّدت جزعاً فأثّر كفّها
في صدرها فنظرتُ ما لم أنظرِ
أقلامَ مرّجانٍ كتبتُ بعنبرٍ
بصحيفة البلّور خمسةً أسطرٍ.

٣ - الخمرة

تبدو، فيبدو الأفقُ خدّ عشيقَةٍ
واللّيلُ لَمّةَ عاشقٍ مفتونٍ
مبنيةٌ بفم النّزيفِ، مذاقها
كرُضاب ليلى في فم المجنون.

٤ - بيت امرأة

إذا مرّ في الأوهام معنى وصالها
رأيتُ جِياد الموت تعثرُ بالفكر
رفيعةً بيتِ هالةِ البدر نورهُ
وقوسٌ محيطُ الشمسِ، دائرة السّترِ
يُرى في الدّجى نهر المجرة تحته
على درّ حُصباء النّجوم به تسري
فأطنأه للفرقدين حمائلُ
وأستاره في الجنح أجنحة النّسرِ.

٥ - حزن

لِلَّهِ نَفْسٌ أَسَى يَصْعَدُهَا الْأَسَى
وَيَرُدُّهَا فِي الْعَيْنِ كَفَّ قَذَائِهِ
حُبِسَتْ بِمُقْلَتِهِ فَلَا مِنْ عَيْنِهِ
تَجْرِي وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَحْشَائِهِ.

٦ - وطن

هَامَتْ بِوَادِيهِ الْقُلُوبُ فَأَصْبَحَتْ
مِنَّا النَّفُوسُ تَسِيحُ فِي سَاحَاتِهِ
تَقْضِي وَيَنْشُرُنَا هَوَاهُ كَأَنَّمَا
نَفْسُ الْمَسِيحِ يَهَبُ فِي نَفْحَاتِهِ.

٧ - امرأة

بِكُرٍّ، تَقُومُ تَحْتَ حُمْرِ ثِيَابِهَا
عَرَضُ الْجَمَالِ كَجَوْهَرٍ سَيَّالٍ
وَسَخَا الشَّقِيقُ لَهَا بِحَبَّةِ قَلْبِهِ
فَاسْتَعْمَلَتْهَا فِي مَكَانِ الْخَالِ
عَلَقَتْ بِهَا رُوحِي فَجَرَّدَهَا الضَّنَى
مِنْ جَسَمِهَا وَتَعَلَّقَتْ بِمِثَالِ

لم يُبقِ مِنِّي حَبَّهَا شَيْئاً سِوَى
شَوْقٍ يَنَازِعُنِي وَجَذْبَةً حَالٍ
فَكْرِي يَصَوِّرُهَا وَلَمْ تَرِ غَيْرَهَا
عَيْنِي وَرَسْمُ جَمَالِهَا بِخِيَالِي.

٨ - وطن

مَغْنَى تَوَهَّمَتِ الْحَسَانَ بِأَرْضِهِ
أَنَّ الْهَبْوَطَ بِهِ الْعُرُوجُ إِلَى السَّمَاءِ
حَتَّى إِذَا سَطَعَتْ مَجَامِرُ نَدَاهِ
لَبَسَ النَّهَارُ عَلَيْهِ لَيْلاً مَظْلَمًا
حَرَمٌ بِهِ يُمَسِّي الْمَهْنَدُ مُحَرِّمًا
وَتَرَى بِهِ الْمَاءَ الْمُبَاحَ مُحَرَّمًا
سَقِيًّا لَهُ مِنْ مَنْزِلِ نَزْلِ الْهَوَى
بِرَبْوَعِهِ، وَبَنَى الْخِيَامَ، وَخِيَمًا.

٩ - امرأة

يَبْدُو مُحْيَاها فَلَولا نَطَقُها
لَحَسِبْتُها وَثِناً مِنَ الْأَوْثَانِ
هِيَ فِي غَدِيرِ الشَّهْدِ تَخْزِنُ لَوْلُؤًا
وَأَجَاغُ دَمْعِي مَخْرُجُ الْمَرْجَانِ.

عزيزة هي شفعُ الكيمياء لها
 ندري وجوداً، ولكن ما وجدناها
 فيها من الحسن كنز لا يرى، وكذا
 تُخفي الكنوز المنايا في زواياها
 كأنما الفجر ربّاه فأرضعها
 حليبَه وبقرص الشمس غذاها
 قد صاغها الله من نورٍ فأبرزها
 حتّى يراها الورى يوماً، وواراها
 محجوبةً لا ينالُ الوهم رؤيتها
 ولا تصيدُ شركُ النّوم رؤياها.

١ - طوق الأسر

أُمْعِذُّبِي قَدْ مَلَّ طَوْقُ
الْأَسْرِ مِنْ نَخْرِ الْأَسِيرِ
وَأَلْفَتْ طَوْلَ الْحَزَنِ
حِينَ أَلْفَتْ أَنْوَاعَ النَّفُورِ
حَتَّى لَقَدْ صَارَ الْفَوَّادُ
يُرَاعُ مِنْ ذِكْرِ السَّرُورِ.

٢ - الياقوت

مَنْ لِقَلْبٍ يَصْلَى سَعِيرَ تَجَنُّيكَ وَيَبْقَى كَأَنَّهُ الْيَاقُوتُ؟
كَلَّمَا ذَابَ مِنْ صَدُودِكَ أَحْيَتْهُ الْأَمَانِي كَأَنَّهَا لَاهُوتُ.

هو أحمد بن حسين، الشهير بالكيواني الدمشقي. وُلِدَ في دمشق،
وسافر إلى مصر حيث أقام عدة سنوات. مات في دمشق سنة ١١٧٣هـ. له
ديوان مطبوع يضم قطعاً نثرية جميلة. (ديوان الكيواني، المطبعة الحفنية،
دمشق ١٣٠١هـ).

ولِيسْتُ من حُلَلِ السَّقامِ مَوْرَساً
 قد رَقَمْتُهُ مُقْلَتِي بِدُمَاءِ
 أَيْقَنْتُ أَنَّ ذَوِي المَرْوَةِ كُلَّهُم
 فِي غَرْبَةٍ، فَبَكَيْتُ لِلْغَرْبَاءِ.

٤ - وصية شاعر

لَا يُسْعِدُ المَحْزُونَ إِلَّا مَسْمَعٌ
 غَرْدٌ، وَشَعْرٌ مَمْتَعٌ، وَرَحِيقٌ
 فَاسْتَجْلِ مِرَاةَ الزَّجَاجَةِ إِنَّهَا
 مَرَأَى يَسِرُّ النَّاظِرِينَ أَنْيَقُ
 أَوْ مَا تَرَى وَجْهَ الْمَسْرَةِ طَالِعاً
 مِنْ حَيْثُ يَسْفَحُ دَمْعُهُ الرَّاوِقُ
 وَاسْتَنْطِقِ الْوَتَرَ الرَّخِيمَ فَإِنَّهُ
 شَادٍ بِأَنْ يُصْغَى إِلَيْهِ حَقِيقُ
 وَتَلَقَّ مَا يَتْلُوهُ عِنْدَ سَجُودِهِ
 لِلْكَأْسِ مِنَ الْحَانَةِ الْإِبْرِيْقِ
 وَاجْعَلْ نَدِيمَكَ دَفْتِراً تَلْهُو بِهِ
 يَكْفِيكَ مِنْهُ مَوْئِسٌ وَعَشِيقُ

فاقنع بذاك ولا يغركِ بِشْرُ مَنْ
تلقى، فما فوق التراب صديقٌ.

٥ - الحب

جَلَّ عن وصف واصفٍ، غير دمعي،
ما أقاسي من الهوى وألاقي
بَدَنٌ صيغٌ من سقامٍ، وقلبٌ
صيغٌ من حرقَةٍ ومن أشواقٍ.

قلتُ والروحُ في التراقي من الوجد
ودمعي خيولُه في استباقٍ
ولهيب الزفير يحبس أنفاسي
ونفسي تسيل من آماقي:
سيّدي بَرَحْتَ بعبدك بلواه
فأعيت طبيبَه والراقِي
أحجاب البُعاد والهجر أشكو
أم حجاب الصّدود والإطراق؟

٦ - القلب

وبي من يعذبني ذكره
ولا يمكن القلب نسيانهُ

أَلَا لَيْتَ قَلْبِي يَطِيعَ الرَّشَادَ
 فَقَدْ أَتْلَفَ النَّفْسَ عَصِيَانَهُ
 تَضَيَّقُ بِهِ الْأَرْضُ مِنْ هَمِّهِ
 عَلَى أَنَّ صَدْرِي مِيدَانُهُ
 أَزَالَ التَّغَرُّبُ سُكْرَ شَبَابِي عَنِّي فَوُدَّعَ رِيْعَانَهُ
 وَلَّمَّا أَرَاكَ النَّوَى رَاخَهُ
 عَلَى الْبَيْنِ، صَوِّحَ رِيْحَانَهُ.

٧ - الخطر

رِفْقاً بِتَعْذِيبِ قَلْبِي يَا مَعَذِّبَهُ
 فَإِنِّي بَشْرٌ يَا أَحْسَنَ الْبَشَرِ
 صَيَّرْتَ جِسْمِي رَقِيقاً كَالزَّجَاجِ، غَدَا
 يَشْفُ مِنْ جَمَرِ نَارِ الشُّوقِ وَالْفِكْرِ
 دَخَانُهَا زَفَرَاتِي وَالْحَرِيقُ بِهَا
 قَلْبِي بِلَا زَلَّةٍ، وَالْدَّمْعُ كَالشَّرِّ
 وَعَاذِلِ قَالَ لِي: إِنَّ الْهَوَى خَطَرٌ
 لَا كُنْتُ، إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُ عَلَى خَطَرٍ.

١ - الذكرى

بَعَثْتُ لَهُ الذِّكْرَى شَجَرُ فَصَبَا وَحَنًّا إِلَى الْوَطَنِ
دَنِفٌ إِذَا ابْتَسَمَ الْخَلِّي غَشَاهُ تَعْبِيسُ الْحَزَنِ
فَلِيقُ الرِّكَائِبِ مَا اسْتَقَرَّ بِهِ السُّرَى إِلَّا ظَعَنُ
وَالْبَيْنُ أَصْعَبُ مَا يَرَاهُ أَخُو الشَّدَائِدِ وَالْمَحَنُ
مَنْ مَبْلَغُ تِلْكَ الْمَرَابَعِ وَالْمَرَاتِعِ وَالْدَّمَنُ
أَشْوَاقِي اللَّاتِي زَحْمَنَ الرُّوحَ فِي مَثْوَى الْبَدَنِ؟

٢ - غصّة العذاب

لَيْتَهُ لَوْ أَقَرَّ قَلْبِي عَلَى الْحُبِّ بِلَا رَيْبَةٍ وَوَجْهِ قَطُوبٍ
وَإِذَا شَاءَ بَعْدَ ذَاكَ تَجَنَّى
لَذَّةُ الْحُبِّ غَصَّةُ التَّعْذِيبِ

هو عبد الحي بن أبي بكر، يعرف بطرز الريحان لموشح قاله في شبابه
مطلعه: طرز الريحان حلة الورد، فاشتهر به. توفي سنة ١٠٩٩هـ. وكان في
الخامسة والستين. فتكون ولادته سنة ١٠٣٤هـ. (المحبي، خلاصة الأثر،
ج ٢، ص ٣٢٨-٣٤٠).

مَا يُبَالِي مَنْ اسْتَهْلَّ عَلَيْهِ
مَنْ سَمَاءِ الْغَرَامِ غَيْثُ اللَّغُوبِ
جَابَ كُلَّ الْبِلَادِ يَحْسَبُ أَنَّ الْحِظَّ شَيْءٌ يُعْطَى لِكُلِّ غَرِيبٍ .

٣ - الحب والحزن

أَلْمَرْءُ يُرْجَى لَضَرٍّ أَوْ لِمَنْفَعَةٍ
وَمَا خُلِقَتْ لَغَيْرِ الْحَبِّ وَالشَّجَنِ .

١ - أخو الهلال

هذي الرِّياضُ قد انجلت
في حِلَّتَيَّ وَرْدٍ وَأَسٍ
فَاجِلُ المُدَامِ، أَخَا الهلال
وحَيِّني منها بكاسٍ
واستنطقي الوتر الرّخيمَ
عن الفؤاد وما يقاسي.

٢ - سرّ الأحبة

يا وردةً من فوقِ بآنه
سرّ الأحبّة من أبآنه؟
أخفيته جهدي وقد غلغلت في قلبي مكانه

جاء في «حلية البشر» للبيطار الجزء الثاني، ص ٩٩-١ أن علي الخانمي من أدلب، وأنه «وُلِدَ سنة ألف ومائتين وست عشرة» ولم يذكر تاريخ وفاته. (حلية البشر، في تاريخ القرن الثالث عشر، الجزء الثاني، الشيخ عبد الرزاق البيطار، دمشق ١٩٦٣).

وَكُتِمْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي
وَسَذَلْتُ أَسْتَارَ الصَّيَانَةِ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ يَكُونَ الدَّمْعُ يَوْمًا تَرْجَمَانَهُ.
قَدْ أَسْكَرْتَنِي مَقْلَتَاكَ كَأَنَّ فِي الْأَجْفَانِ حَائَةً^(١).

٣ - حلم

يَا زُورَةً سَمَحَ الْخِيَالُ بِهَا
فَبَاتَ مُعَانَقِي
خَاضَ الدَّجَنَّةَ طَارِقًا
أَكْرِمَ بِهِ مَنْ طَارِقِ
وَأَتَمَّ سَاحَةَ عَاشِقِي
فِي جَنَحٍ لَيْلٍ غَاسِقِي
وَأَتَى يَجْدُدَ بِالصَّبَابَةِ عَهْدَ صَبٍّ شَائِقِي
فَجَرَّتْ لَطَائِفُ بَيْنِ مَعْشُوقٍ هُنَاكَ وَعَاشِقِي
وَحَلَّالَهَا قُبْلُ تَلَذُّ وَرَشْفٍ رِيْقٍ رَائِقِي

(١) هذا البيت زيادة من كتاب «تراجم بعض أعيان دمشق»، لابن شاشو، المطبوع في بيروت سنة ١٨٦٦. والأبيات كلها منسوبة إلى محمد الحرفوشي، الذي يقول عنه ابن شاشو إنه رحل في هجرة اضطرارية ليشر بمذهبه الذي رفضه أهل دمشق (ص ٢٠١-٢٠٩).

وسألتُ ذاك الرّيم عن سبب الصّدودِ السّابقِ
فأنهَلَ منه ما يريك الطّل فوق شقائقِ
وافترّ لي ياقوته
عن لؤلؤِ متناسقِ.

١ - الميت

تَلْقَاهُ لَا يَحْزَنُ إِنْ نَالَه
ضِيَمٌ وَلَا يَفْرَحُ إِذْ يُنْصَرُ
وَلَا بَغِيرِ الدَّرْعِ يَشْكُو الرَّدَى
وَلَا بَغِيرِ السَّيْفِ يَسْتَنْصِرُ
وَمَا لَهُ فِي حَرْبِهِ مِنْ أَخٍ
إِلَّا الْجَوَادُ الطَّلُقُ، وَالْأَسْمَرُ
وَالْمَيْتُ مَنْ لَا جَاءَ يُرْجَى لَهُ
فِي الْحَيِّ، لَا الْمَيْتُ الَّذِي يُقْبَرُ.

٢ - الورد

وَالْوَرْدُ فِي لَيْنِ الْحِيَاضِ كَأَنَّهُ
مَلِكٌ أَقَامَ بِشَاطِئِ الْغُدْرَانِ

وُلِدَ أَمِينُ الْجَنْدِيِّ فِي حَمَصَ سَنَةِ ١٧٥٦، وَتَوَفَّى فِيهَا سَنَةَ ١٨٤٠ (١٢٥٦). لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ (كِتَابُ «مَنْظُومَاتُ» الْجَنْدِيِّ، بَيْرُوتُ ١٨٩١).

ولديه نَوْفَرَةٌ بَدَتْ فتنافَرَتْ
منها دواعي الهمِّ والأحزانِ .

٣ - امرأة

أقبلت نشوانةً والقَدْ رَمَحُ
والمُحَيَّا فوقه ليلٌ وصَبْحُ
وأدارتْ ذوبَ ياقوتٍ لسه
بنصالِ الماءِ عند المَزَجِ ذَبْحُ
بكؤوسٍ طَفَحَ الدَّرُّ بها
فعلاه من أديمِ الشَّمْسِ رَشْحُ
وعلى غصنِ النِّقا قامَتْها
لحمامِ الحَلْيِ تغريدٌ وصَدْحُ
أنكرت سفكَ دمي مُقلَّتْها
بعد أن بانَ له في الخدِّ نَضْحُ
وعن السفّاحِ يَزوي لحظُّها
كم له في مُهَجِ العشّاقِ سَفْحُ
نَزَحَتْ يومَ النّوى عَنِّي وما
لدموعي بعدها في الحبِّ نَزْحُ
ليس لي جارحةٌ إلا بها
من قنا القَدْ وسهم اللّحظِ جُرْحُ .

١ - القلب الأسير المطلق

قلبي أسيرٌ في هواك معذبٌ
فأنا المقيّد في هواك المُطلَقُ
ولقد أرقّت لك الدّموعَ بأسْرِها
شوقاً فما لك لا ترقُ وتُرفقُ
هيهاتِ فاتتْ بعدَ فائتةِ الصّبا
لذاتُنَا اللَّاتِي لها أَتَشوَّقُ
ذهبتْ ولم تذهبِ عليها حَسرةٌ
في كلِّ يومٍ تستجدُّ وتُخلَقُ.

٢ - بغداد

لهفي على بغدادٍ من بَلَدَةٍ
قَدْ عَشَعَشَ العِزَّ بها ثُمَّ طَارَ

وُلِدَ عبد الغني الجميل في بغداد سنة ١١٩٤هـ. (١٧٨٠م) ومات فيها سنة ١٢٧٩هـ. (١٨٦٣). له مجموعة قصائد في «مجموعة عبد الغفار الأخرس»، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد (١٩٤٩).

كان بها لِلنَّفْسِ ما تَشْتَهِي
 كَجَنَّةِ الْخُلْدِ وِدَارِ الْقَرَارِ
 وَالْيَوْمَ لا مَأْوَى لذي فاقَةٍ
 فيها ولا في أَهْلِها مُسْتَجَارُ
 حَلَّ بها قَوْمٌ وَهُمْ في عَمَى
 ما مَيَّزُوا أَشْرارَها وَالْخِيَارُ
 وَأَصْبَحَ الْقِرْدُ بها مُقْتَدَى
 يلعب بالألبابِ لِعَبِّ الْقِمَارِ
 وَاللَّيْثُ قد غابَ وفي غابِهِ
 قُطْباً غدا الثَّورُ، عليه المَدَارُ
 وَلِلْخَنى لَمَّا غَدَتْ مَرْبُضاً
 قد سَجَدَ اللَّيْثُ بها لِلْحِمَارِ
 قد نَعَقَ البومُ على جُذْرِها
 يَصيحُ بالنَّاسِ البَوازَ البَوازُ
 بَغْدادُ كم أَخنى عليها الذي
 مِنْ أَشْرِهِ لا يُسْتَطاعُ الْفِرارُ.

١ - شطح

ليت شعري متي يُمَاطُ لِثَامُ الـ
بُعْدٍ بِالْقُرْبِ أَوْ يُفَكُّ وَثَاقِي
يا رعى الله ما مضى من ليالٍ
أُطْلِعْتَ لِي كَوَاكِبَ الْإِشْرَاقِ
وخلعنا العِذارَ فيها ولكن
مع شهودِ القُيُودِ فِي الْإِطْلَاقِ
وتجلّت حَسَنًاؤُنَا فِي سَمَاءِ الـ
حُسْنِ وَالصَّبِّ فِي الصَّبَابَةِ رَاقِي
ثم هَمُنَا لِمَا فَهَمْنَا رَمُوزاً
مُعْجِزٌ دَرَكُهَا نُهَى الْحُذَاقِ
وَشَطَّحْنَا فِي حَضْرَةِ الْقُدُسِ لِمَا
فَتَحَ الْبَابَ فَاتِحُ الْأَغْلَاقِ.

وُلِدَ عمر اليافي في يافا. كان متصوّفاً من أصحاب الطريقة الخلوتية.
رحل إلى مصر في أواخر القرن الثامن عشر. توفي سنة ١٨١٨ (١٢٤٣هـ).
في دمشق. له ديوان مطبوع، سنة ١٣١١ (١٨٩٣) في بيروت.

٢ - أنا وحدي الشَّجِي

نَحْنُ مِنْنا بِالوَجْدِ عَنَّا خَرَجْنَا
وَتَرَكْنَا الْوَجْدَ بَعْدَ الْوَدَاعِ
كَمْ رَعِينَا عَهْدَ الْهَوَى وَهُوَ فِينَا
مَلِكُ بَاتٍ لِلرَّعِيَّةِ رَاعِي
كَمْ غَوَاذٍ فِي غَوْرٍ وَجَدِ بَوَاذٍ
سَافِرَاتٍ عَنْ حُسْنِ بَدْرِ الْقِنَاعِ
تَتَهَادَى وَبِالْمَحَاسَنِ تَهْدِي
كُلَّ نَوْرٍ مِنْ وَجْهِهَا الشَّعْشَاعِ
أَنَا وَحْدِي الشَّجِي فِيهَا بَوَجْدِي
بَصْرِي مِنْطَقِي بِهَا وَسِمَاعِي.

٣ - أَيُّهَا الْعَاشِقُ

كُلُّ مَنْ فِي الْهَوَى ارْتَوَى مِنْ شَجُونِي
وَفَنُونِي فَمُورِدُ الْكُلِّ مَنِي
لَا تُعْرِجْ يَا ذَا الْجَوَى عَنْ سَبِيلِي
وَاتَّبِعْنِي وَاشْطَحْ مَعِي وَاغْتَنِمْنِي.

٤ - شمس الحبيب

شمسُ ذاتِ الحبيبِ لَيْستَ تَغيبُ
فَأَشْهَدُوا نَوْرَهَا وَطَيَّبُوا وَغَيَّبُوا
ثم هيموا بِحَضْرَةِ الذَّكَرِ عَمَّا
قاله ذُو الْمَلَامِ وَهُوَ مُرِيبٌ.

٥ - حانة الجذب

بَدَتْ لِي شَمُوسُ الْوَصْلِ فَانْكَشَفَتْ حُجْبِي
وَلَا حَتَّ لِي الْأَنْوَارُ مِنْ حَانَةِ الْجَذْبِ
وَمَا ذَقْتُ هَجْرًا وَالْحَبِيبُ مُسَامِرِي
يُؤَالِي فُؤَادِي بِالتَّدَانِي وَبِالْقُرْبِ
وَوَغِبْتُ عَنِ الْأَشْخَاصِ مُذْ كُنْتُ مَعِي
وَإِنْ رَمَتْ لِقْيَاكُمْ نَظَرْتُ إِلَى قَلْبِي.

٦ - اللائمون

يَلُومُونَ فِي خَلْعِ الْعِذَارِ أَخَا الْهَوَى
وَمَا شَرَبُوا كَأْسِي وَقَدْ جَهِلُوا أَمْرِي
وَقَدْ أَنْكَرُوا شَطْحِي وَخَلَعِي وَضَبُوتِي
وَمَا عِنْدَهُمْ عِلْمٌ بِأَنَّ الْهَوَى عُذْرِي.

٧ - كأس السماع

صفا كأسُ السَّماعِ لنا فطَبْنَا
وساقي الرِّاحِ بالأقداحِ دائِرُ
فهمنا في الهوى حتّى فهمنا
من الآلاتِ آياتِ الأشائِرُ
ولاحَ الحبُّ يُجلى في مُحيا
جماليّ وقد رَفَعَ السَّتائرُ
فطابَ لنا الشَّهودُ لدى التجليّ
وغابَ بأنسه من كانَ حاضِرُ.

٨ - دع سوانا

دع سوانا إن رمت يوماً رِضانا
وتصبّرْ إن كنتَ ترجو لقانا
نحنُ قومٌ إذا أتانا مسحِبُ
عادَ من سُكرِهِ بنا حيرانا
وإذا جاء فارغاً من سوانا
عادَ من فيضِ سرِّنا ملاناً.

إذا مرضنا تدأويننا بذكرِكم
ونتركُ الذكرَ أحياناً فننتكِسُ
وإن عزمنا على تذكاري غيركم
لم نستطع، واعترانا العيُّ والخرسُ.

نحنُ قومٌ لنا السَّماعُ غذاءُ
ولداءِ القلوبِ فينا شفاءُ
هو روحُ الأرواحِ من قوَّةِ الحا
ل بهِ حيثُ يُستمدُّ الغناءُ
والمغني قد راحَ من راحِ كأسِي
مطرباً إذ يديره الإصغاءُ
ونديمُ الألحانِ من حانِ سكري
وله نشأةٌ بهِ وأنشَاءُ
حَبَّذا حَبَّذا سماعُ الأغاني
حيثُ يُجلى الإنشادُ والإنشاءُ.

١ - بحر النوم

قَطَرْتُ دَمًا مِنْ فَوْقِ وَجْنَتِهَا فَمَا
كَذَّبْتَ عَلَيْنَا أَنَّهُ لَوْنُ الدَّمِ
غَاصَتْ بِلُجَّةِ نَوْمِهَا وَتَنَبَّهَتْ
وَالسَّحَرُ فِي الْعَيْنَيْنِ غَيْرُ مَهْوَمٍ
فَكَأَنَّ بَحْرَ النَّوْمِ بَحْرٌ أَحْمَرٌ
حَتَّى أَتَتْ وَخَدَوُذُهَا كَالْعَنْدَمِ
عَاتَبَتْهَا فَاسْتَضْحَكَتْ وَعَتَابُهَا
جَهْلٌ وَكَيْفَ عِتَابُ مَنْ لَمْ يَأْثِمِ
مَا كُنْتَ أَخْتَارُ الْعِتَابَ وَإِنَّمَا
قَدْ كَانَ ذَلِكَ حِيلَةَ الْمُتَكَلِّمِ

وُلِدَ نَاصِيفُ الْيَازْجِيِّ فِي كَفَرِشِيمَا بَلْبَنَانَ سَنَةِ ١٨٠٠. اتَّخَذَهُ الْأَمِيرُ بَشِيرُ الشَّهَابِيِّ كَاتِبًا. مِنْ مَوْلاَفَاتِهِ «مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ» وَ«طُوقُ الْحَمَامَةِ» فِي النُّحُو، وَثَلَاثُ مَجْمُوعَاتٍ شَعْرِيَّةٍ: النَّبْذَةُ الْأُولَى، ١٩٠٤، النَّبْذَةُ الثَّانِيَّةُ أَوْ نَفْحَةُ الرِّيحَانِ، ١٨٩٨، النَّبْذَةُ الثَّالِثَةُ أَوْ ثَلَاثُ الْقَمَرَيْنِ، سَنَةِ ١٩٠٣، تُوْفِيَ سَنَةَ ١٨٧١.

حَتَّى رَنْتِ وَكَأَنَّ هَدَبَ جَفُونِهَا
وَسَوَادَ قَلْبِي قِطْعَةً لَمْ تُقْسَمِ .

٢ - سكر

قَامَتْ تَدِيرُ لَنَا الرَّحِيقَ وَلِيَّتَهَا
طَلَبْتُ مَجَانِسَةً فِدَارَ الرِّيقِ
نَاظِرْتُهَا فَسَكِرْتُ مِنْ لِحْظَاتِهَا
وَشَرِبْتُ خَمَرَتَهَا فَكَيْفَ أَفِيقُ؟

٣ - بيت القلب

يَا سَاكِنَا قَلْبِي الْمَتِّيمِ إِنَّهُ
بَيْتٌ وَلَكِنْ فِي هَوَاكَ مَصْرَعُ
يَا طَالَمَا أَنْشَدْتُ فِيكَ قَوَافِيَا
وَحُشَّاشَتِي كَعَرُوضِهَا تَتَقَطَّعُ .

٤ - الحقيقة

طَالَمَا كُنْتُ وَائِقًا بِصَفَاءِ
فَأَنَا الْيَوْمَ لَسْتُ أَرْجُو صَفَاءَ
وَالَّذِي يَعْلَمُ الْحَقِيقَةَ لَا يَبْلَى
بِدَاءٍ وَلَا يَعْجَلُ بِجَدَاءِ .

أَيُّهَا الْجِيرَةُ الَّذِينَ تَوَلَّوْا
 هَلْ لَكُمْ جِيرَةٌ سَوَانَا تُرَامُ؟
 حَمَلْتُ مِنْ سَلَامِنَا لَكُمْ الرِّيحُ
 وَلَكِنْ ضَاعَتْ وَضَاعَ السَّلَامُ.

٦ - جبال الشوق

رَبْعٌ وَقَفْتُ مُنَادِيًا أَطْلَالَهُ
 فَبَلَيْتُ حَتَّى صَرْتُ مِنْ أَطْلَالِهِ
 قَدْ كَانَ لِي صَبْرٌ كَبْعُضٍ سَهْوُهُ
 وَالْيَوْمَ لِي شَوْقٌ كَبْعُضٍ جِبَالُهُ
 لَا تُنْكِرُوا سَلْبَ الْحَبِيبِ حُشَاشَتِي
 مَاذَا عَلَى مُتَصَرِّفٍ فِي مَالِهِ؟
 رَكِبَ النَّوَى فَحُرِمْتَ نَظْرَةَ وَجْهِهِ
 وَنَفَى الْكَرَى فَحُرِمْتُ طَيْفَ خِيَالِهِ
 مَنْ كَانَ يَهْوَى الْغَانِيَاتِ فَإِنِّي
 أَهْوَى الَّذِي لَيْسَتْ تَمَرُّ بِبَالِهِ.

٧ - لا مكان للصبر

شربتُ وما عرفتُ الكأسَ حتى
سكرتُ فما استطعتُ له دِراكا
حواكٍ وقد حللت بكلِّ قلبٍ
فؤادُ لم يحلَّ به سواكا
نزلت به على طللٍ تفانى
ولست بمن على طللٍ تباكى
صبايةُ عاشقٍ ملكت فؤاداً
فما تركت لمملكةٍ ملاكا
يُحاولُ أن يحلَّ الصبرُ فيه
ولكن لا مكان له هناكا.

٨ - البعد والقرب

بعيني من ترى في البُعد عيني
وأحسبه على بُعدٍ يراني
دنا مني فأنته الليالي
نأى عني فأدنته الأمانى.

٩ - القلب

قد كنت أرغب أن أرى قلبي كما
أهوى ولكن ليس قلبي في يدي
والقلبُ مثل العينِ إنْ جاريته
لكن إذا عاصيته كالجلْمِ.

١٠ - امرأة

رأيتُ دمي بوجنتها فأرخت
ذؤابتها تُشير إلى الحدادِ
لعينك يا أميَّة ما برأسي
وما في مُقلتي وفي فؤادي
تَطيبُ لأجلِها بالشَّيبِ نفسي
فقد صارتُ تخافُ من السَّوادِ
أمنتُ على فؤادي من حريقِ
بحبِّك حينَ صار إلى الرَّمادِ
وقد أمنت قروحَ الدَّمعِ عيني
لأن الدَّمع صار إلى النَّفادِ.

١١ - وجد وبكاء

ولقد بكيْتُ على الدِّيارِ فساءني
دمعٌ له سِعةٌ وطَرْفٌ ضيقُ
وَجَدْتُ توقَّدَ في خِلالِ أضالعِ
قد كان يُحرِّقُها فصارت تُحْرِقُ.

١٢ - الماء والزاد

متحجِّبٌ جعلَ المدامعَ في الهوى
ماءٌ لمن جعل الصَّباةَ زادَهُ
ما زلتُ أسألُ عن مريضٍ جفونه
ماذا على طَرْفي تُرى لو عادَهُ؟
في خَدِّه النارُ التي قد أحرقَتْ
قلبي ولم تَرُدُّ عليَّ رمادَهُ.

١٣ - نبال

إذا ناحَ الحمامُ أصابَ قلبي
كأنَّ على حناجره نبالاً.

ويح بيروت ما اعتراها من
 الغمّ الذي عمّ سهلها والجبالا
 لو درى ماؤها بما هي فيه
 جفّ أو صخرها لذاب وسالا.

١ - سواد الحبر

قالوا سهرت اللَّيْلَ نَمَ في الضُّحَى
مَنْ يَسْهَرُ اللَّيْلَ يَنَامُ النَّهَارَ
فَقُلْتُ كَفُّوا لَيْسَ لِي مِنْ ضُحَى
فَتَلْكَ شَمْسِي لَمْ تَزَلْ فِي اسْتِئْزَارِ
وَلَّتْ فَهَذَا اللَّيْلُ مِنْ شَعْرِهَا
لَا يَنْجَلِي إِلَّا بِوَجْهِ أَنْارِ
أَوْ بِسَوَادِ الْحَبْرِ مِمَّنْ لَهُ
فِيهِ مَعَانٍ كَالضُّحَى بِانْفِجَارِ.

٢ - الخريف الباقي

يَنْوَحُ كَمَا نَاخَ الْحَمَامُ وَلَيْتَهُ
حَمَامٌ فَيَغْدُو لِلْحَبِيبِ رَفِيفُهُ

وُلِدَ خليل اليازجي في بيروت سنة ١٨٥٦. رحل إلى مصر سنة ١٨٨١ حيث أنشأ مجلة «مرآة الشرق». ثم عاد إلى بيروت، على أثر الثورة العربية، ومات في الحدث من ضواحي بيروت سنة ١٨٨٩. له رواية شعرية «المروءة والوفاء» وله ديوان «نسمات الأوراق» (القاهرة ١٨٨٨).

وَيَبْكِي كَمَا يَبْكِي السَّحَابُ وَلَيْتَهُ
سَحَابٌ غَدَا فَوْقَ الدِّيَارِ وَقُوفُهُ
أَلَا لِلْهَوَى مَا فِي الْفَوَادِ مِنَ الْهَوَى
كَأَنَّ سِهَاماً نَافِذَاتِ حُرُوفِهِ
بِهِ مِنْ زَمَانِي قَدْ تَقَضَّى رُبَيْعُهُ
فَلَيْسَ بَبَاقٍ مِنْهُ إِلَّا خَرِيفُهُ.

٣ - الأُسْئَلَةُ

سَأَلْتُهُ عَنْ حَالِهِ
فَقَالَ لَيْسَ يُحْتَمَلُ
سَأَلْتُهُ عَنْ قَلْبِهِ
فَقَالَ قَلْبِي مُخْتَبَلُ
سَأَلْتُهُ عَنْ شَوْقِهِ
فَقَالَ لِي مِثْلُ الْجَبَلِ
سَأَلْتُهُ عَنْ صَبْرِهِ
فَقَالَ صَبْرِي قَدْ رَحَلَ
سَأَلْتُهُ عَمَّا يُبْلَا
فَقَالَ لَا تَسْأَلُ.

٤ - القلب الذائب

أَحَبُّكَ يَا ظَلُومُ فَأَنْتِ رُوحِي
وَرُوحِي عَنْكَ يَوْمًا مَا تَنْوِبُ
وَكُنْتُ أَقُولُ قَلْبِي غَيْرَ أَتِّي
أَخَافُ فَإِنَّهُ أَبَدًا يَذُوبُ.

٥ - امرأة

إِنْ ضَاعَ قَلْبُكَ فَاتَّهَمُهَا إِنَّهَا
لَصُّ الْقُلُوبِ وَسَارِقُ الْأَكْبَادِ
فَتَحْتُ خِزَانَتَهَا الَّتِي قَدْ أَوْدَعْتُ
فِيهَا الْقُلُوبَ فَصِحْتُ أَيْنَ فُؤَادِي؟

٦ - القصر والطول

إِذَا مَا اجْتَمَعْنَا فَالطَّوِيلُ مِنَ الْمَدَى
قَصِيرٌ وَإِنْ غَبْنَا الْقَصِيرُ طَوِيلُ
كَأَنَّ التَّنَائِيَّ مُسْتَعِيرٌ مِنَ اللَّقَا
فَهَذَا بِهِ قِصْرٌ وَذَلِكَ طُولُ.

٧ - الغائب الحاضر

أَسِيرُ عَنْكَ بِقَلْبٍ لَا أَرَاهُ مَعِي
إِلَّا لَدَى الشَّوْقِ وَالتَّذْكَارِ وَالْكَمْدِ
يَغِيبُ عَنِّي وَيَأْتِينِي فَوَاعِجِبَا
مَنْ غَائِبٍ حَاضِرٍ دَانٍ كَمُبْتَعَدٍ.

٨ - القلب المتحجر

قَلْبِي يَحْدِّثُنِي بِأَنَّ فؤَادَهَا
لَا يَنْثَنِي أَبَدًا وَلَنْ يَتَغَيَّرَا
نَقَشْتُ عَلَيْهِ مَا قَدْ اتَّهَمْتُ بِهِ
وَلَقَدْ عَهِدْتُ فؤَادَهَا مَتَحَجَّرَا.

٩ - سفح لبنان

يَا سَفْحَ لَبْنَانَ إِنْ قَلْبِي
جَارُكَ وَالْجَارُ لَا يَجُوزُ
طَارَ بِشَوْقِ الشَّجِيِّ الْمَحَبِّ
كَالنَّحْلِ لِلزَّهْرِ وَالْعُطُورُ

فَاخْرُصْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَيُونِ
فَتَلِكِ صَيَّادَةُ الْقُلُوبِ

لَهَا زِبَالٌ مِنَ الْجُفُونِ
 تَضْمِي قُلُوباً بِهَا تَذُوبُ
 كَأَنَّهَا أَسْهَمُ الْمُنُونِ
 فَلَيْسَ تُخْطِي إِذَا تَنُوبُ
 لَكِنَّهَا أَوْلَعَتْ بِصَبِّ
 فَهِيَ عَلَى حَتْفِهِ تَدُورُ
 لَهَا مِنَ السَّلَامِ دَارُ حَرْبٍ
 إِنْ أَنْتَ سَالَمْتَهَا تَثُورُ.

١٠ - الندى والسعير

وَجَرَى الْمَاءُ نَافِراً مِثْلَمَا يَنْدُ
 فُرْ مِنْ صَيْدِهِ الْغَزَالُ النَّفُورُ
 وَتَلَالَا الصَّبَاحُ مِبْتَسِماً يَسُودُ
 طَوَّ عَلَى اللَّيْلِ مِنْ سَنَاةِ النَّوْرِ
 فَرَأَيْنَا النَّدى عَلَى الرُّوضِ بَلَّوْ
 راً وَلِلَّهِ ذَلِكَ الْبَلَّوْرُ
 يَتَجَلَّى عَلَى زُمُرْدٍ أَوْرَا
 قٍ كَمَا صُفِّ لُؤْلُؤٌ مَنُورُ

وتبدَّى الشَّقِيقُ يحكي لسان الـ
نَّارِ حيثُ التقى النَّدى والسَّعِيرُ.

١١ - القلب المحترق

كَتَبْتُ والشَّوْقُ يُملي والهوى قَلَمٌ
وأدمعي وفؤادي الحَبْرُ والوَرَقُ
فانظُرْ إلى ما بقلبي في الصَّبَابَةِ من
شوقٍ إليك به قد سار ينطلقُ
وإن رأيتَ سواداً فوق صفحتهِ
فليس إلَّا لأنَّ القلبَ محترق.

١ - تخت الحبيب

سمعتُ ذكرَ حبيبي
ممن نظرتُ إليه
فكدت أسقط وهناً
من الغرام، عليه
أما ترى التّختَ أمسى
يخرُ بين يديه؟

٢ - النوم المذبوح

جُدْ بالوِصالِ لعاشقٍ
أضحى بحبِّك مُغرماً

وُلِدَ أحمد البربير في دمياط حيث كان والده اللبناني يتاجر، سنة ١١٦٠هـ. عاد إلى بيروت وطنه الأصلي سنة ١١٨٣هـ. تولى القضاء في بيروت بناء على طلب الأمير يوسف الشهابي، لكن ما لبث أن تخلى عنه وذهب إلى دمشق حيث أقام معتزلاً إلى أن مات سنة ١٢٢٦هـ. له ديوان شعر، و«الشرح الجليّ» (بيروت ١٣٠٢هـ).

ذُبِحَ الْكَرَى فِي مُقْلَتَيْهِ
فَسَالَ دَمُغُهُمَا دَمَا.

٣ - الخمرة المحجبة

شَمْسٌ تَدُورُ بِهَا الشَّمُوسُ كَأَنَّمَا
هِيَ غَادَةٌ تَخْتَالُ فِي أَتْرَابِهَا
خَافَتْ عَلَى أَبْصَارِنَا فَتَسْتَرَّتْ
بِالْكَأْسِ تَبْدُو مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهَا.

٤ - الخمرة الطائفة

قُمْ وَامْزِجِ الرِّاحَ مِنْ رُضَابِ
وَلَا تَشُبْ صَرْفَهَا بِمَاءِ
رَاقَتْ وَرَقَ الزَّجَاجِ حَتَّى
ظَنَنْتَهَا الْمَاءَ فِي الْهَوَاءِ.

٥ - الكأس

أَنَا كَأْسٌ خَلِيَّةٌ
مِنْ نَقْشِ دَوَائِرِ
فَاتَّخِذْنِي لِأَنْنِي
بَاطِنِي مِثْلُ ظَاهِرِي.

٦ - المِراة

تَأْمَلُ تَجِدُ فِيكَ الوجودَ بِأَسْرِهِ
وَنَبَّهَ عِوْنَ الْقَلْبِ مِنْ سِنَةِ الْغَمْضِ
فَنَفْسُكَ مِراةً إِذَا مَا جَلَوْتَهَا
رَأَيْتَ بِهَا مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

٧ - الخدّ

لَمْ يَبْدُ رِيحَانُ الْعِذَارِ
وَأَسِيسَهُ مَنْ فَوْقَ وَرْدِهِ
بَلْ ذَاكَ مَخْضَرُ السَّمَاءِ
يَلْوُحُ فِي مِراةِ خَدِّهِ.

٨ - طوق الحمامة

زَهَتْ الْحَدَائِقُ وَانْحَتَسَتْ
مِنْ نَسْجِ جَارِيَةِ الْغَمَامَةِ
وَالْجَوُّ بِشْرَ الرَّبِيعِ فَجَاءَهُ
طَوْقُ الْحَمَامَةِ.

٩ - فراشة القلب

بَلَّورَةُ الْعَيْنِ مَذْ أَمَسَتْ مُقَابِلَةً
لشَمْسٍ وَجَنَّةٍ مَحْبُوبِي الَّتِي شَرَقَتْ
طَارَتْ فَرَاشَةً قَلْبِي نَحْوَهَا وَأَتَتْ
مَنْ خَلْفَهَا، فَعَلَاهَا النُّورُ فَاحْتَرَقَتْ.

١٠ - الفجر

قَلْتُ وَقَدْ بَاتَ شَعْرُ شَيْبِي
يَجْرُ فَوْقَ الْخُدُودِ ذَيْلًا
قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ يَا فَوَّادِي
فَلَنْ تَرَى بَعْدَ ذَاكَ لَيْلًا.

١١ - العدم

إِنَّ أَعْدَائِي وَإِنْ بَلَّغُوا
مُنْتَهَى الْأَعْدَادِ، كَالْعَدَمِ
أَنَا كَالْجَزَارِ بَيْنَهُمْ
لَا أَبَالِي كَثْرَةَ الْغَنَمِ.

صالح الكوّاز الجلي

١ - يوم الحسين

يومٌ به الأحرانُ مازجتِ الحشَا
مثل امتزاج الماء بالصَّهباءِ
قد كان موسى، والمنيّة إذ دنت
جاءته ماشيةً على استحياء
وعجبتُ من عيني، وقد نظرت إلى
ماء الفراتِ، فلم تسِل في الماء.

٢ - الحسين

... فأبى أن يموت إلا شهيداً
ميتةً فاقت الحياةً مقاماً
فكان الحمام كان حياةً
وكان الحياة كانت حماماً.

وُلِدَ في الحِلَّة سنة ١٢٣٢هـ. وتوفي سنة ١٢٩٠هـ. كان يبيع الجرار والأواني الخزفية فاشتهر باسم الكوّاز. له ديوان مطبوع. (ديوان الشيخ صالح الكوّاز، جمعه وشرحه محمد علي اليعقوبي، النجف ١٣٨٤هـ).

٣ - الشيخوخة

قلبي خزانة كلِّ علمٍ
كان في عصر الشَّبابِ
وأتى المشيبُ فكُدتُ
أنسى فيه فاتحة الكتابِ.

٤ - الراحة

يقول لي استرخِ وعَنائي منه
ولو صدقَ الكلام، إذن أراحا
على جسمي يرقِّ إذا رآه
ويوسعُ قلبي العاني جراحا.

١ - صنم الأسرار

كُلُّ نَهْدٍ كَالْعَاجِ وَالْمَرْمَرِ الْمُنْحَوْتِ مُسْتَكْمَلُ التَّخَلُّقِ نَافِرٌ
وَقَوَامٌ كَأَنَّهُ صَنْمُ الْأَسْرَارِ يُوحِي بِعَشْقِهِ لِلْسَرَائِرِ.

٢ - ليلة رقص

كَفَى، عَلَى هَذَا الْوَرَقِ
أَسْكَبَ أَنْوَارَ الْحَدَقِ
أَلْعَلِمَ بِخُرٍّ زَاخِرٍ
وَفِيهِ قَدْ طَابَ الْغُرَقُ

وُلِدَ فرنسيس المرّاش في حلب سنة ١٨٣٦. درس الطب وسافر إلى باريس ليكمل دراسته سنة ١٨٦٦، لكنه لم يوفق في سفره، فعاد وتفرغ للكتابة. ثم أصيب بضعف البصر وانحطاط القوى ومات سنة ١٨٧٣، من مؤلفاته: «غابة الحق»، و«مشهد الأحوال»، وله كتاب في علم الطبيعة اسمه «المرأة الصفية في المبادئ الطبيعية». وله ديوان شعري بعنوان «مرآة الحسناء».

هَامَلِكُ اللَّيْلِ بَدَا
يُجَلِّي عَلَى عَرْشِ الْفَلَقِ
وَالْغَرْبُ قَدْ حَاكَ لَهُ
فِي الْأَفْقِ بِرُفَيْرِ الشَّفَقِ
وَالشَّمْسُ حَلَّتْ فِي الْخَبَا
وَالنَّجْمُ فِي الْأَوْجِ انْطَلَقَ
وَسَكَنَ الْكُلُّ سَوَى
نَفْسٍ أَبَتْ إِلَّا الْقَلَقَ
نَادَى الْهَنَا هَيَّا فَيَا
نَفْسُ ارْكُضِي فَلَا زَلَقَ
قُومِي إِلَى نَهَبِ الصَّفا
هَاعَلِمُ الْحِظُّ خَفَقَ
بَارِيسُ لَمَّا أَصْبَحَتْ
سَمَاءَ حَوَتْ كُلَّ الْفِرْقِ
وُسَبِيَّتْ جَهَنَّمَ
وَبَابُهَا قَدْ انْغَلَقَ
وَمُنَيَّتِي مَدِينَةً
فِيهَا لِي السَّعْدُ بَرَقَ

أَجُولُ فِيهَا وَعَلَى
فَمِي مَحَالٌ لِلْمَلِكِ
أَقْطَفُ مِنْ لَذَاتِهَا
مَا عُدَّ لِي وَمَا اتَّفَقُ
وَفِي لَظِي شَبِيبَتِي
كُلُّ أَسَىٍّ قَدْ احْتَرَقُ
مَنْ لِي بِهَا رِشَاقَةٌ
شَاقَتْ.. وَمَكْحُولاً رَشَقُ
يُطَرِّقُ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ
مَبْسَمِ الشَّقِيقِ انْدَفَقُ
فَنَاطِرُ يَرْعَى الْحَيَا
وَمَبْسَمُ يَرْعَى الشَّبَقِ
وَلَمْ يَزَلْ طَيْرُ الْهَوَى
يَصْصَدَحُ فِي دَوْحِ الْأَرْقِ
وَنَحْنُ فِي تَمَازُجِ
وَالْجَنْبُ بِالْجَنْبِ التَّصَقُ
حَتَّى تَنْحَى لِلتَّوَى
فَقُلْتُ لَا، وَمَنْ خَلَقُ

فقال: ها الصَّبحُ بدا
 قلت: ولو كان انْفَلَقُ
 ولم نَقم حَتَّى اخْتَفَى
 دخَانُ مَرْكَبِ الْغَسَقِ
 ولاحَ سَلْطَانُ النَّهَارِ
 لابساً تاجَ الْأَلَقِ
 والشُّهْبُ مِنْ شَرَارِهِ
 قد ذُبْنَ وَاللَّيْلُ اخْتَرَقُ.

٣ - حبال النور

والشَّهْبُ تُلْقَى عَلَى ظَهْرِ الْغَمَامِ سَنَى
 كَأَنَّهَا بِجِبَالِ النَّورِ تَرْفَعُهُ
 والبرقُ مِثْلُ حَرَابِ النَّارِ يُرْشَقُ مِنْ
 قَوْسِ السَّحَابِ، وَبَطْنُ الْجَوِّ يَبْلَعُهُ
 حتَّى إِذَا مَا الدُّجَى ضِمْنَ الْوَهْدِ هَوَتْ
 قِبَابُهُ وَانْزَوَى فِي الْأَفْقِ مَجْمَعُهُ

والغربُ جَمَعَ جَيْشَ اللَّيْلِ فِيهِ وَقَدْ
 أَحَاطَهُ بِذِرَاعِيهِ يَوَدَّعُهُ

وقد سرت نَسَمَاتُ خِلْتُهَا سَحَرًا
روح الظلام الذي قد تمَّ مصرعه،
صَبَّتْ عيوني إلى وجهِ التي سَلَبَتْ
لُبِّي، وملتُ على صبري أشيِّعهُ.

٤ - صورة شخصيه

أنا على ما أنا من الخُلُقِ
باقٍ على مذهبي وفي طُرقي
فَلا كَبِيرُ سَطَا عَلَيَّ وَلَا
يَدُّ لَهَا مِئْنَةٌ عَلَى عُنْقِي
وَلَا تَسَابَقْتُ فِي الْمَفَاخِرِ، بَلْ
سَرْتُ الْهُوِينَا وَفَزْتُ بِالسَّبَقِ
وَلَا اشْتَرَيْتُ الثَّنَاءَ مِنْ أَحَدٍ
بِالْمَالِ، بَلْ بِالْجِهَادِ وَالْأَرْقِ
أُسْقِي غُرُوسِي فَإِنْ أَجْدُ ثَمْرًا
أَقْطِفُ، وَإِلَّا رَضَيْتُ بِالْوَرَقِ

أَقُولُ وَالْقَوْلُ فِي فَمِي لَهَبٌ
يَسْطُو عَلَى الْأَغْبِيَاءِ بِالْحَرَقِ

قَوْمٌ يَرُومُونَ قَفْلَ كُلِّ فِمْ
لِذَا يَلُومُونَ كُلَّ ذِي نُطُقِ
يَبَارِكُونَ انْغِلَاقَ مُنْفَتِحِ
وَيَلْعَنُونَ انْفِتَاحَ مَنْغَلِقِ
يَا أَيُّهَا الْقَاصِدُونَ غَلَقَ فَمِي
خَبِئْتُمْ، فَهَذَا فَمٌ بَلَا غَلَقِ
هُدَايَ بَرَقٌ وَجْهَلُكُمْ سُحْبٌ
مَهْلًا، فَلَا بَرَقَ غَيْرَ مَنْطَلَقِ

لِيخْفِضِ اللَّيْلَ رَفَعَ رَايَتَهُ
فَذَاكَ جَيْشُ الضَّحَى عَلَى الْأَفْقِ.

١ - صبغة الرحمن

أَعَادَ بِوَصْلِهِ عِدَّتِي مِرَاراً
فَعَلَّمَنِي التَّلَوْنَ فِي هَوَاهُ
يَتِيهِ بِصِبْغَةِ الرَّحْمَنِ عُجْباً
كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ سِوَاهُ
وَيَغْمَسُ مُهْجَتِي فِي نَارِ وَجْدِي
بِكَفِّهِ وَيَنْشُرُ مَا طَوَاهُ.

٢ - العذاب الجميل

فَغَدَوْتُ لَا أَدْرِي بِمَنْ أَنَا مُغْرَمٌ
وَنَسِيتُ مِنْ فَرْطِ الْجَوَى أَنْسَابِي
وَاخْتَرْتُ مُرَّ الصَّبْرِ زَاداً بَعْدَهُمْ
فَاسْتَعَذَّبْتُ رُوحِي أَلِيمَ عَذَابِي.

توفي علي أبو النصر، في منفلوط مسقط رأسه، سنة ١٢٩٨هـ (١٨٨١م). له ديوان مطبوع ببولاق سنة ١٣٠٠هـ.

٣ - خلاخل

والنَّهْرُ لِلأَغْصَانِ صَاغٍ خَلَاخِلًا
فَكَسَّتُهُ بِالْأَنْوَارِ تَاجًا مُذْهِبًا
وَحَمَائِلُ الرِّوَضِ اِزْدَهَتْ أَزْهَارُهَا
فَتَمَسَّكَتْ بِأَرْيَجٍ نَفْحَتِهَا الرُّبَى.

٤ - اهتداء القلب

إِذَا لَاحَ تَحْتَ اللَّيْلِ صُبْحُ جَبِينِهِ
تَوَجَّهَ قَلْبِي لِلصَّبَابَةِ وَاهْتَدَى.

٥ - لا حد للحب

وَمَا أَنَا عَنْ وَجْدِي بِهِمْ فِي تَشَاغُلٍ
وَلَا خَيْرٍ فِي صَبٍّ يَغَيِّرُهُ الْبَعْدُ
تَوَاصَوْا عَلَى أَنِّي أَعِيشُ مَتِيماً
فَمَا حِيلَتِي وَالْحُبُّ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ.

٦ - ليل الحبيب

أَعَدُّ اللَّيَالِي حَيْثُ غَابَ وَإِنْ دَنَا
تَسَاوَى لَدَيَّ الْعَامُ وَالْيَوْمُ وَالشَّهْرُ

ذَوَائِبُهُ لَيْلٌ وَصَبْحِي جَبِيْنُهُ
فَلَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَلَا طَلَعَ الْفَجْرُ.

٧ - الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ

فَبِئْثَنَّا فِي مُنَادِمَةٍ
بِهَا يَتَأَنَسُ الدَّهْرُ
يَلُوحُ الْبَرُّ فِي بَحْرِ
مَحِيْطٍ مَا لَهُ بَرٌّ.

٨ - قَلْبُ الْعَاشِقِ

وَلِي قَلْبٌ تُقَلِّبُهُ شَجَوْنِي
وَتَمْنَعُهُ السَّكِيْنَةُ وَالْهُجُوعَا
يَبِيْثُ مَعَ الْأَحْبَةِ حَيْثُ كَانُوا
وَيُصْبِحُ رَاجِيًّا مِنْهُمْ رُجُوعَا
يَرَى أَضْغَاثَ أَحْلَامِ الْأَمَانِي
حَقَائِقَ لَا يَزَالُ بِهَا وَلُوعَا
تَطُوفُ بِهِ الْحَوَادِثُ وَهِيَ لَاهِ
كَأَنَّ الْوَهْمَ أَلْبَسَهُ دُرُوعَا.

٩ - الكلام المحرّم

أرى طيفاً من أهوى بمحرابِ فكرتي
يُصَلِّي وَقَتْلَى العاشقين أَمَامَهُ
فَاتَّبَعُهُ وَهَمّاً وَأَدْنُو تَخِيُّلاً
إِلَيْهِ مَتَى يُلْقِي عَلَيَّ سَلَامَهُ
فَلِحِظُنِي شَزْراً وَيَرْنُو تَعَجُّباً
يَقُولُ: المصَلِّي مَنْ أَبَاحَ كَلَامَهُ؟

١ - النوم

وقَف السَّهاد بِمُقْلتي متوسِّماً
فرأى بها أثرَ الكرى، فأناخا.

٢ - امرأة

أَنِسَةَ الدَّلِّ تُرى، وهَيَّ إن
أَنسَتَها، وحشيَّةُ نافرة
قد جذبت أحشاءنا مُذْ غدت
ترمقنا بالنظرة الفاترة
فانجذبت من شغفٍ نحوها
تسبق مَنَّا الأرجلَ السَّائرة
وعاد منا كلُّ ذي صَبوة
وفي حَشاها رِجلُهُ عاثره.

وُلِدَ حيدر الجلي سنة ١٢٤٦هـ (١٨٣١م) في الحِلَّة. توفي سنة ١٣٠٤هـ (١٨٨٧م) له ديوان مطبوع، نشره علي الخاقاني. (ديوان السيد حيدر الجلي، النجف ١٩٥٠).

٣ - الطيف

زَادَنِي سُكْرًا إِلَى سُكْرِ الْكَرَى
فَكَأَنِّي مِنْهُ عَاقَرْتُ مُدَامَا
كَلَّمَا مَثَّلَ لِي قَامَتَهَا
زَدْتَهُ ضَمًّا لَصَدْرِي وَالتَّزَامَا.

٤ - الوجوه

رَشَاءً إِذَا كَسَرَ الْجَفُونَ
فَقَلْبُ عَاشِقِهِ الْكَسِيرُ
وَالْجَفْنُ أَصْرُغُ مَا يَكُونُ
غَدَاةً يَصْرَعُهُ الْفَتُورُ،

إِنَّ الْوَجْهَ لَكَالزَّجَاجَةَ
تَسْتَبِينُ بِهَا الْأُمُورُ
وَتَشْفَعُ عَمَّا خَلَفَهَا
فَلَهُ بِهَا أَبَدًا ظُهُورُ.

١ - توازن

تَوَازَنَ الصَّيْفُ وَالشِّتَاءُ
واعتدل الصَّبْحُ والمساءُ
واصطلحتْ بعد طولِ عَثْبٍ
بينهما الأرضُ والسَّمَاءُ
تبتهجُ العَيْنُ في رياضٍ
أنضرها الماءُ والهواءُ.

وُلِدَ محمود سامي البارودي في مصر، سنة ١٠٥٥هـ (١٨٣٨م). كان يتقن اللغتين الفارسية والتركية. وصل في الجيش المصري إلى رتبة أميرالاي، وسافر إلى باريس ولندن والأستانة. وأصبح أمين سر الملك إسماعيل. اشترك في حرب البلقان سنة ١٨٧٨ (١٢٩٤هـ). نُفي بعد الثورة العرابية إلى سيلان وأقام فيها سبعة عشر عاماً. مات في مصر بعد عودته من المنفى بأربع سنوات، سنة ١٩٠٤. له ديوان مطبوع (ديوان البارودي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٥٢).

٢ - جرعة ماء

إذا اتّقدت في الكأس خلت وميضها
على وتّراتِ الكفّ نضحَ دماء
فهايتِ وخُذْ واشربْ ودُرْ واسقِ وارْتَجِعْ
إلى الدّور من بدءٍ على النّدماء
أبي آدمَ باعَ الجِنانَ بحَبّةٍ
وبعثُ أنا الدّنيا بِجرعةِ ماء.

٣ - كوكب الرأي

أسيرُ على نهجٍ يرى النّاسُ غيرَه
لكلّ امرئٍ في ما يحاول مذهبُ
وإني إذا ما الشّكُّ أظلم ليّله
وأُمست به الأحلام حَيرى تَشَعَّبُ
صدعتُ حَفافي طُرّتيه بكوكبٍ
من الرّأي، لا يَخْفى عليه المغيّبُ.

٤ - داء الحب

بقلبي للهوى داءٌ عجيبُ
تحير في تلافيه الطّبيبُ

إذا أخفيتهُ أبلى فؤادي
وإن أظهرته غَضِبَ الحبيبُ.

٥ - السحابة

سارية خَفَاقَةُ الجَنَاحِ
تُواصل الغُدُوَّ بالرَّواحِ
تبيتُ في مهدٍ من البطاحِ
باكيةً بمدمعٍ سَحَّاحِ
ضحَّاكةً كثيرةً النِّواحِ
منشورةً في الأفق كالوشاحِ
تحملُها كواهلُ الرِّياحِ.

٦ - الحب

طَبَعَتْهُ في لَوْحِ الفؤادِ مَخِيلَتِي
بزجاجةِ العَيْنينِ، فهو مُصَوِّرُ
وَسَرْتِ بجسمي كهرباءةٌ حَسَنِهِ
فَمِنَ العروقِ به سُلُوكُ تُخْبِرُ
أنا منه بين صِباةٍ لا يَنْقُضِي
مِيقَاتُهَا، ومواعِدٍ لا تُثْمِرُ

جِسْمٌ بَرْتُهُ يَدُ الضَّنَى، حَتَّى غَدَا
قَفْصاً بِهِ لِلْقَلْبِ طَيْرٌ يَصْفِرُ
لَوْلَا التَّنَفُّسُ لَاعْتَلَّتْ بِي زَفْرَةٌ
فِيخَالُنِي طَيَّارَةً مِنْ يُبْصِرُ.

٧ - الربيع

رَفَّ النَّدى، وَتَنَفَّسَ النَّوَارُ
وَتَكَلَّمَتْ بِلُغَاتِهَا الْأَطْيَارُ
وَتَأَرَّجَتْ سُرُرُ الْبَطَاحِ كَأَنَّمَا
فِي بَطْنِ كُلِّ قَرَارَةٍ عَطَّارُ
زَهْرٌ يَرْفُ عَلَى الْغُصُونِ، وَطَائِرُ
غَرْدُ الْهَدِيرِ، وَجَدُولُ زَخَّارُ
وَنَوَاسِمُ أَنْفَاسُهُنَّ طَوِيلَةٌ
وَهَوَاجِرُ أَعْمَارُهُنَّ قِصَارُ.

٨ - رُقِيَّةُ الشَّعْرِ

نَاغِيَتُهَا بِلِسَانِ الشُّوقِ، فَازْدَهَرَتْ
لِلْحُسْنِ فِي وَجْنَتَيْهَا وَرَدَّتَا خَفِرِ
فَلَمْ أَزَلْ بِرُقَى الْأَشْعَارِ أَعْطَفُهَا
وَرُقِيَّةُ الشَّعْرِ تُجْرِي الْمَاءَ فِي الْحَجَرِ.

لا أنيسَ يسمَعُ الشكوى، ولا
 خبرٌ يأتي، ولا طيفٌ يمرُّ
 بينَ حيطانٍ وبابٍ موصدٍ
 كلما حرّكه السّجانُ صرّاً
 يتمشّى دونه، حتى إذا
 لحقّته نبأةٌ منّي استقرّ
 كلما درتُ لأقضي حاجةً
 قالت الظّلمةُ: مهلاً، لا تدزّ
 أتقرّى الشّيءَ أبغيه، فلا
 أجِدُ الشّيءَ، ولا نفسي تقرّ
 ظلّمةٌ ما إن بها من كوكبٍ
 غيرُ أنفاسٍ تَرامى بالشّررِ.

أسمَعُ في قلبي دبيبَ المُنَى
 وألمحُ الشُّبهةَ في خاطري
 فتارةً أهدأ من روعتي
 وتارةً أفزعُ كالطّائرِ

وبينَ هاتين شَبَا لَوْعَةٍ
لها بقلبي فَتْكَةُ الثَّائِرِ.

١١ - خمرة

عَتَّقَهَا الدَّهْقَانُ فِي دِيرِهِ
حِيناً، وَلَمْ يَشْعُرْ بِهَا شَاعِرُ
حَتَّى إِذَا تَمَّتْ مَوَاقِيْتُهَا
وَزَالَ عَنْهَا الزَّبْدُ الْمَائِرُ
جَاءَتْ وَقَدْ شَاكَلَهَا كَأْسُهَا
فَاشْتَبَهَ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ
بِمِثْلِهَا تُعْجِبُنِي صَبُوتِي
وَيَزْدَهِينِي اللَّيْلُ وَالسَّامِرُ.

١٢ - أرض

أَرْضٌ كَسَاهَا النَّيْلُ مِنْ إِبْدَاعِهِ
وَلِبَاسِهِ الْمَوْشِيَّ أَيْ لِبَاسِ
فَكَأَنَّمَا هَوَتْ الْمَجْرَّةُ بَيْنَهَا
فَتَشَكَّلَتْ فِي جَمَلَةِ الْأَغْرَاسِ
يَتَلَهَّبُ النَّوَارُ فِي أَطْرَافِهَا
فَتَخَالُهُ قَبْساً مِنَ الْأَقْبَاسِ.

١٣ - حيرة

أَمَلْتُ رجائي في غدٍ، فانتظرته
فما جاء حتّى طال حزني على أمسي
وقَلَبْتُ أُمري فيكَ، حتّى إذا انْقَضَتْ
وسائلُ ما آتي بكيثُ على نفسي.

١٤ - مكان

وَمُرْتَبِعٍ لِدُنا به غِبِّ سحرةٍ
وللصّبحِ أنفاسُ تزيدُ وتنقصُ
إذا لاعت أفتانهُ الرّيحُ خلّتْها
سلاسلُ تُلوى، أو غدائرُ تُعَقّصُ
كَأَنَّ صحافَ الزّهرِ والطلُّ ذائبُ
عيونُ يَسيلُ الدّمُعُ منها وتَشَخّصُ
كَأَنَّ شعاعَ الشّمسِ والرّيحُ رَهْوَةٌ
إذا رُدَّ فيه، سارقٌ يتربّصُ
يَمْدُ يدًا دون الثُّمارِ، كَأَنَّمَا
يُحاولُ منها غايةً، ثم ينكصُ.

١٥ - مربع

وَمَرَبِعٍ لنسيمِ الفجرِ هينمةً
فيه، وللطّيرِ في أرجائه لَغَطُ

كأنما القطرُ دُرٌّ في جوانبه
 يكادُ من صَدَفِ الأزهارِ يُلتَقَطُ
 وللنَّسيمِ خِلالَ النَّبْتِ غُلْغُلَةٌ
 كما تَغْلُغَلُ وَشَطَ اللَّمَةِ الْمُشْطُ
 الرِّيحُ تمحو سطوراً، ثم تُثَبِّتُهَا
 في النَّهْرِ، لا صِحَّةَ فِيهَا ولا غَلَطُ
 وَلِلسَّمَاءِ خِيوطٌ غَيْرُ واهيةٍ
 تكادُ تُجْمَعُ بالأيدي فَتُرْتَبَطُ
 كأنَّهَا وأَكْفُ الرِّيحِ تَضْرِبُهَا
 سلوكُ عقْدٍ تَوَاهَتْ، فهي تَنْخَرِطُ.

١٦ - أسئلة

ما لِلنَّسيمِ بليلةٌ أذْيَالُهُ؟
 أَتَرَاهُ مرَّ عَلَى جداولِ أدمعي
 بل ما لهذا الْبَرْقِ ملتهبُ الْحَشَا؟
 أَسَمْتُ إِلَيْهِ شَرَارَةً مِنْ أَضْلَعِي؟
 لم أَدْرِ هل شَعَرَ الزَّمَانِ بلوعتي
 فَرَّثِي لَهَا، أَمْ هاجت الدُّنْيَا معي؟
 فالغَيْثُ يَهْمِي رِقَّةً لصبابتي
 والطَّيْرُ تبكي رحمةً لتوجَّعي.

١٧ - القلب الضائع

كان معي، ثمّ دعاهُ الهوى
فمرّ بالحَيِّ، ولم يرجع
فهل إذا ناديتُهُ بِاسْمِهِ
يُفِيقُ من سكرته أو يَعِي؟
فيا دموع القطر سيلِي دماً
ويا بَنَاتِ الأيْكِ نُوحِي معي
وأنتِ يا عصفورة المُنْحَنِ
باللّه غَنِّي طرباً، واشْجَعِي
وأنتِ يا عَيْنُ إذا لم تفي
بذِمّة الدّمع، فلا تهْجَعِي
صَبَابَةً أغرت عليّ الأسى
ودلّت الشُّهد على مضْجَعِي
ويلاه من نار الهوى، إنها
لولا دموعي أحرقت أضلعي.

١ - الحُسن العاشق

صَبَا حُسْنُهَا عِشْقاً بِهَا مِثْلَ صَبُوتِي
وَدَامَ صَاحِحاً وَالْمَحَبُّ عَلِيلُ
فَمَنْ يَا تُرَى مِثْلَ لَهْ يَحْكُمُ الْهَوَى
وَمَنْ هُوَ مَعْدُولٌ بِهَا وَعْدُولُ؟

٢ - امرأة

وَإِذَا جَرَّدَتْهَا مِنْ ثَوْبِهَا
تَحْسِبُ الْجِسْمَ مِنَ النُّورِ عَمُوداً
لَا يَغُرَّتْكَ مِنْ أَجْفَانِهَا
كَسَلٌ فَهِيَ بِهِ تَسْبِي الْأُسُودِ
فَاتَنِي مِنْ قُرْبِهَا الْحَظُّ الَّذِي
أَجِدُ الدُّنْيَا بِهِ شَيْئاً زَهِيداً

توفي أبو القاسم الحسن الكستي في بيروت سنة ١٩٠٦. له ديوان
«ترجمان الأفكار»، و«المرأة الغربية»، طبع الأول سنة ١٢٩٩هـ، في بيروت.
وطبع الثاني سنة ١٨٨٠م.

٣ - الفرح

ذو جبين تفرحُ الرّوحُ به
فرحة الفُرسِ بعيد المِهْرجان
كاهنُ السّحر الذي في جفنه
نابَ في بابل عنه الملكان.

٤ - حزن

بِتْ وطَرْفي في الدُّجى ساهرُ
والنجم في أوج السّما حائرُ
وأدمعي تنهلّ لا حاجِبُ
لها إذا جاد بها النّاظرُ
وأضلّعي صُخفُ التّصابي بها
لم تُطوْ إلاّ ولها ناشِرُ
ولوّعتي يتبعُها آهٌ
يبعثُها من مُهجتي ثائرُ.

٥ - عجائب

ومن العجائب مُحدثاتٌ قد بدت
فتحيّرت في صنعها الأفكارُ

سَفُنٌ يَسِيرُهَا الْبَخَارُ بِسُرْعَةٍ
فَوْقَ الْبَحَارِ كَأَنَّهَا أَطْيَارُ.

٦ - الشوكة

كَانَتْ دَوَاعِي الْهَوَى فِي الْقَلْبِ تَشْغَلُنِي
وَالْآنَ عَنِّي بِأَحْكَامِ الْقَضَا مُنِعَتْ
وَزَالَ مَا كُنْتُ أَلْقَى فِيهِ مِنْ أَلَمٍ
كَشَوَكَةٍ وَقَعَتْ فِي الْجَسَمِ وَأَنْقَلَعَتْ.

٧ - البيت المنهدم

قُلْ لِلْكَرَى بَعْدَ هَذَا الْهَجْرِ يَا قَمْرِي
لِقَاكَ فِي عَيْنِ مَهْجُورِي لَقَدْ حُرِمَا
قَدْ كُنْتُ تَسْكُنُ بَيْتاً فِي جَزِيرَتِهَا
طَافَتْ عَلَيْهِ بِحُورِ الدَّمْعِ فَانْهَدَمَا.

٨ - وَهْدَةُ الْعَدَمِ

مَاذَا أَقُولُ، وَهَارُوتُ الْهَوَى يَدُهُ
عَلَى فَمِي، لَمْ يَدْعُنِي أَشْتَكِي أَلْمِي
وَإِنْ شَكُوتُ فَمَا الشُّكُوى بِنَافِعَةٍ
لِمَنْ غَدَا سَاقِطاً فِي وَهْدَةِ الْعَدَمِ.

٩ - الماء الزلال

حبيبٌ إذا ما ساءه قولٌ عاذِلٌ
أقول له لا تبتئس وتحمّل
فقد يحمل الماء الزُّلال إذا جرى
غشاءً وعن مجراه لم يتحوّل.

١٠ - صورة وصفية

عيونٌ فوقها رقت جفونٌ
بأهدابٍ كأجنحة الطيور.

١١ - الطرب

ومنزلٍ بات فيه العودُ يطربنا
والهمّ قد فرّ عنا وهو يرتعدُ
وفاض للأنس بحرٌ فوقه سبحت
أرواحنا، وله من فيضه مددُ
لولا سفينة نومٍ فيه تخرجنا
كنّا غرقنا، ولم يعلم بنا أحدُ.

١ - ملل

مَلَلْتُ اللَّيَالِي سَاهِراً وَمَلَلْنَنِي
فَلا عِنْدَهَا نومي وَلا صَبَحَها عِنْدِي
وَأَلْقَى عَلَيَّ السَّقَمُ سَابِغَ بُرْدِهِ
فَلَمْ يَبْقَ مِنْ جِسْمِي سِوَى ذَلِكَ الْبُرْدِ.

٢ - صمم

أَرَدَدَ شَجْوِي بِالْوَدَاعِ صَبَابَةً
وَهِيَّاتِ تَرْدِيدِ الصَّبَابَةِ مَا يُجْدِي
وَمَنْ عَجِبَ أَنِّي أَطَارِحُ صَبُوتِي
رَوَابِي صُمًّا لَا تُعِيدُ وَلَا تُبْدِي.

وُلِدَ إبراهيم اليازجي في بيروت سنة ١٨٤٧. شارك في ترجمة التوراة إلى العربية. أصدر مجلة «الطبيب» بالاشتراك مع الدكتورين خليل سعادة وبشارة زلزل، سنة ١٨٨٤. وفي سنة ١٨٩٧ أصدر مجلة «البيان». وبعدها أصدر «الضياء»، وظلَّت تصدر حتى وفاته سنة ١٩٠٦. له عدا آثاره اللغوية والأدبية ديوان شعر بعنوان «العقد» طبع في بيروت.

٣ - أعباء الحب

رَبِّ دَمْعٍ أَسْلُتُهُ بَعْدَ هَجْرٍ
مَزَجْتُهُ بِمِثْلِهِ عَيْنَاهَا
وَلِيَالٍ تَضَاحِكُ الْأَنْسُ فِيهَا
أَشْفَقْتُ مِنْ زَوَالِهَا فَشَجَاهَا
يَعْلَمُ اللَّهُ مَا بِقَلْبِي وَمَا تَجْهَلُ
مَا فِيهِ أَنَّهُ فِي حِمَاهَا
وَسَقَامِي بِهَا وَإِنْ أَنْكَرْتُهُ
شَاهِدٌ بِالَّذِي جَنْتُ مُقْلَتَاهَا
وَأَنَا الصَّبُّ لَا أَزَالُ كَمَا تَعْهَدُ
مِنِّْي مُتَيِّمًا فِي هَوَاهَا
أَحْمَلُ الصَّدَّ فَوْقَ مَحْمَلِ دَهْرِي
حَابِسَ النَّفْسِ كَاتِمًا شَكْوَاهَا.

٤ - إلى العرب

كَمْ تُظْلَمُونَ وَلَسْتُمْ تَشْتَكُونَ، وَكَمْ
تُسْتَغْضَبُونَ فَلَا يَبْدُو لَكُمْ غَضَبُ
أَلْفَتُمُ الْهَوْنَ حَتَّى صَارَ عِنْدَكُمْ
طَبْعًا، وَبَعْضُ طَبَاعِ الْمَرْءِ مُكْتَسَبُ

وفارقتكم، لطولِ الذلِّ، نخوتكم
فليس يؤلمكم خسفٌ ولا عطبٌ
كم بين صبرٍ غدا للذلِّ مُجْتَلِباً
وبين صبرٍ غدا للعزِّ يَجْتَلِبُ
فشمّروا وانهضوا للأمر وابتدروا
من دهركم فرصةً ضنّت بها الحَقْبُ
لا تبتغوا بالمُنَى فوزاً لأنفسكم
لا يصدقُ الفوزُ ما لم يصدقِ الطَّلْبُ
هذا الذي قد رمى بالضعفِ قوّتكم
وغادر الشّملَ منكم وهو منشعبٌ
وسلّط الجور في أقطاركم فغدث
وأرضها دونَ أقطارِ المَلا خربُ
وحكّم العِلْجَ فيكم مع مهانتِهِ
يَقْتادكم لهواه حيثُ يَنقلبُ
من كلِّ وغدٍ زَنيماً ما له نَسَبُ
يُذَرى وليس له دينٌ ولا أدبُ
والحقُّ والبُطلُ في ميزانهم شَرَعُ
فلا يَميلُ سوى ما مِيلَ الذّهَبُ

أَعْنَاؤُكُمْ لَهُمْ رِيقٌ وَمَالُكُمْ
بَيْنَ الدُّمَى وَالطَّلَا وَالتَّرْدِ مُنْتَهَبُ
بَاتَتْ سِمَانُ نَعَاجٍ بَيْنَ أَذْرَعِكُمْ
وَبَاتَ غَيْرُكُمْ لِلدَّرِ يَحْتَلِبُ
فَصَاحِبُ الْأَرْضِ مِنْكُمْ ضِمْئِ ضَيْعَتِهِ
مُسْتَخْدَمٌ، وَرَبِيبُ الدَّارِ مَغْتَرِبُ
فَمَا لَكُمْ وَيَحْكُمُ أَصْبَحْتُمْ هَمَلًا
وَوَجْهُ عَزَّكُمْ بِالْهَوْنِ مُنْتَقِبُ
لَا دَوْلَةً لَكُمْ يَشْتَدُّ أَزْرُكُمْ
بِهَا وَلَا نَاصِرٌ لِلْخَطْبِ يُنْتَدَبُ
وَلَيْسَ مِنْ حُرْمَةٍ أَوْ رَحْمَةٍ لَكُمْ
تَحْنُو عَلَيْكُمْ إِذَا عَضَّتْكُمْ النَّوْبُ
وَلَيْسَ فِيكُمْ أَخُو حَزْمٍ وَمَخْبِرَةٌ
لِلْعَقْدِ وَالْحَلِّ فِي الْأَحْكَامِ يُنْتَخَبُ
وَلَيْسَ فِيكُمْ أَخُو عِلْمٍ يُحْكَمُ فِي
فَصْلِ الْقَضَاءِ وَمِنْكُمْ جَاءَتِ الْكُتُبُ
أَلَيْسَ فِيكُمْ دَمٌ يَهْتَاجُهُ أَنْفُ
يَوْمًا فَيَدْفَعُ هَذَا الْعَارَ، إِذْ يَثْبُ؟

٥ - النوم المبّلل

أَمَّا الْكَرَى فَسَلُّوا عَنْهُ الْخِيَالَ إِذَا
وَارَتْهُ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ أَسْتَارُ
يَطُوفُ مِنْ حَوْلِنَا حَتَّى يَعُودَ وَقَدْ
أَصَابَهُ مِنْ رَشَاشِ الدَّمْعِ آثَارُ.

٦ - العود الأخضر

وَعُودٌ صَفَا التَّدْمَانُ قَدَمًا بِظَلِّهِ
وَمَا بَرَحَتْ تَصِفُو لَدَيْهِ الْمَجَالِسُ
تَعَشَّقُهُ طَيْرُ الْأَرَاكِةِ أَخْضَرًا
وَحَنَّ إِلَيْهِ رِيشُهُ وَهُوَ يَابِسُ.

٧ - العود الناطق

لِلَّهِ عَوْذٌ إِذَا أَوْتَارُهُ اصْطَفَقَتْ
مَنْ أَجْلِهَا كُلَّ عَرَقٍ رَاحَ مُضْطَفِقًا
كَأَنَّهَا فَوْقَهُ أَوْتَارُ حَنْجَرَةٍ
فَلَوْ أَصَابَ فَمَا فِي جَوْفِهِ نَطَقًا.

٨ - الخيال

إليك علي البُعادِ مثالُ صَبِّ
أُكَلِّفه التَّحِيَّةَ والسَّوْالا
لئن لم تلقَ مه سِوى خيالٍ
فإنني صرْتُ بعدَكم خيالا.

٩ - سلام العاشق

سَلامٌ من محبٍّ مُستَهامٍ
يحدِّث في الهوى العُذريَّ عنه
إذا أهدى لكم يوماً سلاماً
فليس سلامه بأرقَّ منه.

١٠ - التأخر

تعجَّب قَوْمٌ من تأخُّرِ حالِنَا
ولا عَجَبٌ في حالِنَا إن تأخَّرا
فَمُذْ أصبحت أذنابُنَا وهي أَرْؤُسُ
غدونا بحكم الطَّبعِ نمشي إلى ورا.

أبى الله أن أرضى المُقامَ ببلدٍ
أرى الفضل فيها بالخُمولِ ملقَّعا
فما وطني أرضٌ نَبَتْ بفضائي
ولو كان فيها العِشُّ أخضرَ مُمرِّعا.

١ - نسج العنكبوت

غدا بيتي كثير الفرش لما
تهلhel فيه نَسْجُ العنكبوتِ
فلا عَجَبٌ إذا ما قلتُ يوماً
لِكَيْدِ الناسِ، إني ذو بيوت.

٢ - أمنية

ألا ليت لي مُرّاً مكانَ يراعتي
فأنقبَ عن جدِّي به أيّما نَقَبِ

وُلِدَ أحمد فارس الشدياق مارونياً في عشقوت بلبنان سنة ١٨٠٤. زار مصر، وكتب في أول جريدة ظهرت فيها وهي «الوقائع المصرية». سافر سنة ١٨٣٤ إلى مالطة حيث أَلَفَ كتابه «الواسطة في معرفة مالطة». تجوّل في أوروبا وبخاصة في فرنسا وانكلترة. وفي هذه الفترة كتب «الفارياق» و«كشف المخبأ عن أحوال أوروبا». وزار تونس بدعوة من الباي، وفيها اعتنق الدين الإسلامي. وفي سنة ١٢٧٤هـ (١٨٥٧م) سافر إلى الأستانة بدعوة رسمية من الدولة حيث عهدت إليه تصحيح مطبوعاتها. وهناك أصدر جريدته «الجوائب» سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) واستمرت حتى سنة ١٨٨٤. توفّي في سنة ١٨٨٧ ونُقلت رفاته إلى لبنان كما أوصى. من أهم كتبه الأخرى «الجاسوس على القاموس».

فدنيَايَ أنثى تستجيدُ حليَّها
من الجواهر المكنونِ في الأرض لا الكتُبِ.

٣ - السرّ

كأن السرّ من دنيَايَ رسمٌ
على ماءٍ يفرّ ولا يقرّ
وليس السّوء منها غير نقشٍ
على حَجَرٍ يقرّ ولا يفرّ.

٤ - جهاد البق

يا ليلة لم تذق عيني بها سِنَّةً
أجاهد البَقَّ أفراداً وأزواجاً
مثل الفُصوصِ على جسمي مرصّعة
حتّى إلى خاتمي ألفينَ منهاجا.

٥ - حين تبرد الشّمس

كأنّ الشّمس تبرّدُ إن برّدنا
فتلبس من كثيف الغيم بُرداً
ولّا فَهْيَ تأنفُ أن نراها
مفكّكة القوى فتصدّ صدّاً.

١ - زيارة

قومي افتحي الباب غيري ليس يقرعه
فإنّما خَشِية الإقدام تمنعه
لا تجفلي قد أتى من بعد غيبته
صَبَّ على العهد يدري أين موضعه
قد هزّه بعد طول الاعتزال هوّى
فجاء يُحيي غراماً كاد يصرعه
لا تَخْشِي فستار الليل مُنسدلاً
وقد صفا الوقت في شَمْلٍ يجمعه
هذا حماك الذي قد صنته وأنا
ذاك المُحبّ وهذا الرّوض مربّعه
فأضغي به لحنين البحر منتحباً
كأنه يشتكى بَيْناً يُروّعه

وُلِدَ خليل الخوري في الشويفات ببلبنان سنة ١٨٣٦. تتلمذ لناصيف اليازجي. أنشأ جريدة باسم «حديقة الأخبار». من مؤلفاته الشعرية «الشاديّات»، «السمير الأمين»، «العصر الجديد». توفي سنة ١٩٠٧.

وَالشَّطَّ مَدَّ ذِرَاعِيهِ عَلَى ظَمَأٍ
 يُعَانِقُ الْبَحْرَ وَالْأَمْوَاجُ تَصْفَعُهُ
 تُلْقَى عَلَى صَخْرِهِ الْفَضِي مَوْجُهُ
 وَتَنْثَنِي بَعْدَمَا بِالْقَرَبِ تُطْمِعُهُ
 كَغَادَةٍ صَادَفْتُ مَحْبُوبَهَا فَعَدَّتْ
 تَدْنُو إِلَيْهِ دَلَالًا ثُمَّ تَمْنَعُهُ
 وَلِلْسَفِينَةِ مِنْ تَحْتِ الشَّرَاعِ بَدَا
 سَيْرٌ عَجِيبٌ يَظِلُّ الطَّرْفَ يَتْبَعُهُ
 كَذَاتِ حُسْنٍ سَرَتْ تَحْتَ الْإِزَارِ وَقَدْ
 رَامَتْ دَلَالًا فَمَاسَتْ وَهِيَ تَرْفَعُهُ
 كَأَنَّمَا اللَّيْلُ فِي أَثْنَاءِ سَكْنَتِهِ
 يَصْغِي لَشَيْءٍ إِلَيْهِ مَالٌ مَسْمُوعُهُ
 كَأَنَّمَا كُورَاتُ الْأَفْقِ إِذْ سَطَعَتْ
 جَزَائِرٌ مِنْ لَهَيْبٍ جَلٍّ مَبْدَعُهُ
 وَالنُّورُ فِي قَطْرِهَا الشَّقَافُ مَرْتَعْدٌ
 يَخْشَى السَّقُوطَ كَأَنَّ الْأَفْقَ يَدْفَعُهُ
 وَفِي الْمَجَرَّةِ جَمْهُورٌ لَهُ عَدَدٌ
 مِنَ الْكَوَاكِبِ لَا يُحْصَى تَنَوُّعُهُ

مثل البساطِ من الدِّباجِ قد نُظمت
 فيه اللَّآلِي على وشي ترصُّعُه
 والبدر مدَّ شراع النور منبسطاً
 على العُلى وهواءُ الأفق يرفُّعُه
 كأنَّه وجهُ خَوْدٍ لآح مُلَنَفَتاً
 نحو الحمى وغشاء الغيم بُرِّقُه
 أمسى يُلاحظنا في سيره عجباً
 وأخته جانبي بالسر تُطلِّعُه
 غَضْبَى تُدير عتاباً قد رشفتُ به
 ماء الحياة فأحياني تجرُّعُه
 كأنها ليس تدري أنني دَنِفْتُ
 واهي القوام جريح القلبِ موجُّعُه
 قالت خليلي بماذا كنتَ مشغلاً
 وما الذي كنتَ بالأوهام تطبِّعُه؟
 إن كنتَ ودَّعتَ أنتَ العشقَ عن غَضَبٍ
 فإنني فيك عُمرِي لا أودَّعُه
 إن كان ذنبٌ لغيري قد نفرتُ به
 فأَيَّ ذنبٍ تراني كنتُ أصنعُه؟

وكنْتُ أَصْغِي لِأَصْوَاتِ الصَّدَى وَلَهَا
وَكُلَّ صَوْتٍ تَبَدَّى مِنْكَ أَسْمَعُهُ
سَلَّمْتُكَ الْقَلْبَ مودوعاً على ثِقَةٍ
فَكَيْفَ رَحْتَ بِلا عُذْرِ تَضِيْعِهِ؟
فَقُلْتُ رِفْقاً بِصَبٍّ يَسْتَمِدُّ رَضَى
وَافِي ذَلِيلاً فَهَلْ حَلُمٌ يَشْفَعُهُ؟
قَدْ كُنْتُ أَبْغِضُ قَلْبِي مِنْ تَجَنُّبِهِ
مِرْأَى جَمَالِكَ حَتَّى كَدْتُ أَصْرَعُهُ
وَكُنْتُ لَا أَشْتَهِي طَرْفِي وَمَنْظَرَهُ
لَأَنْنِي لِلْسَّوَى مَا كُنْتُ أَرْفَعُهُ.

٢ - لبنان

شَيْخُ أَقَامَ عَلَى الزَّمانَ مِرَاقِباً
وَعَلَيْهِ مِنْ عَدَدِ السَّنِينَ وَقَارُ
يُرَوِّي تَوَارِيخَ الدَّهْورِ لِسَانَهُ
بِسَرَائِرٍ صَحَّحَتْ بِهَا الْأَخْبَارُ
فَهَنَّاكَ تَلْقَى الشُّعْرَ مُرْتَسِماً عَلَى
وَجْهِ الطَّبِيعَةِ حَوْلَهُ الْأَزْهَارُ

وترى الصّخورَ على الهضابِ كأنها
جُنُودٌ دعاه للقلع حصارُ
شمخت على الوديان منه سلاسلُ
فكانها بعلوها أسوارُ
وتموّجت لطفاً صفوفُ نباته
فكانما تلك المروجُ بحارُ
ها حرش فخر الدين مدّ شراعَه
فكانه فوق الرمال ستارُ.

٣ - معجزات العصر

أرى إنما الإنسان صار مملّكاً
على كل أجناد الطّبيعة يحكمُ
إذا أرسلت في طُرُقها مَرَكَباتَه
تُفتّت أحشاء الجبال وتهجمُ
سرى بين أبحار السماء بمركبٍ
فلا صخرةٌ غيرُ الكواكب تُلطمُ
أراه مشى فوق المياه كما سرت
سفينته تحت المياه تكتمُ
وفتّح آذان الأصمّ فأطربت
وكم أوهّمته أنّ ذا الخلق أبكمُ

فلا عَجَباً إن قيل أعمى لقد غدا
 بصيراً، وهذا أحرصُ يتكلمُ
 أرى قدرَةَ العقل العظيم تسلّطت
 على سدّة المجد الرفيع تُكرّمُ
 تُزيّن هذا العصرَ كلَّ غريبةٍ
 لها في مدارِ الاختراعاتِ موسمُ
 به الكونُ داراً صارَ، والشخص معشراً
 وخُفّف ثِقْلُ الحُمْلِ فالطَّنْ درهمُ
 يُسمّونه عصر البخار فقل لهم
 أسأتم، فذا عصر العجائب يبسمُ
 قد اغبرّ لونُ الشّرقِ والشرق نيّرُ
 وقد ضاء وجه الغربِ والغربُ مظلمُ
 أفيقوا أفيقوا يا كرامُ من الكرى
 فقد طالما عمّ الظّلامُ ونمتُمُ
 أرى عند أهل الغرب كلَّ عزيمةٍ
 وليس سوى الدّعوى القديمة فيكمُ
 قنعتهم بذكر السّالفاتِ تفاخراً
 تقولون نحنُ المعشرُ المتقدّمُ.

٤ - أرض مصر

في أرض مصرٍ حيث دوحات الحمى
خُضِرَ وحيث الماء سارَ مطهّرا
والأفقُ مشتعلٌ بهيٍّ لم يكن
إلا طريقاً للغيوم لتعبّرا
والنَّيلُ مدٌّ على السَّهولِ رواقه
في ساحةٍ كرمّت وطابت عنصرا
ويزيده عظم الوقارِ مهابةً
فلذاك يأبى أن يُرى متبخّرا
ويجودُ حين يكون موسمُه ندَى
حتّى يغادرَ كلّ يَبْسٍ أبحرا
نزهَ لحاظك بالتّخيلِ فإنّه
قد مدّ تحت الأفق أفقا أخضرا.

٥ - القلب الجامد

جمادةٌ في فؤادي اليوم قائمةٌ
حيثُ الفتورُ سرى فيه يجمّده
أريدُ ذاتاً إلى شخصي تشرفه
وقلبَ صدقٍ إلى حبيّ يوحدّه.

٦ - امرأة

والتفَّ معصمُها البهيجُ بجوهرٍ
فغدا به عَرَضاً يُحجِّبُ بهِجتي
رمتِ الوشاحَ تخافُ تُتعبُ خصرَها
فالتفَّ من حدَقِ العيونِ بخُلعةٍ.

٧ - شرود

يرى طَرْفي الحقائقَ وهو ساهٍ
بدهشته فيشردُ في هُداةٍ
أرى بعضَ الكواكب طائِراتٍ
بهذا القفر تشردُ في فِلاةٍ
كأنَّ الدهرَ أَرعبها ففرتْ
بسيرٍ لستُ أعلمُ منتهاهُ
فهذا عاد من سفرٍ طويلٍ
وذلك قد أضاعته سَماهُ
وهذا شاخ فاكمدَّ اصفراراً
وذلك لاح يبسم في صباهُ
وهذا في خفوقٍ مثل قلبي
يقلقُلُه ارتعادٌ في حشاهُ

وكلُّ قام يُرسل لي شعاعاً
على خطِّ تحدَّر من عُلاه
كأنَّ الليل راح به قتيلاً
فخضبت المشارق من دماه
وكللت التّبات دموع فجرٍ
نأى عنها فودّعها بُكاهُ.

٨ - نار الحب

ظننتِ النّوم صار أليفَ جفني
وذا سُكّر عراني لا رقادُ
وكيفَ ينام ذو هَوسٍ عظيمٍ
له من نارِ صَبْوتِه وِسَادُ؟

٩ - إلى امرأة

رأيتكِ في رياض الحبّ طيراً
يُلاعبُ الهَواءَ على الغصونِ
كأنَّ ظلامَ شعركِ كان يوماً
بفكركِ إذ ضللتِ عن اليقينِ
أشبهَ وجهك الباهي ببدرٍ
ولكن بالجمادة كلّ حينٍ.

وليس يجذبُ قلبي في ملاحتهِ
وجهٌ عن الكونِ لم يظهرُ تجنُّبهُ
أكادُ أحرق وَجْهَ الماءِ من نَفْسي
إن مَسَّ ثَغْرَ حَبِيبِي حينَ يَشْرِبُهُ
والموتُ أشهى على عينيِّ من نَظَرِ
إلى جمالِ عيونِ الغيرِ تنهَبُهُ
كم رحْتُ في وَهْدَةِ الأخطارِ أتبعُهُ
وسحْتُ في مَهْمِهِ الأهوالِ أطلبُهُ
نظيرَ رُبَّانٍ بحرٍ فوقَ لُجَّتِهِ
قد ضاع في مضربِ الأرياحِ مركبُهُ
هَبَّتْ عليه من الآفاقِ عاصِفَةٌ
دارت به فأتى التيّارِ يقلبُهُ
وَرَأْسَلْتُهُ الأعالِي في صواعقِها
فظلَّ يرقصُ حيثُ الرِّعْدُ يُطرِبُهُ
حتى تهشَّم ساريهٍ وصارَ له
شراعه كَفْنًا للعمقِ يَصْحَبُهُ.

مقطوعات وأبيات غير منسوبة(*)

I - فقر

١ - لؤم

رمى الفقر بالفتيان حتى كأنهم
بأقطار آفاق البلاد، نجومٌ
وإنَّ امرأً لم يُقْفِر العامَ بيثُه
ولم يتخذْ لحمُه للئيمِ.

٢ - استغاثة

ألا فتى أروعَ ذا جمالٍ
من عَرَبِ النَّاسِ أو الموالِ
يُعينني اليوم على عيالي،
قد كثروا همِّي وقلَّ مالي
وساقَهم جدبٌ وسوءُ حالٍ
وقد مللت كثرةَ السُّؤالِ.

(*) أبيات ومقطعات لم أعثر على أسماء قائلها.

١ - حزن

لو أَنَّ ما تبتليني الحادثاتُ بهِ
 يكونُ بالماءِ، لم يُشْرَبْ مِنَ الكَدْرِ
 أو كان بالعيسِ ما بي يومَ رحلتهم
 أغيث على السَّائق الحادي، فلم تَسِرِ
 كأنَّ أيدي مطاياهم، إذا وَخَدَتْ
 يَقَعْنَ في حُرٍّ وجهي، أو على بَصْري.

٢ - نساء

أحبُّ اللَّواتي في صباهنَّ غِرَّةُ
 وفيهنَّ عن أزواجهنَّ طِمَاحُ
 مُسِرَّاتُ حبِّ مُظْهَراتُ عداوةٍ
 تراهنَّ كالمرضى وهُنَّ صِحاحُ.

٣ - النجم

كفى حَزْناً أن لا يزال يعودني
على النَّأي، طيفٌ من خيالكِ يا نُعمُ
وأنتِ مكان النّجمِ مَنّا، وهل لنا
من النّجم، إلّا أن يقابلنا النّجمُ؟

٤ - بيت

... وجَرَّ لنا أذيالَه الدَّهرُ حُفْبَةً
يُطاولنا في غيِّهِ ونُطاولُهُ، -
أصدّ عن البيت الذي فيه قاتلي
وأهجرُهُ حتى كأني قاتِلُهُ.

٥ - المرأة - الشجرة

مُنْعَمَةٌ مِن فوق أفنانها العُلى
جَنَى طَيِّبٌ للمجتنى - لو يَنالُها
لها وَرَقٌ لا يُشبهه الورَق الذي
رأينا، وحِيطانٌ يلوح جَمالُها.

٦ - زوج الاثنتين

تزوَّجْتُ اثنتين، لِفِرطِ جهلي
بما يشقى به زوجُ اثنتين،
فقلتُ أصيرُ بينهما خروفاً
أُنْعَمُ بينَ أكرمِ نِعجتينِ
فصرتُ كنعجةٍ تُضحى وتُمسي
تداولُ بينَ أَخْبَثِ ذُبَّثَيْنِ -
لهذي لَيْلَةٍ، ولتلكِ أُخْرَى
عتابٌ دائِمٌ في اللَّيْلَتَيْنِ.

٧ - الماء والهوة

إني وإِيَّاكَ - كالصَّادي رأى نَهْلاً
ودونه هُوَّةٌ يخشى بها التَّلَفَا
رأى بعينه ماءً عَزَّ موره
وليس يملك دون الماءِ مُنْصَرَفَا.

٨ - إلى الحبيبة

... وإني لأُسْتَسْقِي بكلِّ سَحَابَةٍ
تمرُّ بها مِنْ نَحْوِ أرضِكَ ريحُ.

٩ - شوق

أَرَانِي أَشَدَّ النَّاسِ وَجَدًّا وَنَاقَتِي
 أَشَدَّ رِكَابِ الْقَوْمِ رَجْعَ حَنِينِ
 يَشُوقُ الْحِمَى أَهْلَ الْحِمَى وَيَشُوقُنِي
 حِمَى بَيْنَ أَفْخَاذِ وَبَيْنَ بَطُونِ.

١٠ - أعرابية

وَمَا ذَنْبُ أَعْرَابِيَّةٍ عَرَضَتْ لَهَا
 صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَنْتِ
 إِذَا ذَكَرَتْ مَاءَ الْعُذَيْبِ وَطَيْبَهُ
 وَبَرْدَ حَصَاهُ، آخَرَ اللَّيْلِ، حَنْتِ
 لَهَا آهَةٌ عِنْدَ الْعَشِيِّ وَآهَةٌ
 سَحُيرًا، وَلَوْ لَا الْآهَتَانِ لَجُنَّتِ.

١ - إلى الموت

أراك بصيراً بالذين أحبّهم
يقودُكَ نحو الأقربين دليلُ.

٢ - تهديد

ألا فاعلمي يا عينُ إن لم تُساعِدي
بدمعِكَ حتى تنزِفي كلّهُ منك
لأستَوْهينَ القلبَ حزناً مبرّحاً
عليه، فأستَغني بإسعادِهِ عنكَ.

١ - الذئب

... دفعتُ بِكفِّي اللَّيْلَ عنه، وقد بدت
هَوادي ظلام اللَّيْلِ - فـالـلَّيْلُ غامِرُهُ
إِذِ الذَّئْبُ قَدْ أَعْيَتْهُ كُلَّ بَغِيَّةٍ
وَأَيَّسَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ مَصَادِرُهُ
وقال: لقد أَمْسَيْتُ عطشانَ لا غِبَاءَ
وأحببتُ أَنْ أَلْقَى رفيقاً أُوَازِرُهُ.

فقلتُ: التمسْ فوق الحقيبةِ مركباً
ولا تغشَ حَنُوَ الرَّحْلِ - إِنَّكَ كاسِرُهُ
فأهوى يديه للحقيبة، فاستوى
عليها فثارت وهي عجلي تُبادِرُهُ
فَبِتُّ على رحلي وبات مكانهُ
أراقبُ ردفي تارةً وأباصِرُهُ
أراقبُ ردفي خشيةً أَنْ يخونني
وفي منكبي، إن حاول الغدر، زاجِرُهُ

فَلَمَّا وَرَدْنَا الْمَاءَ، فُرِّقَ بَيْنَنَا
وَكُلٌّ دَعَتْ أَهْوَاؤُهُ وَأَوَاصِرُهُ.

٢ - سلاح

فَإِنْ يَمْنَعُوا عَنَّا السَّلَاحَ، فَعِنْدَنَا
سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالدَّرَاهِمِ -
جَلَامِيدُ يَمْلَأُنَ الْأَكْفَ، كَأَنَّهَا
رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِّقَتْ بِالْمَوَاسِمِ.

٣ - اللبن والدم

فَلَوْ أَنَّ حَيًّا يَقْبَلُ الْمَالَ فِذْيَةً
لَسَقْنَا لَهُمْ سَيْلًا مِنَ الْمَالِ مُفْعَمًا
وَلَكِنْ أَبِي قَوْمٌ أَصِيبَ أَخُوهُمْ
رَضِيَ الْعَارُ، فَاخْتَارُوا عَلَى اللَّبَنِ الدَّمَ.

٤ - تضاؤل

تَضَاءَلْتُمْ مِنَّا كَمَا ضَمَّ شَخْصُهُ
أَمَامَ الْبُيُوتِ، الْخَارِيءُ الْمَتَقَاصِرُ
وَلَمَّا رَأَيْنَاكُمْ لِيَاماً أَدِقَّةً
وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ نَاصِرُ

ضَمَمْنَاكُمْ مِنْ غَيْرِ فَقَرِّ إِلَيْكُمْ
كَمَا ضَمَّتِ السَّاقُ الْكَسِيرَ الْجَبَائِرُ.

٥ - سِنَان

كَأَنَّ سِنَانَهُ فِي مَنْكَبَيْهِ
شِهَابٌ خَلْفَ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ.

٦ - جَنِين

فَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ، وَإِنْ طَالَ تَرْكُكُمْ
كَحَامِلَةٍ يَزْدَادُ ثِقْلًا جَنِينُهَا.

١ - إلى صديق

... فَإِنَّكَ لَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ حَتَّى
يَظِلَّ لِكُلِّ أُنْمَلَةٍ دَبِيبُ
إِذْنٍ لَعَذَرْتَنِي وَعَلِمْتَ أَنَّي
بِمَا أَتَلَفْتُ مِنْ مَالِي، مُصِيبُ.

٢ - الكواكب

... وَبِتُّ أَرَى الْكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ
تَنَالُ أُنَامِلَ الرَّجْلِ الْقَصِيرِ
أُدَافِعُهُنَّ بِالْكَفَّيْنِ عَنِّي
وَأَمْسَحُ غُرَّةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ.

أبيات متفرقة

*

قلتُ له، والرحيلُ يُعجلُهُ
مُسْتَسْلِمًا للفراق: أين أنا؟
فمدَّ كفًّا إلى ترائبه
وقال: سرُّ سالمًا، فأنت هنا.

*

ألا أيُّها الدهرُ الذي قد مللتُهُ
لتخليطه، هلاً مللتَ حياتي؟

*

كساني ظلٌّ وابله، وآوى
غرائبَ منطقي بعدَ اغترابِ
وكنْتُ كروضةٍ سُقيتَ سحاباً
فأُنتِ بالنَّسيمِ على السحابِ.

*

فديتُكَ، يا أتمَّ الناس ظرفاً
وأصلحهم لمتخِذ حبيباً،
فوجهك نُزْهة الأبصار حسناً
وصوتُك مِتْعَةُ الأسماع طيباً
وسائلةٌ تسائلُ عنك، قلنا
لها في وصفك العَجَبُ العجيبا:
رَنا ظُبياً، وغنّى عندليباً
ولاحَ شقائقاً، ومشى قضيبياً.

*

وكيف يكونُ كما أشتهي
حبيبٌ يرى حَسَناتي ذنوباً؟

*

جمعتَ شَتّى، وقد أدَّيْتَهَا جُمَلاً
لأنتَ أَخْسَرُ مِنْ حَمّالَةِ الحطبِ.

*

ما النَّاسُ إلا مع الدّنيا وصاحبها
فحيثما انقلبت يوماً به انقلبوا.

*

قد يُلامُّ البريءُ من غيرِ ذَنْبٍ
وتُغَطَّى مِنَ المَسِيءِ، الذَّنُوبُ.

*

وكم من موقفٍ حَسَنِ، أُحِيلَتْ
محاسنُه، فَعُدَّ مِنَ الذَّنُوبِ.

*

كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ هَوْدَجٌ فَوْقَ نَاقَةٍ
يَخْبُ بِهَا حَادٍ إِلَى الْغَرْبِ مُزْعَجٌ
وقد لمعت حتَّى كَأَنَّ بَرِيقَهَا
قَوَارِيرَ قِيهَا زَيْبُقٌ يَتَرَجَّرُ.

*

حَلَبْتُ الدَّهْرَ مِنْ عَسَلٍ وَصَابٍ
وَذَرَيْتُ الزَّمَانَ بِكُلِّ رِيحٍ.

*

بثنا جميعاً كيف شاء الهوى
وربّما لا يمكن الشَّرْحُ
بِوَابِنَا اللَّيْلِ - وقلنا له:
إِنْ غَبَتْ عَنَّا، دَخَلَ الصُّبْحُ.

*

... فِيهَا لِمَنْ يُبْصِرُ، مِنْ

رَيْشِ الطَّوَاوِيسِ مُلَخَّ

كَأَنْمَا دَارَتْ عَلَى

سَمَائِهَا، قَوْسُ قُزَحٍ.



فَإِنَّكَ كَالدُّنْيَا، نَذَمَ صُرُوفُهَا

وَنَوَسَعَهَا ذَمًّا، وَنَحْنُ عَبِيدُهَا.



مَتَى تُرَدُّ الشِّفَاءُ لِكُلِّ غِيْظٍ

تَكُنْ مِمَّا يُغِيْظُكَ فِي ازْدِيَادٍ.



... بِلَادُ بِهَا كُنَّا، وَكُنَّا نَحْلُهَا

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ، وَالْبِلَادُ بِلَادُ.



أَقُولُ لِلنَّفْسِ، تَأْنِيْبًا وَتَغْزِيَةً

إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْني وَلَمْ تُرَدِّ

كِلَاهُمَا خَلَفَ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ

هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ، وَذَا وَلَدِي.



وَلَيْسَ لِلْهَمِّ إِلَّا شَرْبُ صَافِيَةٍ
كَأَنَّهَا دَمْعَةٌ مِنْ عَيْنِ مَهْجُورٍ.

✱

مَطَايَا يُقَرَّبْنَ الْبَعِيدَ، وَإِنَّمَا
يُقَرَّبْنَ أَشْلَاءَ الْكَرِيمِ مِنَ الْقَبْرِ.

✱

أَمِيرٌ يَأْكُلُ الْفَالُوذَ، فَرْدًا
وَيُطْعَمُ ضَيْفَهُ خَبْزَ الشَّعِيرِ.

✱

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خِلَائِقِهِ
فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ.

✱

وَجِيرَةٌ لَا تَرَى فِي النَّاسِ مِثْلَهُمْ
إِذَا يَكُونُ لَهُمْ عِيدٌ وَإِفْطَارُ
إِنْ يُوقِدُوا يُوسِعُونَا مِنْ دَخَانِهِمْ
وَلَيْسَ يُدْرِكُنَا مَا تُنْضِجُ النَّارُ.

✱

والمَرْءُ تَلْقَاهُ مِضْيَاعاً لِفِرْصَتِهِ
حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرٌ، عَاتَبَ الْقَدْرَا.

✱

يَوْمٌ مِنَ الزَّمْهِرِ مَقْرُورٌ
عَلَيْهِ جَنْبُ الضَّبَابِ مَزْرُورٌ
كَأَنَّمَا حَشُو جَوْهٍ إِبْرٌ
وَرَوْضَةٌ حَشُوها قِوَارِيرُ
وَشَمْسُهُ حَرَّةٌ مُخَدَّرَةٌ
لَيْسَ لَهَا مِنْ ضِيَائِهِ نَوْرٌ.

✱

... وَلَمْ أُجِبْهُ، لاحتقاري له
مَنْ ذَا يَعَضُّ الْكَلْبَ، إِنْ عَضَّا؟

✱

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ، أَضِيقُ.

✱

أُعِيدُكَ بِالرَّحْمَانِ مِنْ شَرِّ خَائِنٍ
لَهُ قَلَمٌ زَانٍ، وَآخِرُ سَارِقٍ.

✱

قَدْ فَرَّ مَنْ مَنْزَلَهُ فَأُرِّه
وَعَاذَ بِالْجِيرَانِ مُسْتَرْزَقًا.

*

مَا زَالَ تَجْرِي عَلَى الدُّنْيَا حُكُومَتُهُ
حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ كُلُّ أَنَّهُ الْفَلَكُ.

*

قَوْمٌ إِذَا جَالَسْتَهُمْ صَدِثَتْ لِقَابِهِمُ الْعُقُولُ.

*

وَلَقَدْ عَلِمْتُ، فَلَا تَكُنْ مُتَجَنِّبًا،
أَنَّ الْفِرَاقَ هُوَ الْجِمَامُ الْأَوَّلُ
حَسَبُ الْأَحَبَّةِ أَنْ يَفْرَقَ بَيْنَهُمْ
صَرَفُ الزَّمَانِ، فَمَا لَنَا نَسْتَعْجِلُ؟

*

لَوْ دَخَلْتُ مَنْزِلَهُ ذَرَّةً
لَمْ تَجِدِ الذَّرَّةَ مَا تَأْكُلُ.

*

تَرْنَحُ الشَّرْبُ وَاغْتَالَتْ حُلُومُهُمْ
شَمْسٌ تَرَجَّلُ فِيهِمْ، ثُمَّ تَرْتَحِلُ.

*

صَفْحًا، فَلَوْ شَقَّ قَلْبِي عَنْ صَفِيحَتِهِ
لَظَلَّ يُقْرَأُ فِيهِ الْخَوْفُ وَالنَّدَمُ.

*

فَدَاوَيْتُهُ بِالْحِلْمِ، وَالْمَرْءُ قَادِرٌ
عَلَى سَهْمِهِ، مَا دَامَ فِي يَدِهِ السَّهْمُ.

*

وَعَادَ، لَكِنَّهُ رَأْسٌ بِلَا جَسَدٍ
يَسْرِي، وَلَكِنْ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمٍ.

*

لِي سَيِّدٌ فَاتِنٌ يَعْلَمُنِي
بِحَسَنِهِ، كَيْفَ يُعَبِّدُ الصَّنَمَ
لَمَّا رَأَنِي، وَفِي يَدَيَّ قَلَمٌ
لَمْ يَذِرْ مَوْلَايَ أَئِنَّا الْقَلَمُ؟

*

أَرَى حَلًّا تُصَانُ عَلَى رِجَالٍ
وَأَعْرَاضًا تُهَانُ فَلَا تُصَانُ
يَقُولُونَ الزَّمَانُ بِهِ فُسَادُ
وَهُمْ فَسَدُوا وَمَا فَسَدَ الزَّمَانُ (*).

(*) يُنسَبُ هَذَا الْبَيْتَانِ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ إِلَى شَاعِرٍ اسْمُهُ أَبُو مِيَّاسَ.

تَظَلُّ تُدْهِدُهُ الْقِرَآنَ حَوْلِي
كَأَنَّنِي مِنْ عَفَارِيَتِ الزَّمَانِ.

✱

سَيَّانٍ فِي الْحُكْمِ، شَاكِيهِ وَشَاكِرُهُ
مِنَ الْأَنَامِ، وَهَاجِيهِ وَمُطَّرِيهِ.

✱

وَيُوهَمُنَا أَنَّهُ شَاعِرٌ
كَأَنَّا قَدَمْنَا مِنَ الْبَادِيَةِ.

✱

فهرس الشعراء في الجزء الرابع (حسب التسلسل التاريخي)

| | |
|---------------------|----|
| ظافر الحدّاد | ٥ |
| ابن الزّقاق | ٧ |
| ابن خفاجة الأندلسي | ١٠ |
| أبو بكر بن بقي | ١٨ |
| مجبر الصقلي | ١٩ |
| ابن قسيم الحموي | ٢٠ |
| محمد بن علي الهاشمي | ٢١ |
| الأرجاني | ٢٢ |
| الأديب القيسراني | ٢٤ |
| ابن مقدام المحلّي | ٣٠ |
| طلّاع بن رزيك | ٣٣ |
| الراوندي القاساني | ٣٦ |
| شرف الدين ظفر | ٣٩ |

| | |
|-----|-------------------|
| ٤٠ | ابن قلاقس |
| ٤٢ | حمّاد الخراط |
| ٤٧ | عرقلة الكلبي |
| ٤٩ | عمارة اليمني |
| ٥٠ | نصر الهيتي |
| ٥١ | الرصافي البنسي |
| ٥٥ | النظام المصري |
| ٥٦ | أثير الدين |
| ٥٨ | هبة الله بن وزير |
| ٦٠ | أسامة بن منقذ |
| ٦٨ | سبط ابن التعاويذي |
| ٧٢ | ابن يوسف البحراني |
| ٧٤ | أبو بكر بن زهر |
| ٨١ | القاضي الفاضل |
| ٩٣ | شميم الحلّي |
| ٩٤ | البدوسي |
| ٩٥ | ابن الساعاتي |
| ١٠٣ | ابن سناء الملك |
| ١٢٠ | شمس الدين الموصلي |

| | |
|-----------|--------------------------|
| ١٢٦ | عبد الحكم بن أبي إسحاق |
| ١٢٧ | كمال الدين بن النيه |
| ١٣٢ | مظفر بن إبراهيم العيلاني |
| ١٣٥ | ابن شيت الأسنائي |
| ١٣٧ | ابن صابر المنجنيقي |
| ١٣٩ | ابن عُثَيْن |
| ١٤١ | إبراهيم بن سهل |
| ١٤٧ | البهاء زهير |
| ١٥٤ | سيف الدين المشدّ |
| ١٥٦ | ابن الصقّار المارديني |
| ١٥٨ | شرف الدين الحموي |
| ١٦٠ | ابن سعيد المغربي |
| ١٦٣ | التلعفري |
| ١٦٤ | ابن الجنان |
| ١٦٦ | ابن نصر الله الوزّان |
| ١٦٩ | أبو الحسين الجزّار |
| ١٧٣ | ابن تميم الأسعردي |
| ١٧٦ | ابن النقيب النفيسي |
| ١٧٩ | الشّاب الظريف |

| | |
|-----|---------------------------|
| ١٨٨ | سراج الدين الورّاق |
| ١٩١ | البوصيري |
| ١٩٤ | ابن دقيق العيد |
| ١٩٦ | أحمد بن عبد الملك العزازي |
| ١٩٨ | السّراج المحار |
| ٢٠٣ | ابن الوردي |
| ٢٠٥ | صفّي الدين الحليّ |
| ٢١١ | ابن نباتة |
| ٢٢١ | لسان الدين بن الخطيب |
| ٢٢٥ | ابن زمرك |
| ٢٢٨ | ابن حجر العسقلاني |
| ٢٣١ | إسماعيل الحجازي |
| ٢٣٣ | علي خان الحسني |
| ٢٣٦ | البوريني |
| ٢٣٩ | أبو البحر الخطّي |
| ٢٤١ | ابن الجزري |
| ٢٤٥ | محمد الشامي العاملي |
| ٢٤٨ | يوسف بن عمران الحلبي |
| ٢٥٠ | إبراهيم الأكرمي |

| | |
|-----------|-----------------------|
| ٢٥٢ | ابن النّحاس |
| ٢٥٧ | أحمد بن شاهين الدمشقي |
| ٢٦٠ | محمد العرضي |
| ٢٦٣ | منجك الدمشقي |
| ٢٧٦ | ابن النقيب |
| ٢٨١ | ابن معتوق |
| ٢٨٦ | أحمد الكيواني |
| ٢٩٠ | طرّز الرياحان |
| ٢٩٢ | علي الخانمي |
| ٢٩٥ | أمين الجندي |
| ٢٩٧ | عبد الغني الجميل |
| ٢٩٩ | عمر اليافي |
| ٣٠٤ | ناصر اليازجي |
| ٣١١ | خليل اليازجي |
| ٣١٧ | أحمد البرير |
| ٣٢١ | صالح الكوّاز الحليّ |
| ٣٢٣ | فرنسيس المّراش |
| ٣٢٩ | علي أبو النصر |
| ٣٣٣ | حيدر الحليّ |

| | |
|-----|---------------------------------|
| ٣٣٥ | محمود سامي البارودي |
| ٣٤٤ | قاسم أبو الحسن الكستي |
| ٣٤٨ | إبراهيم اليازجي |
| ٣٥٥ | أحمد فارس الشدياق |
| ٣٥٧ | خليل الخوري |
| ٣٦٧ | مقطوعات وأبيات غير منسوبة |
| ٣٧٧ | أبيات متفرقة |

المصادر والمراجع

- آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني (غوتنغن ١٨٥٠).
أحسن ما سمعت، الثعالبي.
أخبار أبي تمام، الصّولي.
أخبار أبي نّواس، (تحقيق عبد الستار فراج).
الأخبار الطوال، الدينوري (ليدن ١٨٨٨).
أخبار الظراف والمجانين، ابن الجوزي.
الأدب الصغير، ابن المقفّع.
أدب الكاتب، الدينوري (القاهرة ١٣٤٦هـ).
الأدب الكبير، ابن المقفّع.
أراجيز العرب (القاهرة ١٢٩٠هـ).
إرشاد الأريب (معجم الأدباء)، ياقوت الحموي.
الأزمنة والأمكنة، المرزوقي الأصفهاني (حيدر آباد الدكن ١٣٣٢هـ).
أشعار أولاد الخلفاء، الصّولي.
الإصابة، ابن حجر العسقلاني (القاهرة ١٣٢٣هـ).
الأصمعيّات، الأصمعي (برلين ١٩٠٩، القاهرة ١٩٥٥).
الإعجاز والإيجاز، الثعالبي

- الأعلام، خير الدين الزركلي (القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩).
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (طبعة دار الكتب المصرية وبولاق).
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، البطليوسي (بيروت ١٩٠١).
- الإكليل، الهمداني.
- أمالي ابن الشجري (حيدر آباد ١٣٤٩هـ).
- أمالي الزجاجي (١٣٢٤هـ).
- أمالي القالي (بولاق ١٣٢٤هـ. دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ).
- أمالي المرتضى (القاهرة ١٩٥٤).
- أمالي اليزيدي (حيدر آباد الدكن ١٣٦٧هـ).
- الإمتاع والمؤانسة، أبو حيّان التوحّيدي.
- الأوراق، الصولي (القاهرة ١٩٣٦).
- البخلاء، الجاحظ.
- بدائع البدائ، علي بن ظافر الأزدي (بولاق ١٢٧٨هـ).
- البداية والنهاية، ابن كثير.
- البديع في وصف الربيع، الحميري.
- البيان والتبيين، الجاحظ (القاهرة ١٩٤٨).
- البيان المغرب، ابن عذاري (بيروت ١٩٥٠).
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، (الترجمة العربية، بيروت).
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، (القاهرة ١٩٣١).
- التاريخ الكامل، ابن الأثير (القاهرة ١٢٩٠هـ).
- تزيين الأسواق، داوود الأنطاكي (القاهرة ١٢٩١هـ).

ثمار القلوب، الثعالبي (القاهرة ١٩٠٨هـ).

ثمرات الأوراق، ابن حجة الحموي (القاهرة ١٣٠٠هـ).

الجمهرة، ابن دريد (حيدر آباد ١٣٥١هـ).

جمهرة أشعار العرب، القرشي (القاهرة ١٩٢٦هـ).

جمهرة الأنساب، ابن حزم (القاهرة ١٩٤٨هـ).

جمهرة نسب قريش، الزبير بن بكار (القاهرة ١٣٨١هـ).

حلية الفرسان وشعار الشجعان، علي بن هذيل الأندلسي (القاهرة).

الحماسة، ابن الشجري (حيدر آباد ١٣٤٥هـ).

الحماسة، أبو تمام، شرح المرزوقي (القاهرة ١٩٥١هـ).

الحماسة، البحتري (بيروت ١٩١٠هـ).

الحماسة، الخالديان (الجزء الأول، القاهرة ١٩٥٨هـ).

الحنين إلى الأوطان، الجاحظ (القاهرة ١٣٣٣هـ).

حياة الحيوان الكبرى، الدميري (المطبعة الميمنية، القاهرة ١٣٠٥هـ).

الحيوان، الجاحظ (القاهرة ١٩٣٨ - ١٩٤٥هـ).

خريدة القصر، العماد الأصبهاني.

خزانة الأدب، البغدادي (القاهرة، بولاق ١٢٩٩هـ، السلفية ١٣٤٧هـ).

دار الطراز في عمل الموشحات، ابن سناء الملك.

- دُمِيَّة القصر، الباخريزي .
- الديارات، الشابشتي .
- ديوان إبراهيم بن العباس الصّولي .
- ديوان ابن بابك (مخطوطة لدى الكتور محمد يوسف نجم) .
- ديوان ابن درّاج القسطلي .
- ديوان ابن الدُّمَيْنَة .
- ديوان ابن الرومي .
- ديوان ابن المعتزّ .
- ديوان ابن نباتة السعدي .
- ديوان ابن هانئ الأندلسي .
- ديوان ابن وكيع التّيسّي .
- ديوان أبي الأسود الدؤلي، ضمن نفائس المخطوطات، تحقيق محمد حسن آل ياسين (بغداد ١٩٥٤) .
- ديوان أبي بكر بن دُرَيْد الأزدي .
- ديوان أبي تَمّام الطائي .
- ديوان أبي دؤاد الإيادي، (ضمن «دراسات عن الأدب العربي» لفون غرونهام) (الترجمة العربية، بيروت ١٩٥٩) .
- ديوان أبي العتاهية .
- ديوان أبي الفتح البستي .
- ديوان أبي فِرّاس الحمداني .
- ديوان أبي محجن الثّقفي (القاهرة) .
- ديوان أبي نُواس .
- ديوان الأخطل (بيروت ١٨٩١) .

- ديوان الأعشى (فيينا ١٩٢٧).
- ديوان الأفوه الأودي، ضمن «الطرائف الأدبية» عبد العزيز الميمني (القاهرة ١٩٣٧).
- ديوان امرئ القيس (دار المعارف، القاهرة ١٩٥٨).
- ديوان أمية بن أبي الصلت الثقفي (ليسيك ١٩١١، بيروت ١٩٣٤).
- ديوان أوس بن حجر (فيينا بيروت).
- ديوان البُحْثري.
- ديوان بشار بن بُرد، (٣ أجزاء).
- ديوان بشر بن أبي خازم (طبعة دمشق تحقيق عزة حسن).
- ديوان تميم بن المعز.
- ديوان تميم بن مقبل (طبعة دمشق تحقيق عزة حسن).
- ديوان التهامي.
- ديوان جران العود النميري (القاهرة ١٩٣١)
- ديوان جرير (بيروت)
- ديوان جميل بثينة (بيروت ١٩٥٣).
- ديوان حاتم الطائي (ليسيك ١٧٩٧).
- ديوان الحارث بن حلزة الشكري (بيروت).
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (ذكرى جب ١٩١٠).
- ديوان الحطيئة (ليسيك ١٨٩٣، بيروت).
- ديوان حميد بن ثور الهلالي، (القاهرة ١٩٥١).
- ديوان الخرنق بنت بدر (بيروت).
- ديوان الخليل (الحسين بن الضحاك).
- ديوان الخنساء (بيروت ١٨٩٦)

- ديوان دِعْبِل بن علي الخزاعي .
- ديوان ديك الجن الحمصي .
- ديوان ذي الرمة ، (كمبرج ١٩١٩) .
- ديوان زهير بن أبي سلمى (القاهرة ١٩٤٤ ، بيروت ١٩٦٠) .
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس (القاهرة ١٩٥٠) .
- ديوان سراقه البارقي (القاهرة ١٩٤٧) .
- ديوان السري الرقاء .
- ديوان سلامة بن جندل السعدي (بيروت) .
- ديوان السموأل (بيروت ١٩٠٩ و ١٩٢٠ ، بغداد ١٩٥٥) .
- ديوان الشريف الرضي .
- ديوان الشريف العقيلي .
- ديوان الشماخ بن ضرار الغطفاني (القاهرة ١٣٢٧هـ) .
- ديوان الصنوبري (الصنوبريات) .
- ديوان طرفة بن العبد البكري (بيروت) .
- ديوان الطرماح الطائي (لندن ١٩٢٧) .
- ديوان طفيل الغنوي (لندن ١٩٢٧) .
- ديوان طهمان الكلابي (طبع الوارد ١٨٥٠) .
- ديوان عامر بن الطفيل (بيروت) .
- ديوان العباس بن الأحنف .
- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات (بيروت ١٩٥٨) .
- ديوان عبيد بن الأبرص الأسدي ، (ذكرى جب ١٩١٣ بيروت) .
- ديوان العرجي (بغداد) .
- ديوان عروة بن الورد العبسي (الجزائر ١٩٢٦ ، بيروت) .

ديوان علقمة الفحل (القاهرة ١٩٥٥ ، الجزائر ١٩٢٥).

ديوان علي بن الجهم .

ديوان عمر بن أبي ربيعة (ليبيك ١٣٢٠هـ).

ديوان عمرو بن قميئة (كمبرج ١٩١٩).

ديوان عمرو بن كلثوم التغلبي (بيروت).

ديوان عنترة العبسي (بيروت).

ديوان الفرزدق (القاهرة ١٣٥٤هـ وبيروت).

ديوان القتال الكلابي (بيروت)

ديوان القطامي التغلبي (ليدن ١٩٠٢).

ديوان قيس بن الخطيم الأوسي (ليبيك ١٩١٤).

ديوان كثير عزة (الجزائر ١٩٣٠).

ديوان كشاجم .

ديوان كعب بن زهير (القاهرة).

ديوان الكميت الأسدي الهاشميات (ليدن ١٩٠٤ ، القاهرة ١٩١٢).

ديوان لبيد بن ربيعة العامري (فيينا ١٨٨٠ ، ليذن ١٨٩١ ، الكويت

١٩٦٢).

ديوان المتلمس (ليبيك ١٩٠٣).

ديوان المتنبي .

ديوان المجنون (مكتبة مصر جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج).

ديوان محمد بن عبد الملك الزيات .

ديوان مزاحم العقيلي (ليذن ١٩٢٠).

ديوان مسلم بن الوليد الأنصاري .

ديوان المعاني ، العسكري (مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٢هـ).

ديوان معن بن أوس (ليسيك ١٩٠٣).
ديوان مهيار الديلمي.
ديوان النابغة الذبياني (بيروت).
ديوان النابغة الشيباني (القاهرة).
ديوان الهذليين ، (القاهرة ١٩٤٨).
ديوان الوأواء الدمشقي.
ديوان الوليد بن يزيد (دمشق ١٩٣٧).

الذخائر والأعلاق، الجمحي.
الذخيرة، ابن بسّام، (القسم المطبوع).
ذيل الخريدة، العماد الأصبهاني.
ذيل زهر الآداب، الحصري.

رايات المبرزين، ابن سعيد، (تحقيق غرسيه غومس).
رسالة الانتقاد، ابن شرف القيرواني.
رغبة الآمل، المرصفي (القاهرة ١٩٢٧ - ١٩٣٠).
الرمزية في الأدب العربي، الجندي.

زهر الآداب، الحصري (القاهرة ١٩٥٣).
الزهرة، أبو بكر محمد ابن داؤود (بيروت ١٩٣٢).
الزهرة، الأصفهاني.

سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي.

سقط الزند، المعري.

سقيط الدرر ولقيط الزهر، ابن اللبانة.

سمط اللالئ، البكري (القاهرة ١٩٣٦).

شرح المفضليات، ابن الأنباري (بيروت ١٩٢٠).

شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (القاهرة ١٩٢٣ بيروت).

الشعر في ظل سيف الدولة، الجندي.

الشعر والشعراء، ابن قتيبة (ليدن ١٩٠٢، القاهرة ١٣٦٤هـ).

شعراء النصرانية بعد الإسلام، لويس شيخو (بيروت ١٩٢٤).

شعراء النصرانية في الجاهلية (لويس شيخو، بيروت ١٨٩٠).

شفاء الغليل، الخفاجي.

طبقات الشعراء، ابن المعتز.

طبقات فحول الشعراء، الجمحي، (القاهرة ١٩٥٢).

الطرائف الأدبية، ديوان الأفوه الأودي، ديوان الشنفرى، تسع قصائد

نادرة، ديوان الصولي، المختار من شعر المتنبي والبحثري

وأبي تمام للجرجاني، نشر عبد العزيز الميمني، (القاهرة

١٩٣٧).

طراز المجالس، الخفاجي.

طيف الخيال، الشريف المرتضى.

العرب في صقلية، إحسان عباس.

العقد الثمين في الشعراء الستة الجاهليين (ليدن ١٨٧٠).

العقد الفريد، ابن عبد ربه (القاهرة ١٩٤٨).
العمدة، ابن رشيق (القاهرة ١٩٠٧، ١٩٣٤، ١٩٥٥).
عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي (القاهرة ١٩٥٦).
عيون الأخبار، ابن قتيبة (القاهرة ١٩٢٥-١٩٣٠).

غُرر الخصائص، جمال الدين الوطواط.
الغيث المنسجم، الصفدي.

الفاضل والمفضول، المبرّد.
الفخري في الآداب، ابن الطقطقي.
فصول التماثيل، ابن المعتر.
فنون الشعر، الشكعة.
فوات الوفيات، ابن شاکر الکتبي.

قواعد الشعر، ثعلب (لیدن ١٨٩٠).

الكامل، ابن الأثير.
الكامل في اللغة والأدب، المبرد (ليسيك ١٨٦٤ القاهرة ١٣٠٨هـ).
كتاب بغداد، ابن طيفور.
كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، (القاهرة ١٩٥٢).
كتاب الفهرست، ابن النديم.
كتاب الوحشيات «الحماسة الصغرى لأبي تمام»، (دار المعارف،
القاهرة ١٩٦٣).

كشف الظنون، حاجي خليفة.
الكشكول، البهاء العاملي.
الكناية والتعريض، الثعالبي.

لُباب الآداب، أسامة بن منقذ.
اللزوميات (جزءان)، المعري.
لسان الميزان، الحافظ بن حجر.
لطائف المعارف، الثعالبي.
اللطائف والطرائف، الثعالبي.

مجالس ثعلب (القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٤٩).
مجموعة المعاني، (الجوائب ١٣٠١هـ).
المحاسن والأضداد، الجاحظ.
المحاسن والمساوئ، البيهقي.
محاضرات الراغب الأصفهاني.
المحبر، ابن حبيب (حيدر آباد ١٩٤٢).
مختارات ابن الشجري، (القاهرة ١٩٢٥).
مختارات البارودي.
مختارات من الشعر الأندلسي، نيكل.
المختار من شعر بشار، الخالديان.
المثل السائر، ابن الأثير.
مرآة الجنان، اليافعي.
مسالك الأبصار، العمري (ومخطوطة لدى الدكتور إحسان عباس).

- المسالك والممالك، ابن خرداذبة.
- المستجد من فعلات الأجواد، التنوخي.
- المستطرف، الأبشيهي (القاهرة ١٣٠٠هـ).
- مصارع العشاق، السراج القارئ (بيروت ١٩٥٨).
- المصون في الأدب، العسكري.
- معاني الشعر، الاثنانداني (دمشق ١٩٢٢).
- المعاني الكبير، ابن قتيبة (حيدر آباد ١٩٤٩ - ١٩٥٠).
- معاهد التنصيص، العباسي (القاهرة ١٩٤٧).
- معجم البلدان، ياقوت الحموي (ليسيك ١٨٦٦، بيروت ١٩٥٥).
- معجم الشعراء، المرزباني (القاهرة ١٣٥٤هـ).
- المعلقات السبع، شرح الزوزني (بيروت ١٩٥٨).
- المعمرون، السجستاني (القاهرة ١٣٤٣هـ).
- المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد.
- مُغني اللبيب، ابن هشام.
- المفضليات، المفضل الضبي (الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٥٢).
- مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني (القاهرة ١٩٤٩).
- المنتخب، الجرجاني.
- من غاب عنه المطرب، الثعالبي.
- الموازنة، الآمدي.
- المؤتلف والمختلف، الآمدي (القاهرة ١٣٥٤هـ).
- الموشح، المرزباني (القاهرة ١٣٤٣هـ).
- الموشح، الوشاء.
- الموشى، الوشاء (ليدن ١٨٨٦، القاهرة ١٩٥٣).

نثار الأزهار، ابن منظور.

نثر النظم، الثعالبي.

نشوار المحاضرة، التنوخي.

نفح الطيب، المقري.

النقائض، (ليدن ١٩٠٥).

نهاية الأرب، النويري.

نوادير المخطوطات، المجموعة الخامسة (كتاب أسماء المغتالين من
الأشراف في الجاهلية والإسلام، كتاب كنى الشعراء ومن
غلبت كنيته على اسمه، كتاب ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم
بأمه، والثلاثة لمحمد بن حبيب وكتاب العققة والبررة لأبي
عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة
الأولى، القاهرة ١٩٥٤).

الوافي بالوفيات، الصفدي.

الورقة، ابن الجراح.

الوزراء والكتاب، الجهشياري.

الوساطة، الجرجاني.

وفيات الأعيان، ابن خلكان.

يتيمة الدهر، الثعالبي.

للشاعر

(آثرنا، اختصاراً، أن نكتفي بالإشارة إلى الطبعتين الأولى،
والأخيرة).

(١) شعر

قصائد أولى، ط١، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٥٧؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

أوراق في الريح، ط١، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٥٨؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

أغاني مهيار الدمشقي، ط١، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٦١؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهار والليل،
ط١ المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٥؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

المسرح والمرايا، ط١، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٨؛
طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

وقت بين الرماد والورد، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٠؛

طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٠.

هذا هو اسمي، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٠.

مفرد بصيغة الجمع، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٧؛

طبعة جديدة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

كتاب القصائد الخمس، ط١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.

كتاب الحصار، دار الآداب، بيروت ١٩٨٥.

شهوة تتقدم في خرائط المادة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٧.

احتفاء بالأشياء الغامضة الواضحة، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

أبجدية ثانية، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٩٤.

الكتاب I، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٥.

الكتاب II، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٨.

الكتاب III، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٢.

فهرس لأعمال الريح، دار النهار، بيروت.

أَوَّلُ الْجَسَدِ آخِرُ الْبَحْرِ، الطبعة الرابعة، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٠

تَبْنَأُ، أَيُّهَا الْأَعْمَى، الطبعة الرابعة، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٠

تاريخ يتمزق في جسد امرأة، الطبعة الثانية، دار الساقى، بيروت،

٢٠٠٧

اهدأ، هاملت تنشق جنون أوفيليا، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٨

وراق يبيع كتب النجوم، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٨

٢) الأعمال الشعرية الكاملة

ديوان أدونيس، ط ١، دار العودة، بيروت، ١٩٧١؛

ط ٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٥؛

ط ٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.

الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٥؛

الطبعة الخامسة، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨.

الأعمال الشعرية الكاملة، طبعة جديدة، دار المدى، دمشق، ١٩٩٦.

٣) دراسات

مقدمة للشعر العربي، ط ١، دار العودة، بيروت، ١٩٧١؛

ط ٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦.

طبعة جديدة منقّحة ومزينة، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٩

زمن الشعر، ط ١، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢؛

ط ٦ مزينة ومنقّحة، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٥

الثابت والمتحوّل، بحث في الاتباع والإبداع عند العرب،

الطبعة التاسعة (مزينة ومنقّحة، في أربعة أجزاء):

١ - الأصول،

٢ - تأصيل الأصول،

٣ - صدمة الحداثة وسلطة الموروث الديني،

٤ - صدمة الحداثة وسلطة الموروث الشعري.

دار الساقى، ٢٠٠١.

فاتحة لنهايات القرن، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، ١٩٨٠؛
الطبعة الثانية، دار النهار، بيروت.

سياسة الشعر، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٥.

الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٥.

كلام البدايات، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٠.

الصوفية والسوريالية، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٢.

النص القرآنى وآفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣.

النظام والكلام، دار الآداب، بيروت، ١٩٩٣.

ها أنت أيها الوقت، (سيرة شعرية ثقافية)، دار الآداب، بيروت،
١٩٩٣.

موسيقى الحوت الأزرق، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٢.

المحيط الأسود، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٥.

رأس اللغة، جسم الصحراء، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٨.

محاضرات الاسكندرية، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٨.

(٤) مختارات

مختارات من شعر يوسف الخال، دار مجلة شعر، بيروت، ١٩٦٢.

ديوان الشعر العربي،

الكتاب الأول، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤.

- الكتاب الثاني، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤.
- الكتاب الثالث، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٨.
- ديوان الشعر العربي (أربعة أجزاء)، الطبعة الخامسة، منقّحة ومزيدة، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٠.
- ديوان البيت الواحد في الشعر العربي، الطبعة الأولى، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٠.
- مختارات من شعر السياب، دار الآداب، بيروت، ١٩٦٧.
- مختارات من شعر شوقي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.
- مختارات من شعر الرصافي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.
- مختارات من الكواكبي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢.
- مختارات من محمد عبده (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.
- مختارات من محمد رشيد رضا (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.
- مختارات من شعر الزهاوي (مع مقدمة)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.
- مختارات من الإمام محمد بن عبد الوهاب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣.
- (الكتب الستة الأخيرة، وُضعت بالتعاون مع خالدة سعيد).

٥) ترجمات

- حكاية فاسكو، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٢.
- السيد بوبل، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٢.
- مهاجر بريسبان، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٣.
- البنفسج، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٣.
- السفر، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٥.
- سهرة الأمثال، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٥.
- مسرح جورج شحادة، طبعة جديدة، بالعربية والفرنسيّة، دار النهار، بيروت.
- الأعمال الشعرية الكاملة لسان جون بيرس،
- منارات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٦؛
- طبعة جديدة، دار المدى، دمشق.
- منفى، وقصائد أخرى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨.
- مسرح راسين
- فيدر ومأساة طيبة أو الشقيقان العدوان، وزارة الإعلام، الكويت، ١٩٧٩.
- الأعمال الشعرية الكاملة لإيف بونفوا، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦.
- كتاب التحولات، أوفيد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢.

بعد حوالي خمسين عاماً على صدور ديوان الشعر العربي
بأجزائه الثلاثة، تعيد دار الساقى إصداره في طبعة مزيدة ومنقّحة
في أربعة أجزاء.

لا يزال هذا العمل الكلاسيكي مصدراً لا غنى عنه للقارئ
والباحث على السواء لأنه أسّس لذائقة عربية شعرية وجمالية
جديدة، انبثقت من جدلية العلاقة بين التراث والحداثة، ومن
نظرة جديدة إلى التراث الشعري العربي.

مكتبة بغداد



ISBN 978-1-85516-370-6



9 781855 163706 >